جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم اصول الدين

رسالة ماجستير في أصول الدين بعنوان:

ركائز الإيمان في قصة أصحاب الكهف

" دراسة تحليلية "

Stilts The Faith In Story Of (Ashab AL Kahef)

" Analytical Study"

إعداد الطالب

منتصر بالله عبده فضل رضوان

٢٠١٣١٨٦٠٠٩

إشراف

الدكتور خالد نواف الشوحة

حقل التخصص – أصول الدين

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ركائز الإيمان في قصة أصحاب الكهف

" دراسة تحليلية "

إعداد الطالب

منتصر بالله عبده فضل رضوان

بكالوريوس شريعة، جامعة اليرموك ٢٠١٢م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص أصول الدين

في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

د. خالد نواف الشوحة.....مشرفاً ورئيساً.

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن الكريم، جامعة اليرموك

أ. د حسين جابر بني خالد.....عضواً

أستاذ العقيدة والفرق الإسلامية، جامعة اليرموك

أ. د عدنان مصطفى خطاطبة.....عضواً

أستاذ التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة ١٤٣٨/٧/١٧هـ، الموافق٢٠١٧/٤/١٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى أصحاب الفتوة في كل زمن ومكان الذين جعلوا ركائز الإيمان منهجاً عملياً في حياتهم.

إلى الموحدين المؤمنين بالقدر.

إلى الذين يحبون في الله ولله ويبغضون لله وفي الله.

إلى أولياء الله تعالى العالمين العاملين المخلصين المتقين.

إلى الذين يجاهدون أعداء الدين من أجل إقامة ركائز الإيمان.

أهدي هذا الجهد

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

الشكر لله أولاً وآخراً على ما أتم وأنعم، وتفضل وتكرم، وأن يسر لي أسباب دراسة العلم الشرعي، ومهد لي طريقه، فله الحمد والمنه. وانطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لا يشكر الناس لا يَشْكر اللَّه)[١]. وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يشكر النَّاس لَمْ يَشكر اللَّه)[٢] وقوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ)[٣]. فإني رأيت أن من الواجب عليَّ، الاعتراف بالجميل لأهله، بأن أقدم خالص شكري وعظيم امتناني إلى فضيلة الأستاذ الدكتور حسين بني خالد لمساعدته لي منذ الوهلة الأولى في اختيار العنوان، وكتابة الخطة، فجزاه الله خيراً وأمده بالصحة والعافية. وكما أتقدم بجزيل الشكر وصادق العرفان لفضيلة الدكتور خالد الشوحة الذي تكرم عليَّ بقبول الإشراف على رسالتي، فشملني بحلمه، وأسبغ عليَّ من توجيهاته القيمة. وكما أتقدم بوافر الشكر وجزيل العرفان إلى أصحاب الفضيلة أعضاء المناقشة على ما سيفيضون به من توجيهات سديدة تثري هذه الرسالة.

---

(١). الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإباهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ج٤، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص٣٣٩، ح١٩٥٤؛ قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيح.

(٢). الترمذي، **سنن الترمذي**، ج٤، ص٣٣٩، ح١٩٥٥. قال الترمذي: حديث حسن.

(٣). الترمذي، **سنن الترمذي**، ج٤، أبواب البر والصلة، باب المتشبع بما لم يعطه، ص٣٠٨، ح٢٠٣٥؛ قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيب؛ وصححه الألباني، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت٧٤١هـ)، **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٢، كتاب البيوع، باب، بعد باب العطايا، الفصل الثاني، ص٩١١، ح٣٠٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتوى

الموضوع الصفحة

الإهداء .....ج

الشكر والتقدير .....د

المحتوى.....هـ

الملخص باللغة العربية.....ي

المقدمة.....١

الفصل التمهيدي: التعريف بركائز الإيمان وسورة الكهف.....١٧

المبحث الأول: معنى ركائز الإيمان لغة واصطلاحاً وأهميتها في بناء المجتمع.....١٨

المطلب الأول: معنى ركائز الإيمان لغة واصطلاحاً..... ١٨

الفرع الأول: معنى ركائز لغة واصطلاحاً.....١٨

الفرع الثاني: معنى الإيمان لغة واصطلاحاً.....٢٠

الفرع الثالث: العلاقة بين معنى الإيمان لغة واصطلاحاً.....٢٣

الفرع الرابع: معنى ركائز الإيمان باعتباره مركباً.....٢٣

المطلب الثاني: أهمية ركائز الإيمان في بناء المجتمع.....٢٤

المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف.....٣١

المطلب الأول: مقدمات حول سورة الكهف.....٣٢

الفرع الأول: اسم السورة ومكيتها وعدد آياتها وفضلها وموضوعها.....٣٢

الفرع الثاني: حكم تخصيص قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.....٣٨

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفرع الثالث: القصص في سورة الكهف وعلاقتها بقصة أصحاب الكهف.....٤٠

المطلب الثاني: مقدمات حول قصة أصحاب الكهف وأثر القصص القرآني في تقرير ركائز الإيمان.....٤٣

الفرع الأول: الشخصيات في قصة أصحاب الكهف والشبهات حولها.....٤٤

الفرع الثاني: أثر القصص القرآني في تقرير ركائز الإيمان.....٤٩

الفرع الثالث: قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم وعند أهل الكتاب.....٥٣

الفصل الأول: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز التوحيد.....٥٧

المبحث الأول: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً.....٥٧

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الربوبية.....٥٩

المطلب الأول: معنى توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً.....٥٩

المطلب الثاني: توحيد الربوبية في قصة أصحاب الكهف.....٦١

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الألوهية.....٦٧

المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية لغة واصطلاحاً.....٦٧

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في قصة أصحاب الكهف.....،.....٦٩

المبحث الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الأسماء والصفات.....٩١

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً.....٩٢

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات في قصة أصحاب الكهف.....٩٤

المبحث الخامس: أثر التوحيد في قصة أصحاب الكهف.....١٢٠

الفصل الثاني: الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.....١٢٥

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الأول: معنى القدر والهداية والضلال لغة واصطلاحاً.....١٢٦

المطلب الأول: معنى القدر لغة واصطلاحاً.....١٢٦

المطلب الثاني: معنى الهداية والضلال لغة واصطلاحاً.....١٢٩

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالقدر ومراتبه.....١٣٣

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالهداية ومراتبها.....١٤٠

المبحث الرابع: أثر الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.....١٤٨

الفصل الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الولاء والبراء.....١٥٢

المبحث الأول: معنى الولاء والبراء لغة واصطلاحاً.....١٥٣

المطلب الأول: معنى الولاء لغة واصطلاحاً.....١٥٣

المطلب الثاني: معنى البراء لغة واصطلاحاً.....١٥٤

المبحث الثاني: الولاء والبراء في قصة أصحاب الكهف.....١٥٦

المبحث الثالث: أثر الولاء والبراء على أصحاب الكهف والمجتمع.....١٦٣

المطلب الأول: أثر الولاء والبراء على أصحاب الكهف.....١٦٣

المطلب الثاني: أثر الولاء والبراء على المجتمع.....١٦٤

الفصل الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من كرامات الأولياء.....١٧٧

المبحث الأول: معنى الكرامة والولاية لغة واصطلاحاً.....١٦٨

المطلب الأول: معنى الكرامة لغة واصطلاحاً.....١٦٨

المطلب الثاني: معنى الولاية لغةً واصطلاحاً.....١٧٠

المبحث الثاني: شروط إجراء الكرامات ومدى تحققها في أصحاب الكهف.....١٧٢

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الأول: شروط إجراء الكرامات.....١٧٢

المطلب الثاني: مدى تحققها في أصحاب الكهف.....١٨٢

المبحث الثالث: الكرامات في قصة أصحاب الكهف.....١٨٩

المبحث الرابع: مقاصد إجراء الكرامات لأصحاب الكهف.....٢٠٢

الفصل الخامس: الانحرافات العقدية التي عالجتها قصة أصحاب الكهف في ركائز الإيمان.٢١٠

المبحث الأول: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في التوحيد.....٢١٢

المطلب الأول: الإلحاد.....٢١٤

المطلب الثاني: الشرك.....٢١٧

المطلب الثالث: إنكار البعث والحساب.....٢٢٠

المطلب الرابع: القول على الله بغير علم.....٢٢٣

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في القدر والهداية والضلال....٢٢٦

المطلب الأول: الاعتراض على قدر الله تعالى.....٢٢٦

المطلب الثاني: الجبر في أفعال الإنسان.....٢٢٩

المطلب الثالث: القول بخلق العباد لأفعالهم.....٢٣٢

المطلب الرابع: القول باستقلال الإنسان بهدى نفسه وإضلالها.....٢٣٣

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في الولاء والبراء.....٢٣٥

المطلب الأول: ولاية الكافر على المؤمن.....٢٣٥

المطلب الثاني: اتخاذ غير المؤمنين أولياء.....٢٣٨

المبحث الرابع: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في كرامات الأولياء.....٢٤١

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الأول: أن الأولياء يعلمون الغيب.....٢٤١

المطلب الثاني: انحرافات الصوفية.....٢٤٦

المطلب الثالث: البناء على القبور.....٢٥٠

الخاتمة.....٢٥٧

النتائج ٢٥٧

التوصيات.....٢٥٨

فهرس المصادر والمراجع.....٢٦٠

الملخص باللغة الإنجليزية.....٢٨٢

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الملخص

رضوان، منتصر بالله عبده. ركائز الإيمان في قصة أصحاب الكهف "دراسة تحليلية". رسالة ماجستير بجامعة اليرموك. ٢٠١٧ (المشرف: د. خالد نواف الشوحة).

هدفت الدراسة إلى بيان ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز الإيمان من أنواع التوحيد، والكشف عما تضمنته من الإيمان بالقدر والهداية والضلال، وإبراز ما تضمنته من الولاء والبراء، والاطلاع على ما تضمنته من كرامات الأولياء، وبيان ما عالجته من الانحرافات العقدية في ركائز الإيمان، وتوصلت إلى أن قصة أصحاب الكهف تضمنت ركائز الإيمان من توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأنها تضمنت الإيمان بالقدر والهداية والضلال ومراتبهما من العلم والكتابة والخلق والمشيئة وأنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنها تضمنت بعض ما أشملت عليه ركيزة الولاء والبراء، وذلك أن أصحاب الكهف كانوا موالين لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، براء من الشرك وأهله، وقد تمثل هذا عندهم في الاعتزال والهجرة، والكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى، وأنها تضمنت كرامات الله تعالى لأوليائه من أصحاب الكهف من خلال حفظهم مدة طويلة دون أي مقوم من مقومات الحياة، وذلك لبيان قدرته وعصمته لأوليائه الصالحين، وقد بينت ما عالجته القصة من انحرافات في ركائز الإيمان من التوحيد والبعث والقدر والهداية والضلال والولاء والبراء وكرامات الأولياء.

الكلمات المفتاحية: ركائز الإيمان، التوحيد ومقتضياته، كرامات الأولياء، الانحرافات العقدية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير نبي أرسله وهدىً للعالمين بعثه، فصلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فإن الدين الإسلامي يتكون من أصلين عظيمين وأساسيين هما عقيدةٌ صحيحة وهي الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وشريعة تنظم حياة الناس وعلاقتهم بربهم وبالآخرين وفق شرع الله تعالى، فالعقيدة الإسلامية تطهر الإنسان عقلاً وقلباً وسلوكاً من الشك والريب والشُبه والانحرافات الخاطئة، ولهذا فالعقيدة والشريعة ترتبطان مع بعضهما ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، غير أن العقيدة الإسلامية السليمة تعتبر الأصل الذي تقوم عليه الشريعة، في حين يعتبر الالتزام بهذه الشريعة ثمرة للإيمان الصحيح والعقيدة السليمة، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وترابط، لأنه لا إسلام لمن لا إيمان له، ولا إيمان بلا قيام بما شرع الله تعالى من أحكام.

وللعقيدة الإسلامية ركائز وهي التي جاء بها القرآن الكريم، وبلغها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لصحابته الطيبين الطاهرين، وهذه العقيدة واحدة لم تتغير ولم تتبدل فجميع الأنبياء والمرسلين دعوا إلى عقيدة واحدة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وما يتفرع عنها من ركائز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء القرآن الكريم لتقرير هذه العقيدة وترسيخها في قلوب المؤمنين ودعوة المشركين، وإبطال حجج المعاندين بوسائل كثيرة، فمن هذه الوسائل عن طريق القصص القرآني، ومن هذه القصص قصة أصحاب الكهف، حيث خصَّها جل وعلا بسورة للدلالةِ على منزلتها عنده سبحانه وتعالى. ولذا فقد جاءت هذه الدراسة لبيان ركائز الإيمان الظاهرة والتي يمكن استنباطها من القصة.

أولاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها.

من المعلوم قطعاً أن أصول العقيدة الإسلامية ثابتة متكاملة لا تتغير ولا تتبدل، وقد أمر الله سبحانه بالإيمان بها، لضعفها في نفوس الناس، وكان ذلك بعدة أساليب منها الأسلوب القصصي، ومن هذه القصص قصة أصحاب الكهف، لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الرئيسي الآتي: **ما الذي تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز الإيمان؟** والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما الذي تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز التوحيد؟

٢. ما الذي تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالقدر والهداية والضلال؟

٣. ما الذي تضمنته قصة أصحاب الكهف من الولاء والبراء؟

٤. ما الذي تضمنته قصة أصحاب الكهف من كرامات الأولياء؟

٥. ما الذي عالجته قصة أصحاب الكهف من الانحرافات العقدية في ركائز الإيمان؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أهداف الدراسة.

تتطلع هذه الدراسة إلى المساهمة في بيان أن القصص القرآني جاء لتقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة وأن هذه العقيدة هي عقيدة الأنبياء جميعاً، وفي ضوء هذا الطموح فالأهداف التي يسعى الباحث أن يحققها من هذه الدراسة تتمثل بالآتي:

أولاً: بيان ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز التوحيد.

ثانياً: الكشف عما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالقدر والهداية والضلال.

ثالثاً: إبراز ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الولاء والبراء.

رابعاً: الاطلاع على ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من كرامات الأولياء.

خامساً: بيان ما عالجته قصة أصحاب الكهف من الانحرافات العقدية في ركائز الإيمان.

ثالثاً: أهمية الدراسة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تستمد مصداقيتها من كلام ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعليه فتتمثل أهمية هذه الدراسة بالنقاط الآتية:

أولاً: أنه قد ثبت توقيفاً أن اسمها سورة الكهف، مع أنه قد ورد في السورة قصص غيرها، مما يدل على أهمية هذه القصة.

ثانياً: أن هذه الدراسة تبحث في أشرف العلوم ألا وهو علم العقيدة وبخاصة علم التوحيد وما يتعلق به.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: أن هذه الدراسة فيها خدمة وبيان لمنهج القرآن الكريم في تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال القصص القرآني.

رابعاً: أن شخصيات القصة من الشباب الذين تغلغل التوحيد في قلوبهم، حيث إنهم تركوا ملذات الدنيا وشهواتها ولجؤوا إلى الكهف.

خامساً: أن هذه القصة تنطوي على أمور خارقة قد أجراها الله سبحانه وتعالى على يدي شباب التوحيد.

سادساً: أنها تساهم في إفادة الباحثين في مجال الدراسات القرآنية وخاصة المدرسين للتفسير التحليلي، بحيث يُضَمِنون شروحهم هذه الركائز الإيمانية.

سابعاً: يستفيد من هذه الدراسة واضعوا المناهج الدراسية من خلال تضمين الجوانب العقدية لكتب التربية الإسلامية عن طريق القصص، وغرس العقيدة في نفوس الناشئة بطريقة ميسرة.

رابعاً: حدود الدراسة.

تقتصر هذه الدراسة على بيان الركائز والمباحث والمحاور الإيمانية في قصة أصحاب الكهف، ودراسة هذه الركائز دراسة عقدية، وهي التوحيد والقدر والهداية والضلال والولاء والبراء وكرامات الأولياء ومعالجتها من الانحرافات التي وقعت عليها من خلال القصة.

خامساً: الدراسات السابقة.

في حدود إطلاع الباحث من خلال المصادر الإلكترونية والمكتبات الرقمية لم أجد دراسة عالجت الموضوع بشكل مباشر، ولم أقف على دراسة تحمل ذات العنوان والموضوع غير أنه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عُثر على بعض الدراسات التي أشارت إلى بعض جزئيات هذه الدراسة، وقد رتبتها بحسب القرب من بعض مواضيع الدراسة وكانت على النحو الآتي:

الرسائل الجامعية.

- **القصص القرآني في سورة الكهف وبناء الشخصية الإسلامية**[1]. تحدث الباحث فيها حول سورة الكهف، من حيث اسمها، وسبب نزولها، وخصائصها وفواصلها وعدد آياتها، وتحدث حول القصة القرآنية، من حيث تعريفها، وخصائصها وأغراضها، وعرض لقصة أصحاب الكهف عرضاً إجمالياً، وأشار في ثنايا بحثه إلى عقيدة التوحيد وأثرها في بناء الشخصية القويمة، والصراع بين التوحيد والشرك ودور الشباب فيه، وثمار التضحية في سبيل الله، وعقيدة البعث وأثرها في بناء الشخصية القويمة، ثم تحدث عن قصة صاحب الجنتين وقصة موسى والخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، وتحدث عن المناسبات بين هذه القصص الأربعة.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحث في بعض المحاور التمهيدية وبعض المحاور من عقيدة التوحيد، وعقيدة البعث والصراع الذي حصل بين أهل الشرك وأهل التوحيد، وكما هو ظاهر في هذه الدراسة فهي تفترق عن دراسة الباحث في كثير من المحاور، لأنها عامة بينما دراسة الباحث خاصة، حيث كانت أشاراته عابرة مجملة ودراسته فيها الطابع التربوي التفسيري، بينما دراستي تعتمد على الطابع العقدي التحليلي.

---

[1]. إعداد عارف كامل عبد الله، المشرف الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري، رسالة ماجستير، قسم التفسير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف**[1]. هدفت الدراسة إلى استخراج أهم القواعد التربوية التي احتوتها آيات قصص سورة الكهف، سواء تلك التي اهتمت بعلاج بعض القضايا العقدية، كبيان حقيقة القدر ومثل بقصة موسى مع الخضر، وتعليق المشيئة عليه سبحانه، وأشار إلى معنى الولاء ومثل بقصة صاحب الجنتين، وقد أشار إلى قدرة الله المطلقة ممثلاً بقصة أصحاب الكهف، وعرضت إلى الآداب الإسلامية في قصص سورة الكهف، وتكلم عن التربية العملية في القصص القرآني في سورة الكهف.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في بعض مباحث التمهيد التي أشار إليها، وتفترق عنها في كثير من المحاور كما هو واضح من اسمها.

- **القيم التربوية في قصص سورة الكهف "دراسة تحليلية مقاصدية"**[2]. هدفت هذه الدراسة إلى معالجة جانب مهم من جوانب الإنسان وهو الجانب التربوي، حيث تطرقت الباحثة إلى أهم القيم التربوية ودرستها دراسة مقاصدية من خلال القصص التي أشارت إليها السورة، وتوصلت إلى أن القصة القرآنية من أكثر الأساليب تأثيراً وفاعلية في

---

[1]. إعداد يزن أحمد يوسف عبده، إشراف الدكتور حسين بني خالد، والدكتور محمد الغزاوي، رسالة ماجستير في التربية في الاسلام، جامعة اليرموك، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.

[2]. إعداد معروف سعاد، إشراف الدكتورة بولخراص كريمة، رسالة ماجستير، تخصص تفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تربية الناشئة وربط حاضرها بماضيها، وأن قصص سورة الكهف تجلت فيه مختلف القيم بمختلف درجات المصالح، وأشارت في الفصل التمهيدي إلى مفهوم القصة القرآنية وأنواعها وعناصرها وخصائصها وأغراضها، وعرفت بسورة الكهف من حيث اسمها، وفضلها، وسبب نزولها، ومكيتها، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وموضوعات السورة ومقاصدها، كما أنها أشارت إلى ما أشارت إليه الدراسات السابقة من التوحيد ونبذ الشرك، والإيمان بالبعث وتعليق المشيئة بالله سبحانه وتعالى.

وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها لبعض محاور الفصل التمهيدي، ولبعض الأمور البارزة في القصة من الإشارة الى التوحيد والبعث والمشيئة.

وتفترق عنها كما هو ظاهر في كثير من فصول الدراسة، بيد أن الدراسة الحالية ستدرس ركائز الإيمان التي تضمنتها قصة أصحاب الكهف فقط دراسة عقَدية تحليلية.

- **سورة الكهف من منظور علمي دراسة موضوعية**[1]. هدفت هذه الدراسة إلى الجمع بين الوحدة الموضوعية في سورة الكهف، وبين التفسير العلمي لها، حيث توصل الباحث إلى أن العلم هو أحد الموضوعات العامة والرئيسة التي تدور حولها نجوم السورة وقصصها، ومن خلال موضوع العلم ظهر الترابط وشدة الإتصال بين نجوم السورة المختلفة، وقد اعتمد الباحث في دراسته للتفسير العلمي على التوسع في فهم دلالات السورة الكريمة، وتوصل الباحث إلى ما يؤكد حقيقة سبق القرآن لكثير من

---

[1]. إعداد خليل محمد قدور شومان، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ الدكتور مسموع أبو طالب الشربيني، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، ٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبحاث والحقائق العلمية الحديثة، وذكر الباحث مدخل لسورة الكهف بين فيه اسمها، وعدد آياتها، وخصائصها، وكيفية الاستدلال على المحور العام للسورة، وفسر آيات سورة الكهف إجمالاً، وذكر الإشارات والقضايا العلمية في قصة أصحاب الكهف مثل الإشارات الفلكية والجغرافية و المحافظة على أجسامهم سليمة طبياً وصحياً وحمايتها داخلياً وخارجياً والإشارات الحسابية وغيرها من الأمور العلمية.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في بعض المقدمات العامة للسورة، وكما هو واضح فقد تكلم الباحث عن القضايا العلمية بينما دراستي تتحدث عن القضايا والمفاهيم والركائز الإيمانية في القصة.

- **منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني**[1]. هدفت الدراسة إلى اعتماد القصص القرآني في منهج الدعوة إلى العقيدة واعتبارها وسيلة دعوية في المجال العقدي التربوي، وذلك من خلال ربط الاعتقاد بالممارسات، والتأكيد على تجاوز النظرة التاريخية للقصة القرآنية، وإعطائها المكانة اللائقة بها في ترجمة العقيدة الإسلامية واقعاً فاعلاً من خلال ممارسات الأنبياء، وحاولت الفصل في التعامل مع القصص القرآني، بين كونها وسيلة دعوية، لتتميز مكانتها الدعوية على سائر وسائل الدعوة الإسلامية، وإظهار بعض الجوانب العقدية المتعلقة بأركان الإيمان الستة في قصص أولي العزم من الرسل.

---

[1]. إعداد الطالبة منى عبد الله حسن داوود، إشراف الأستاذ الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٧هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلصت إلى أهمية العقيدة في الدعوة إلى الله، وأن منهج الأنبياء كان قائماً على البدء بالعقيدة مع المدعوين، ومن ثَم كان للعقيدة دائماً موضع الصدارة والإبتداء في الدعوة، وقد أوصت الباحثة بضرورة دراسة القصص القرآني ضمن البعد التخصصي سواء في مجال العقيدة أو الدعوة أو التربية أو الاقتصار مما من شأنه أن يعيد للقصص القرآني فاعلتها في جميع مناحي الحياة.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في أنها عرضت إلى بعض جوانب العقيدة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر.

وتفترق معها في كثير من الفصول، حيث أن الباحثة اقتصرت على الوجهة العقدية الدعوية التربوية، وكانت محصورة في التمثيل ببعض الأمور المتعلقة بقصص أولى العزم من الرسل فهي عامة مجملة في القرآن كله، بينما هذه الدراسة تهدف إلى بيان ركائز الإيمان في قصة أصحاب الكهف، فهي خاصة ومفصلة.

الأبحاث العلمية المحكمة:

- **القصة في سورة الكهف "دراسة تحليلية"**[1]. هدفت الدراسة إلى بيان موضوع القصة في سورة الكهف وقُسمَ البحث إلى قسمين هما: الدراسة الدلالية للقصص الأربعة، والدراسة الثانية هي تشكيل المشاهد في هذه القصص، وخلصت إلى أن المنهج المتبع

---

[1]. سهير كاظم حسن، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، العدد ٥٧، الصفحات من ٨١ -١٢٦، ٢٠١١ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه القصص هو المنهج الوصفي، إذ فيه وصف للشخصيات والأماكن، وأن الفكرة الرئيسية التي تضمنتها السورة هي نبذ زينة الحياة الدنيا والسعي وراء الآخرة، وتجردت القصص في السورة عن تحديد الزمان والمكان والشخصيات باستثناء شخصية سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم.

- **التصوير الفني في سورة الكهف**[١]. هدفت الدراسة إلى التمثيل من خلال سورة الكهف وبيان التصوير الفني في القرآن، فأشار الباحث الى التصوير المعتمد على التشبية، والمعتمد على الاستعارة والحال في الصورة الفنية، والمجاز المرسل والتصوير بالكناية.
- **الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة دراسة حديثية**[٢]. هدفت الدراسة إلى دراسة الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة دراسة حديثية، وبيان الحكم بذلك، وخلصت إلى أهمية وأولية دراسة مثل هذه الأحاديث التي أشتهر العمل بها مع وجود شيء من الكلام في أسانيدها، وكثرة طرق وأوجه أحاديث الباب، وأن أصلها حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وأنه لا يثبت في ذلك حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأن جمهور أهل العلم ذهبوا إلى القول بمشروعية قراءة السورة يوم الجمعة.

---

[١]. حشلافي لخضر، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، العدد ١٠، يناير، الصفحات من ٢٩٤ ــ ٢٩٩، ٢٠١٢ م.

[٢]. عبد الله بن فوزان بن صالح الفوزان، مجلد ١٩، العدد ٤٠، الصفحات من ٣١٥ -٣٦٢، ربيع الأول، ٢٠٠٧ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية ببيان حكم قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، لكن دراسة الباحث ستبين حكم تخصيص يوم الجمعة بقراءة سورة الكهف، مع بيان أقول بعض أهل العلم المعاصرين.

- **من الاتجاهات المنحرفة في التفسير (في ظلال دلالات سورة الكهف) عرض ونقد**[١].

هدفت الدراسة إلى معالجة نمط من أنماط التفسير العصري غير المنضبط بالضوابط المنهجية الخاصة بالتفسير وهو تحت عنوان " في ظلال دلالات سورة الكهف بمنظور جديد معاصر" لسليم الجابي، إذ عرض الباحث ما في الكتاب من قضايا، ثم أخذ بنقد الدعاوى الباطلة والاستنتاجات الخاطئة، وقد ثبت للباحث أن صاحب الكتاب ينتحل القاديانية، ولكنه لم يفصح عن ذلك، وقد استند في رده عليه المنهجية العلمية مستنداً إلى مصادر متنوعة.

- **بلاغة الحوار ووظيفته الحجاجية في قصص سورة الكهف**[٢]. هدفت الدراسة إلى تحسس جمالية الأداء في الأسلوب الحواري بالقصص القرآني، من خلال التطبيق على قصص سورة الكهف وبيان طبيعة الحوار القصصي في الخطاب القرآني، ومستوياته الفواصلية وكيف تتراءى خصائصه الأسلوبية، وفيم تتعدد وظيفته الجمالية.

---

[١]. للدكتور جمال أبو حسان، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والإجتماعية، الأردن، مجلد ٢٠، عدد٣، ٢٠٠٥ م.

[٢]. للدكتور نور الدين دحماني، مجلة دراسات تراثية، مختبر تراث الغرب الاسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس–المغرب، العدد١، الصفحات من ١٤١–١٦٢، ٢٠١٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناءً على ما تقدم من عرض للدراسات السابقة، فالجديد الذي تتميز به هذه الرسالة عن سابقاتها، يتمثل فيما يأتي:

أولاً: أن هذه الدراسة ستتكلم عن ركائز الإيمان في القصة بشكل مفصل، وليس كسابقاته التي أشارت إلى بعض تلك المضامين أشارة مجملة وسريعة، حتى مع هذا العموم التي أشارت إليه فَهُمْ لم يُمثلوا عليه من خلال قصة أصحاب الكهف في كثير من الأحيان، لأن عناوينها لم تأتي لدراسة قصة أصحاب الكهف دراسة عقدية، فقد أشاروا إلى بعضها لمعالجة قضايا تربوية.

ثانياً: أن هذه الدراسة ستتكلم عن أمور التوحيد وعقيدة التوحيد تفصيلاً مثل أن الله سبحانه هو المالك الرازق المتصرف والمتدبر المحيي والمميت، وما يستلزمه من توحيد الألوهية وصرف العبادة لله وحده من دعاء وخوف ورجاء ومحبة والذبح والنذر والتوكل وغيرها من الأمور المتعلقة بتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات مثل صفة السمع والبصر والإرادة والقدرة والعلم ودراستها عقدياً من خلال القصة، وما أثر تحقيق هذا التوحيد على قصة أصحاب الكهف، وهذا ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

ثالثاً: أنها ستتكلم عن مراتب القدر في القصة من العلم والكتابة والمشيئة والخلق، والكلام على مراتب الهداية من الهداية العامة والبيان والدلالة والتوفيق والهداية إلى طريق الجنة والنار، وهذا ما لم تنبه عليه الدراسات السابقة.

رابعاً: وستتكلم عن الولاء والبراء، وأثره على عقيدة أصحاب الكهف من خلال القصة وغيرها من الأمور المتعلقة به، وهذا لم تشر إليه الدراسات السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: ستتكلم عن الكرامات والخوارق والحكمة في إجراءها وبيان الكرامات التي تضمنتها القصة، وشروط إجراء الكرامات على أيديهم، والتفريق بينها وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية وغيرها من المباحث المتعلقة بكرامات الأولياء التي قد أشارت إليها القصة، وهذا ما أغفلته الدراسات السابقة.

سادساً: ستتكلم عن الانحرافات العقدية التي قد عالجتها القصة، الواقعة في التوحيد والقدر والهداية والولاء والبراء والكرامات، وهذا لم تشر إليه الدراسات السابقة.

سادساً: منهجية الدراسة.

يعتمد الباحث في دراسته:

المنهج الاستنباطي.

والذي يعنى بوصف الأمر الذي يراد دراسته، واستنباط ركائز الإيمان منها، ودراستها دراسة عقدية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: خطة الدراسة.

الفصل التمهيدي: التعريف بركائز الإيمان وسورة الكهف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معنى ركائز الإيمان لغةً واصطلاحاً وأهميتها في بناء المجتمع.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف والقصص في القرآن الكريم.

الفصل الأول: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز التوحيد.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الربوبية.

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الألوهية.

المبحث الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الخامس: أثر التوحيد في قصة أصحاب الكهف.

الفصل الثاني: الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى القدر والهداية والضلال لغة واصطلاحاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالقدر ومراتبه.

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالهداية ومراتبها.

المبحث الرابع: أثر الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.

الفصل الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الولاء والبراء.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الولاء والبراء لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الولاء والبراء في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الثالث: أثر الولاء والبراء على أصحاب الكهف والمجتمع.

الفصل الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من كرامات الأولياء.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الكرامة والولاية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: شروط إجراء الكرامات ومدى تحققها في أصحاب الكهف.

المبحث الثالث: الكرامات في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الرابع: مقاصد إجراء الكرامات لأصحاب الكهف.

الفصل الخامس: الانحرافات العقدية التي عالجتها قصة أصحاب الكهف في ركائز الإيمان.

وفيه أربعة مباحث:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في التوحيد.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في القدر والهداية والضلال.

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في الولاء والبراء.

المبحث الرابع: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في كرامات الأولياء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي: التعريف بركائز الإيمان وسورة الكهف.

المبحث الأول: معنى ركائز الإيمان لغةً واصطلاحاً وأهميتها في بناء المجتمع.

المطلب الأول: معنى ركائز الإيمان لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية ركائز الإيمان في بناء المجتمع.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف.

المطلب الأول: مقدمات حول سورة الكهف.

المطلب الثاني: مقدمات حول قصة أصحاب الكهف وأثر القصص القرآني في تقرير ركائز الإيمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: معنى ركائز الإيمان لغةً واصطلاحاً وأهميتها في بناء المجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى ركائز الإيمان لغةً واصطلاحاً.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: معنى ركائز لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثاني: معنى الإيمان لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثالث: العلاقة بين معنى الإيمان لغةً واصطلاحاً.

الفرع الرابع: معنى ركائز الإيمان باعتباره مركباً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: معنى ركائز الإيمان لغةً واصطلاحاً وأهميتها في بناء المجتمع.

المطلب الأول: معنى ركائز الإيمان لغة واصطلاحاً.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: معنى الركائز لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى ركائز لغةً:

من رَكَزَ: "الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِثْبَاتُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ يَذْهَبُ سفلاً، وَالآخَرُ صَوْتٌ"[1]. مفردها رَكِيزة وجمعها رِكاز ورَكائز.

ورَكَزَ تأتي في اللغة على عدة معانٍ منها:

- الاستقرار والثبات: يقال ركز شَيْئاً فِي شَيْء أقره وأثبته[2].

---

[1]. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، د. م، د.ط، ج٢، ص٤٣٣.

[2]. ينظر: مجموعة من المؤلفين، ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د.ت، ص٣٦٩؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، (ت٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ص٢٣٧؛ وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٥، ص٣٥٥؛ وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد الملقب بالمرتضى أبو الفيض (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت، د.م، ج١٥، ص١٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الغرز بانتصاب: يقال ركز السهم في الأرض غَرَزَهُ منتصباً[١].
- الإيجاد: يقال ركز الله المعادن في الأرض أو الجبال أوجدها في باطنها[٢].

وبالتالي معنى ركائز لغةً هي الاستقرار والثبات والغرز والإيجاد.

ثانياً: معنى ركائز اصطلاحاً:

مفردها رَكيزة: وهي الأساس الذي يعتمد عليه أو هي الأعمدة التي تُقام عليها السُّقوفُ[٣].

الفرع الثاني: معنى الإيمان لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الإيمان لغةً:

"الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ"[٤]. و"الإيمان مصدر آمَنَ يؤمن إيماناً فهو مؤمن" [٥]، "وأصل آمَنَ أَأْمَنَ بهمزتين، لينت أو أبدلت الثانية"[٦].

---

[١]. ينظر: مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ص٣٦٩، وينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ص١٢٧؛ وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ص٣٥٥؛ وينظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج١٥، ص١٥٨.

[٢]. مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ص٣٦٩.

[٣]. عمر، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر ومساعديه، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٨م، ص٩٣.

[٤]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج١، ص١٣٣.

[٥]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٢٣.

[٦]. الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ج٥، ص٢٠٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويأتي الإيمان بمعنى التصديق بالقلب[١]، قال ابن منظور[٢]:" واتَّفق أَهلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَوِيّين وَغَيْرِهِمْ أَن الإِيمانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ[٣]. ويأتي بمعنى الإقرار والطمأنينة، قال ابن تيمية: "إن الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق وإنما هو الإقرار والطمأنينة وذلك لأن التصديق إنما يعرض للخبر فقط فأما الأمر فليس فيه تصديق من حيث هو أمر، وكلام الله خبر وأمر فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام وهو عمل في القلب، جِماعه الخضوع والانقياد للأمر وإن لم يفعل المأمور به فإذا قوبل الخبر بالتصديق والأمر بالانقياد فقد حصل أصل الإيمان في القلب وهو الطمأنينة والإقرار فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد"[٤].

وقال ابن قيم:" فإن الإيمان ليس مجرد التصديق كما تقدم بيانه وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد"[٥].

وبالتالي يكون معنى الإيمان لغةً هو التصديق والاقرار والطمأنينة المستلزم للطاعة والانقياد.

---

[١]. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٤٠.

[٢]. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس.وعاد إلى مصر فتوفي فيها، ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفي سنة ٧١١هـ؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، د.م، ج٧، ص١٨٠.

[٣]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، حرف النون، فصل الألف، مادة "أمن"، ص٢٣.

[٤]. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر الحرس الوطني السعودي، السعودية، د.ط، د.ت، ص٥١٩.

[٥]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت٧٥١هـ)، الصلاة وأحكام تاركها، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت، ص٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معنى الإيمان اصطلاحاً:

يطلق على معنيين:

الأول: " يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمّد عليه الصلاة والسلام، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرّا بالله وبنبوته.

والثاني: يراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[2]، ويقال لكلّ واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان"[3] "يزيد وينقص"[4].

---

[1]. سورة المائدة، آية ٦٩.

[2]. سورة الأنفال، آية ٢.

[3]. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٩١.

[4]. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الرازي، (ت٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ج١، ص١٨٥، رقم ٣١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك يكون تعريف الإيمان اصطلاحاً: " قولٌ باللسانِ، وتصديقٌ بالجَنانِ، وعملٌ بالأركانِ، يَزيدُهُ كثرةُ العَمَلِ والقولُ بالإحسانِ، ويُنْقِصُهُ العِصْيانُ ولهُ أولٌ وبدايةٌ، ثم ارتقاءٌ وزيادةٌ بلا نهايةٌ [1].

الفرع الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

علاقة تلازم فيلزم من التصديق تصديق اللسان وذلك بالنطق وتصديق القلب يكون بالاعتقاد والإقرار الذي لا يعتريه شك ولا ريب وتصديق الجوارح يكون بالعمل الصالح والطاعات واجتناب المحرمات.

الفرع الرابع: معنى ركائز الإيمان باعتباره مركباً.

هي مجموعة من الدعائم والأسس التي يجب على الإنسان التصديق والاقرار بها تصديقاً جازماً لا يعتريه شك ولا يخالطه ريب المستلزم للطاعة والانقياد.

---

[1]. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، **الإعانة على تقريب الشرح والإبانة**، دار الكيان، الرياض، المكتب العلمي لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط١، ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م، ج١، ص٤٧٣؛ وينظر: الزبيدي، الدكتور محمد يوسف، **اللباب في شرح العقيدة على ضوء السنة والكتاب**، تقديم الدكتور إبراهيم إبراهيم القريبي، دار الإيمان، إسكندرية، ط٢، ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٤م، ص١١٧، وينظر: ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ)، **الدرة فيما يجب اعتقاده**، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت ــ لبنان، مركز البحوث الإسلامية في السويد، ط١، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م، ص٤٤٧؛ وينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٦٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، د.ط، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م، ج٧، كتاب الايمان الأوسط، سئل: عن معنى حديث النبي إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظلة...، ص٦٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أهمية ركائز الإيمان في بناء المجتمع.

أولاً: تعد ركائز الإيمان من أهم ما دعا إليه الرسل جميعاً، فما من نبي إلا ودعا قومه إلى عبادة الله تعالى وحده[1] ونبذ الشرك، "لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، قضى ثلاثاً وعشرين سنة في ركائز الإيمان منها ثلاث عشرة سنة في مكة، جُلـــها كانت في الدعوة إلى تحقيق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أي: الدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة، والألوهية وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة. ومنها عشر سنين في المدينة، وكانت موزعة بين تشريع الأحكام، وتثبيت العقيدة، والحفاظ عليها، وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها، أي: أن أغلبها في تقرير ركائز الإيمان، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب، وبيان بطلان معتقداتهم المحرَّفة، والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين، وصد كيدهم للإسلام والمسلمين، وكل هذا في حماية ركائز الإيمان قبل كل شيء. فأي دعوة لا تولي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عِلماً وعملاً؛ فهي ناقصة، وعلى الرغم من أن سائر المفاسد والشرور كانت سائدة في ذلك الوقت، ومع ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد، وأركان الإسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم:(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه)[2].

---

[1]. ينظر: ملكاوي وآخرون، محمد وعبد الكريم وناجي وبسام، **عقيدتنا الإسلامية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، ط١، ١٤٢٥هـــ ــ ٢٠٠٤م، ص٤٨.

[2]. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، ج١، ص١٤، ح٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا لا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبال بالأمور الأخرى من الدعوة إلى الفضائل والأخلاق الحميدة من البـــر والصلة والصـــدق والوفـــاء والأمانة، وترك ضدها من الآثام والكبائر كالربا والظلم وقطيعة الرحم. حاشاه ذلك، لكنه جعلها في مرتبة بعد ركائز الإيمان، لأنه يعلم وهو القدوة صلى الله عليه وسلم أن الناس إذا استقاموا على دين الله وأخلصوا له الطاعة والعبادة حسنت نياتهم وأعمالهم، وفعلوا الخيرات واجتنبوا المنهيات في الجملة، وأمروا بالمعروف حتى يسود بينهم ويظهر، ونهوا عن المنكر حتى لا يظهر ولا يسود، إذن فمدار الخير على صلاح العقيدة، فإذا صلحت استقام الناس على الحق والخير، وإذا فسدت فسدت أحوال الناس[1]، مما هيأ للنبي صلى الله عليه وسلم أن يشكل في المدينة النبوية مجتمعاً أفراده قلوبهم ثابت فيها ركائز الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

ثانياً: أن أغلب آيات القرآن الكريم تتحدث عن ركائز الإيمان ووجوب التصديق بها تصديقاً جازماً، من الإيمان بالله وحده والبراءة من الشرك وأهله واخلاص العبادة له والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والإيمان بالبعث وموالاة المؤمنين، بأساليب عدة

---

[1]. العقل، ناصر بن عبد الكريم، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها**، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ، ص١٦- ١٩؛ بتصرف.

[2]. سورة النحل، آية ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطرائق شتى منها ضرب الأمثال والقصص في القرآن الكريم والرد على الملاحدة والمشركين، مما يدل على أن بناء المجتمع لا يتحقق إلا بإقامة هذه الركائز[١].

ثالثاً: النهوض والرقي بالمجتمع نحو الفضائل والكمالات وتوعية أبناء المجتمع وتوجيههم لامتثال التشريعات الإلهية، لأن ركائز الإيمان تحث على الإخلاص والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة. ولا ريب في أن ركائز الإيمان التي يحملها المسلم لها أهمية كبيرة في توجيه سلوكه وتصرفاته وأن أي انحراف فيها، يبدو واضحاً في حياة الإنسان العملية والخلُقية، مما يؤثر بشكل ملموس في بناء المجتمع، حيث لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده [٢].

رابعاً: تساهم ركائز الإيمان في بناء الشخصية الإسلامية وتكوينها التي هي جزء من المجتمع، فبهذه الركائز تتكون عقلية المسلم وبها تتكون نفسيته وبها يعالج أفكاره، وتنظم هذه الركائز أفكاره وغرائزه ولا تكبتها، وتنسقها ولا تطلقها، وتشبع جميع جوعاته اشباعاً متناسقاً يؤدي إلى الطمأنينة والاستقرار[٣]، "لأن العقيدة أساس الشخصية الإسلامية، وقاعدتها في الحركة والسلوك والحياة اليومية، لدى الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، فكل العبادات والمعاملات والأخلاق والاقتصاد والأدب والفن، وسوى ذلك من الأبواب المتصلة بحياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم

---

[١]. ينظر: ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م، ص١٦٢وص١٨٩؛ ينظر: الدوري وعليان، قحطان عبد الرحمن ورشدي محمد، **أصول الدين الإسلامي**، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م، ص٢٧ ــ ص٣٠و٣١.

[٢]. ينظر: ملكاوي، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، ص٣٢وص١٣١.

[٣]. ينظر: النبهاني، تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى، (ت ١٣٩٨هـ)، **الشخصية الإسلامية**، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان، ط٦، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، ج١، ص١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعقيدة هي الموجهة لها، حتى لا تنحرف عن غايتها ووظيفتها"[1]، مما يؤدي إلى غرس الرقابة الذاتية في قلوب أبناء المجتمع وهذا بالتأكيد يساهم في بناء المجتمع ورقيه.

خامساً: تنظم هذه الركائز علاقة المسلمين مع غير المسلمين، مما يساهم في نشر العدالة والطمأنينة في الأرض، لأن "علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف، وتعاون، وبر، وعدل، يقول الله سبحانه في التعارف المفضي إلى التعاون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾[3]. ومن مقتضيات هذه العلاقة تبادل المصالح، واطراد المنافع، وتقوية الصلات الإنسانية. وهذا المعنى لا يدخل في نطاق النهي عن موالاة الكافرين، إذ أن النهي عن موالاة الكافرين يقصد به النهي عن محالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمين، كما يقصد به النهي عن الرضى بما هم فيه من كفر، إذ أن مناصرة الكافرين على المسلمين فيه ضرر بالغ بالكيان الإسلامي، وإضعاف لقوة الجماعة المؤمنة، كما أن الرضى بالكفر كفر يحرِّمه الإسلام ويمنعه، أما الموالاة بمعنى المسالمة، والمعاشرة الجميلة، والمعاملة بالحسنى، وتبادل المصالح، والتعاون على البر والتقوى، فهذا مما دعا إليه الإسلام، وكفالة الحرية الدينية لغير المسلمين وتتمثل في عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه

---

[1]. ملكاوي وزملائه، **عقيدتنا الإسلامية**، ص٦٤.

[2]. سورة الحجرات، آية ١٣.

[3]. سورة الممتحنة، آية ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على عقيدة معينة" [١].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [٢]. وقال الله سبحانه تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾ [٣]، وقال الله تعالى: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ [٤]، وأحل الإسلام طعامهم، والأكل من ذبائحهم، والتزوج بنسائهم، قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥ ﴾ [٥].

سادساً: حماية المجتمع من البدع والخرافات والضلالات وتحرير العقل من التخبط والتناقض والتبعية [٦]. و" تحرير العقل من التقليد الأعمى"[٧]. "وذلك من خلال تثبيت العقيدة الصحيحة

---

[١]. سابق، السيد، (ت ١٤٢٠هـ)، **فقه السنة**، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط٣، ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م، ج٢، ص٦٠٣؛ وينظر: مسفر، حسين بن محمد، **نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين**، مقال منشور على موقع السكينة على شبكة الإنترنت الرابط http://www.assakina.com/book/5952.html، 17ديسمبر، ٢٠١٠، ص٦ــ ٨.

[٢]. سورة البقرة، آية ٢٥٦.

[٣]. سورة يونس، آية ٩٩.

[٤]. سورة الكافرون، آية ٥ ــ ٦.

[٥]. سورة المائدة، آية ٥.

[٦]. ينظر: المزروعي، إبراهيم عبد الله بن سيف، **دروس في العقيدة والمنهج**، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، ٢٠٠٥م، ص١٢.

[٧]. الدوري، قحطان عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ناشرون، بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونفي الخرافات والأفكار القديمة"[١]، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾[٢]، "والدعوة إلى التفكير وإعمال العقل" [٣] لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[٤]، وقال الله سبحانه و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [٥]، لأنها ــ أي: ركائز الإيمان ــ تنفي عن المجتمع المساوئ وتهيئ الأذهان لرفض الأوهام والخرافات والأساطير التي تفتك بالمجتمع وتهدم كيانه[٦]، حيث إن" كل إنسان يحمل في قلبه عقائد ومفاهيم تخصه عن مختلف القضايا التي يتوجه إليها اهتمام الناس، استقى هذه المعلومات من مصادر مختلفة أهمها: كتب ورجال ملته، وعن طريق والديه ومجتمعه، كما أن للقصص والأساطير التي غالباً ما تنتشر بين الناس أثراً في تشويه ركائز الإيمان عند أفراد المجتمع، وفي وقتنا الحاضر تحتل وسائل الإعلام مكانة عظيمة كموجه ومؤثر على الفكر، وتكوين العقائد والمفاهيم. وعلى هذا فالخطوة الأولى التي يعتني بها الإسلام هي تنقية وتطهير قلوب معتنقيه،

---

[١]. عبد ربه، السيد عبد الحافظ، **بحوث في قصص القرآن**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢ م، ص٨٩.

[٢]. سورة لقمان، آية ٢٠ ــ ٢١.

[٣]. عبد ربه، السيد عبد الحافظ، **بحوث في قصص القرآن**، ص١٧.

[٤]. سورة الأنعام، آية ٥٠.

[٥]. سورة آل عمران، آية ١١٨.

[٦]. ينظر: ملكاوي، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، ص١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من العقائد والظنون السيئة الموروثة لديهم. ويتم ذلك بتعليمهم الحق، وبيان الباطل ودحضه... ومن أجل ترسيخ ركائز الإيمان المصلحة للقلب، وتطهيره من ضدها"[١]، " لأن قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضده"[٢]، وقد أكد سبحانه هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [٣]، "فقدم سبحانه الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله تنبيهاً إلى وجوب تخلية القلب من الضد، فلا يصح إيمان بالله وإيمان بشيء من الطواغيت، كما لا يكفي براءة من الطاغوت بدون إيمان بالله، فلا بد من تطهير تصاحبه تزكية"[٤].

سابعاً: أنها تجيب عن التساؤلات التي شغلت الفكر الإنساني، وبما أن هذا الفكر جزء من المجتمع، فلا يمكن لهذا المجتمع من النهوض والإبداع والرقي وأفراده مشغولي الفكر، ضائعين تائهين لا يعرف الشخص منهم ذاته ولا وجوده، ومن هذه التساؤلات من أين جئت ؟، ومن أين جاء الكون؟ من الموجد؟ وما صفاته؟ وما أسماؤه؟ ولماذا أوجدنا وأوجد الكون؟ فمن استقرت ركائز الإيمان في قلبه أجاب إجابة صادقة مقنعة عن هذه التساؤلات[٥].

---

[١]. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، ج١، ٣٥١، بتصرف يسير.

[٢]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت٧٥١هـ)، **الفوائد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ص٢٩.

[٣]. سورة البقرة، آية ٢٥٦.

[٤]. الجربوع، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، ج١، ص٣٥٢.

[٥]. الأشقر، عمر سليمان عبد الله، (١٤٣٣هـ ـ٢٠١٢م)، **العقيدة في الله**، دار النفائس، ط١٥، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٤م، عمان، الأردن، ص١٥؛ بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقدمات حول سورة الكهف.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: اسم السورة ومكيتُها وعدد آياتها وفضلها وموضوعها.

الفرع الثاني: حكم تخصيص قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

الفرع الثالث: القصص في سورة الكهف وعلاقتها بقصة أصحاب الكهف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مقدمات حول سورة الكهف.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: اسم السورة، ومكيتها، وعدد آياتها، وفضلها، وموضوعها.

أولاً: اسمها.

الاسم الأول: سورة الكهف[١] ، حيث "سَمَّاهَا رَسُول الله صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم سُورَةَ الْكَهْفِ، لقول النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)[٢] وفي رواية (مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ)[٣]، ولحديث البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ[٤]،

---

[١]. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت١٣٩٣هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (المعروف بتفسير التحرير والتنوير)**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ، ج١٥، ص٢٤١.

[٢]. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المعروف بصحيح الإمام مسلم)**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ط، د.ت، ج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، ص٥٥٥، ح٨٠٩؛ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج٤، ص٢٢٥٢، ح٢٩٣٧.

[٣]. مسلم، صحيح مسلم، ج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، ص٥٥٦، ح٨٠٩.

[٤]. تثنية (شطن) الشين والطاء والنون أصلٌ مطّرد صحيح يدلُّ على البُعد. يقال شَطَنت الدار تَشْطُن شطوناً إذا غَرَبَت... والشَّطَن: الحَبْل الطويل... لأنَّه بعيدُ ما بينَ الطَّرَفين... ويقال للفرس إذا استعصى على صاحبه: إنه لَينْزُوبين شَطَنين. وذلك أنّه يشده موثقاً بين حَبْلَين، ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٣، ص ١٨٣ــ ١٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَتَغَشَّتْهُ [1] سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ)[2].

الاسم الثاني: سورة أصحاب الكهف[3]، لما رواه الترمذي عن النواس بن سمعان الكلابي قَال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل، قال: فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعنا إليه فعرف ذلك فينا فقال: (مَا شَأْنُكُمْ؟) قَال: قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه في طائفة النخل قال: (غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ لِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ[4] عَيْنُهُ طَافِئَةٌ[5] شَبِيهٌ بِعَبْدِ العُزَّى بْنِ قَطَنٍ[6]، فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ...

---

[1]. (غشى) الغين والشين والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على تغطيةِ شيءٍ بشيء... والغِشاء: الغِطاء، ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٤٢٥.

[2]. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري النيسابوري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه (المعروف بصحيح الإمام البخاري)**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٦، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، ص١٨٨، ح٢٠١١.

[3]. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج٨، ص١٨٩.

[4]. أي شديد جعودة الشعر؛ المباركفوري، أبو اعلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦، ص٤١٤.

[5]. أي مرتفعة؛ المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج٦، ص٤١٤.

[6]. هو رجل من خذاعة هلك في الجاهلية؛ المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج٦، ص٤١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى آخر الحديث[١].

وأما تسميتها بالحائلة فلا يصح[٢].

ثانياً: مكيتها.

قال ابن عطية[٣]: "هذه السورة مكية في قول جميع المفسرين، وروي عن فرقة أن أول السور نزل بالمدينة إلى قوله جُرُزاً والأول أصح"[٤].

---

[١]. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك أبو عيسى، (ت٢٧٩هـ)، **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، (المعروف بسنن الترمذي)**، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ج٤، أبواب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ص٥١٠ ـ ٥١١ و ٥١٤، ح٢٢٤٠؛ حديث حسن، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

[٢]. ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص١٨٩؛ وينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، **(ت٤٥٨هـ)**، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، ج٤، تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات ص٨٧ – ٨٨، ح٢٢٢٣.

[٣]. هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة، وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦ و٥٤٢، ولد سنة ٤٨١هـ وتوفي سنة ٥٤٢هـ؛ الزركشي، **الأعلام**، ج٣، ص٢٨٢.

[٤]. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، **(ت٥٤٦هـ)**، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص٤٩٤؛ العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، **(ت٩٢٧هـ)**، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، اعتنى به نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ج٤، ص١٤٣؛ وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: عدد آياتها.

"وهي: مائة وخمس آيات في المدنيين والمكي، وست في الشامي، وعشر في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري"[١].

وعدد آياتها في المصحف اليوم "مائة وعشر آيات"[٢]. "بناء على اختلافهم في تقسيم بعض الآيات إلى آيتين"[٣].

رابعاً: فضل قراءتها.

أولاً: نزول السكينة عند قراءتها، لما روي عن البراء بن عازب، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: (تلك السكينة تنزلت بالقرآن)[٤]، ولفظ مسلم عن البراء، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين، فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: (تلك السكينة تنزلت للقرآن)[٥]. وروى مسلم بسنده قال:

---

[١]. الداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد، (ت٤٤٤هـ)، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م، ص٢٧٩؛ وينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص١٨٩؛ وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٤٢.

[٢]. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (ت٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨، ج١٢، ص٤١٥؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، ج٥، ص٣٥٤.

[٣]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٤٢.

[٤]. البخاري، **الجامع الصحيح**، ج٦، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، ص١٨٨، ح٥٠١١.

[٥]. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، ج١، ص٥٤٧، ح٧٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سمعت البراء، يقول: قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة، أو سحابة قد غشيته، قال: فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (اقرأ فلان، فإنها السكينة تنزلت عند القرآن، أو تنزلت للقرآن)[١].

ثانياً: أن قراءة فواتح سورة الكهف يعصم من الدجال، لما روي عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظننناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: (ما شأنكم؟) قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظننناه في طائفة النخل، فقال: (غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خلفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزّى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف...)[٢]. ولما روي عن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)[٣].

ثالثاً: أن من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة، لما روى "عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم

---

[١]. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، ج١، ص٥٤٨، ح٧٩٥.

[٢]. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج٤، ص٢٢٥٢، ح٢٩٣٧.

[٣]. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، ج١، ص٥٥٥، ح٨٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسلط عليه، ومن توضأ ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق، ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة)[١].

خامساً: موضوعها.

هو بيان منهج التعامل مع الفتن[٢]، قال سيد قطب: "المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة"[٣].

وقيل "مقصودها: وصف الكتاب بأنه قيم"[٤]، والصواب أن موضوعها يدور في أغلبه حول بيان منهج التعامل مع الفتن، ففي قصة أصحاب الكهف حصلت الفتنة في الدين، وفي قصة صاحب الجنتين حصلت فتنة المال، وفي قصة موسى مع الخضر حصلت فتنة العلم، وفي قصة ذي القرنين حصلت فتنة الجاه والسلطان، وجميع هذه الفتن وغيرها لا يمكن التعامل معها إلا بوجود

---

[١]. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ج١، كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور وآي متفرقة، ص٧٥٢-٧٥٣، ح٢٠٧٢؛ صحيح موقوفاً على أبي سعيد وله حكم المرفوع لأنه مما لا يدرك بالرأي؛ قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه سفيان الثوري، عن أبي هاشم فأوقفه"؛ وينظر: الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ج٢، ص١٢٣، ح١٤٥٥؛ قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن النسائي قال بعد تخرجه في اليوم والليلة: هذا خطأ، والصواب موقوفا. ثم رواه من رواية الثوري وغندر عن شعبة موقوفا"؛ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ج١، ص٢٣٩، ح١٢٣١.

[٢]. جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٣، ١٤٣٦هـ، ص٢٩٣.

[٣]. سيد قطب، إبراهيم بن حسين الشاذلي، (ت١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ج٤، ص٢٢٥٧.

[٤]. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، (ت٨٨٥هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ج٢، ص٢٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ركائز إيمانية قوية وصحيحة في قلب المؤمن، قال الشيخ عبد الرحمن الميداني: " سورة الكهف سورة عجيبة ذات موضوع كلي متشابك الفروع في دروسها وآياتها، وهذا الموضوع الكلي يتعلق بقضايا كبرى من أركانِ الإيمان ومشتقاتٍ منها، وببعض ما يناقضها من باطل الناس"[١].

الفرع الثاني: حكم تخصيص قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

قال الفوزان: " أكثر أهل العلم قالوا بمشروعية قراءة السورة ــ يعني سورة الكهف ــ يوم الجمعة، ولم أقف على خلاف لأحد منهم ينفي ذلك، وحكى بعضهم استمرار العمل بذلك في كافة الأمصار، على مرِّ الأعصار"[٢]. قال الشافعي: "وَبَلَغَنَا أَنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ وُقِيَ فِتْنَةُ الدَّجَّالِ... وَأَنَها فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَتِهَا أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا، وَأُحِبُّ قِرَاءَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَهَا لِمَا جَاءَ فِيهَا"[٣]. وقد بنى أهل العلم قولهم لما روي "عَن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ) وَرَوَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ هُشَيْمٍ. وَقَالَ فِي مَتْنِهِ: " أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ". وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ هُشَيْمٍ .فَوَقَفَهُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ، وَقَالَ: " مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ". وَبِمَعْنَاهُ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ مَوْقُوفًا، وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ شُعْبَةَ،

---

[١]. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، (ت١٤٢٥هـ)، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م، ج١٣، ص٣١١.

[٢]. الفوزان، عبد الله بن فوزان بن صالح، **الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة دراسة حديثية**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ربيع الأول ١٤٢٨هـ، ج١٩، العدد ٤٠، ص٣٣٧.

[٣]. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت٢٠٤هـ)، **الأم**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ج١، ص٢٣٩، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنْ أَبِي هَاشِمٍ بِإِسْنَادِهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1].

وأقول: ولكن هناك من أهل العلم من جعل التقييد بيوم الجمعة لم يصح، يقول في ذلك ابن عراق[2] بعد أن تكلم على أحاديث التخصيص بيوم الجمعة:" وقد صح الحديث في العصمة من الدجال بحفظ بعض سورة الكهف من غير تقييد بيوم الجمعة، رواه مسلم من حديث أبي الدرداء فالمستنكر من الحديث ما سوى ذلك والله تعالى أعلم"[3]. وقال الرقيب في بحثه القيم بعد أن تكلم على الروايات والرواة وكل ما ورد فيها:" إنه لا صحة لتخصيص قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلتها، فحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوف عليه، وإن كان ما ورد فيه ليس للعقل فيه مدخل فيكون كالمرفوع حكماً، إلا أن الرواية الراجحة عنه بالوقف ليس فيها ذكر ليوم الجمعة، وأن ذكر الجمعة فيها شاذة مردودة خالف فيها راويها اثنين من أئمة الحديث

---

[1]. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني أبو بكر، (ت٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، كتاب الجمعة، ومن جماع أبواب الهيئة للجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف وغيرها، ج٣، ص٣٥٣- ٣٥٤، ح٥٩٩٦.

[2]. هو علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، نور الدين: فقيه، متصوف له نظم، وفيه قوة على نقد الشعر. ولد في دمشق ورحل إلى الحجاز، فتولى الإمامة بالمدينة وتوفي فيها، له تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، في الحديث، أتم تأليفه بمصر سنة ٩٥٤ هـ وأهداه إلى السلطان سليمان العثماني، ونشر اللطائف في قطر الطائف، ولد سنة ٩٠٧هـ وتوفي سنة ٩٦٣هـ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص١٢.

[3]. ابن عراق، علي بن محمد بن علي، (ت٩٦٣هـ)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩ه، ج١، ص٣٠١ ــ ٣٠٢، ح٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونقاده الكبار"[١]. وقال ايضاً: " الترغيب في قراءة سورة الكهف من غير تخصيص بزمان أو مكان"[٢]. وقال أبو إسحاق الحويني:" الحديث الذي فيه تخصيص يوم الجمعة بقراءة سورة الكهف ضعيف غير صحيح، وأنه لم يصح اطلاقاً ذكر ليلة الجمعة أو يوم الجمعة في الحديث، والحديث رواه أبو هاشم الرماني عن أبو مجلز لاحق بن حميد عن قيس بن عباد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فهذا الإسناد الثابت للحديث ومن بعد أبي هاشم وقع الخلاف في الإسناد... ولفظ الحديث الصحيح الموقوف(من قرأ سورة الكهف في بعض الروايات كما أنزلت كان له نور من مقامه إلى البيت العتيق أو كان له نور من مقامه إلى مكة)، فهذا اللفظ الصحيح الموقوف وله حكم المرفوع"[٣]. وعلى هذا أقول: لا يشرع تخصيص قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، وإنما تقرأ سورة الكهف في أي يوم سواءً كان يوم جمعة أو غيره، فإن قرأها أحد يوم الجمعة فلا يأتي في نفسه أفضلية قرأتها يوم الجمعة دون غيرها من الأيام، لأن الأحاديث التي فيها لفظ "يوم الجمعة" كلها ضعيفة.

الفرع الثالث: القصص في سورة الكهف وعلاقتها بقصة أصحاب الكهف.

لقد احتوت سورة الكهف على مجموعةٍ من القصص:

أولاً: قصة أصحاب الكهف: قصة الفتية الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم فآووا إلى الكهف.

---

[١]. الرقيب، سعيد بن صالح، **الأحاديث الواردة في فضل قراءة سورة الكهف أو بعض آياتها جمع وتخريج**، بحث محكم في مجلة الدراسات الإجتماعية، اليمن، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد ٣٨، ديسمبر/٢٠١٣م، ص١١٢.

[٢]. الرقيب، **الأحاديث الواردة في فضل قراءة سورة الكهف أو بعض آياتها جمع وتخريج**، ص١١٣.

[٣]. الحويني، أبو إسحاق، صحة حديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، على الرابط: https://www .youtube .com /watch?v=vcjbY9w_Nbc.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: قصة صاحب الجنتين: وهو رجل آتاه الله مالا فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنتين.

ثالثاً: قصة موسى عليه السلام مع الخضر: وكان موسى ظنّ أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله تعالى بأن هناك من هو أعلم منه فذهب للقائه والتعلم منه.

رابعاً: قصة ذي القرنين: وكان ملكاً عادلاً يمتلك العلم وينتقل من مشرق الأرض إلى مغربها يدعو إلى الله وينشر الخير.

تحدثت قصة أصحاب الكهف عن فتنة الدين وكيفية الوقاية منها، وتحدثت قصة صاحب الجنتين عن فتنة المال وكيفية الخلاص منها، وتحدثت قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عن فتنة العلم وكيفية التعامل معها، وتحدثت قصة ذي القرنين عن فتنة الملك والسلطان وكيفية التعامل معها[١].

وعلاقة هذه القصص بقصة أصحاب الكهف هو من معرفتنا للمحور العام للسورة وهو العصمة من الفتن، حيث إن هذه القصص جاءت للعصمة من فتنة الدين والمال والعلم والملك، وكما هو معلوم " أن حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا يمكن أن يكون هذا المقصد مُعَرَّضاً للضياع، والتحريف والتبديل، لأن في ذلك ضياعاً للمقاصد الأخرى، وخراباً للدنيا بأسرها "[٢]، ويكون ذلك بالمحافظة على ما يركزهُ ويثبت أركانه، وبدرء الفساد الواقع والمتوقع

---

[٢]. ينظر: الحمود، الدكتور علي بن محمد، **بحث جماليات الترابط في قصص سورة الكهف**، مجلة الدرعية، العددان ٤٤ و٤٥، السنتان ١١ و١٢، ١٤٢٩هـ و١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م، ص٤٤٩.

[٢]. اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ص١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه [1]، ومما يساعد على ذلك المال والعلم والملك، فجاءت هذه القصص بعد قصة أصحاب الكهف لتحث الإنسان على المحافظة عليها ليس لذاتها، وإنما لأنها وسائل للحفاظ على الدين الذي به السعادة في الدنيا والآخرة.

[1]. اليوبي، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**، ص١٩٤و١٩٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مقدمات حول قصة أصحاب الكهف وأثر القصص القرآني في تقرير ركائز الإيمان.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: الشخصيات في قصة أصحاب الكهف والشبهات حولها.

أولاً: أسماؤهم وعددهم وزمانهم ومكانهم.

ثانياً: الشبهات حول قصة أصحاب الكهف.

الفرع الثاني: أثر القصص القرآني في تقرير ركائز الإيمان.

الفرع الثالث: قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم وعند أهل الكتاب.

أولاً: قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم.

ثانياً: قصة أصحاب الكهف في المصادر اليهودية.

ثالثاً: قصة أصحاب الكهف في المصادر النصرانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: الشخصيات في قصة أصحاب الكهف والشبهات حولها.

أولاً: أسماؤهم، وعددهم، وزمانهم، ومكانهم، وديانتهم.

لقد ذكر المفسرون والمؤرخون في ذلك أقوالاً كثيرة أشهرها:

- أسماؤهم: "مكسلينا: وهو أكبرهم والذي كلم الملك عن سائرهم، ومحسلينا، ويمليخا، ومرطوس، وكسوطونس، وبيرونس، ورسمونس"[١].
- عددهم: "كَانُوا سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ "[٢].
- زمانهم: "كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَيَّامَ مَلِكٍ اسْمُهُ دِقْيُوسْ، وَيُقَالُ دِقْيَانُوسْ"[٣].
- مكانهم: "كَانُوا بِمَدِينَةٍ لِلرُّومِ اسْمُهَا أَفْسُوسْ"[٤].
- ديانتهم: "كانت الفتيه على دين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على الإسلام، وكان ملكهم كافراً وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح"[٥].

والحق أن ما ذكره المفسرون والمؤرخون لا نستطيع الجزم فيه، فهو مبني على روايات تاريخية، لا مجال للجزم بمضمونها، ولذلك نذكرها من باب كونها لا تخالف نصوص الدين وأصوله.

---

[١]. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ج٢، ص٦.

[٢].الطبري، **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، ج٢، ص٥.

[٣]. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنا ن، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ج١، ص٣٢٥.

[٤]. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج١، ٣٢٥.

[٥]. الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٢، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الشبهات حول قصة أصحاب الكهف.

الشبهة الأولى: أن قصة أهل الكهف من الأساطير، ومن الخرافات التي نقلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القرآن الكريم، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يستمع إلى الخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت[١].

الرد من وجهين:

أحدهما: أولاً وقبل كل شيء فإن هذا يتعارض مع المسلمات التي لا يختلف فيها اثنان وهو أن القرآن الكريم كله صدق وحق وهذا ما أكدته آيات كثيرة[٢]، قال الله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[٣]، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾[٤] "فهذه الآية الكريمة واضحة المعنى حيث ذكر فيها الحق مرتين: أولاً ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾، فمعناه أن هذا القرآن نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى فليس لأحد من الخلق دخل فيه فهو تنزيل من حكيم حميد. وأما ثانياً:﴿

---

[١]. نقلاً عن نخبة من كبار العلماء، موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، دار نهضة مصر للنشر، ج١، وينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ص٥٨٢ و٥٨٤ بتصرف؛ وينظر: قطب، محمد إبراهيم حسين شاذلي، (ت ١٤٣٥هـ)، **القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن**، دار قباء، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٢م، ص٢٧٨.

[٢]. نقلاً عن عباس، فضل حسن، (ت ١٤٣٢هـ)، **قصص القرآن الكريم**، دار النفائس، الأردن، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م، ص٦٠.

[٣]. سورة النساء، آية ٨٧.

[٤]. سورة الإسراء، آية ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ ﴾ فمعناه أن هذا القرآن نزل متلبساً بالحق فهو حقٌ كلُّه لا فرق في ذلك بين قصصه وحِكَمه وأحكامه ووعده ووعيده"[١].

ثانياً: "لقد عقب القرآن الكريم على ادعاء المشركين بأن القرآن الكريم أساطير الأولين...، ولقد وردت آيات كثيرة ترد هذا الإفتراء وتفضح هذه الأباطيل"[٢]، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَـٰذَآ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[٣]، وقال الله تعالى:﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٤]، وقال تعالى:

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ ﴾[٥]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٦] "أكد القرآن الكريم في مثل هذه الآيات التي ورد فيها هذا الإدعاء، أكد على أن الذي أنزل القرآن أحكاماً وأمثالاً وقصصاً هو الله سبحانه وتعالى الذي يعلم السر في

---

[١]. المرجع السابق، ص٦٠.

[٢]. قطب، **القصة في القرآن**، ص٢٧٨- ٢٧٩؛ ينظر: جمال، أحمد محمد، **القرآن كتاب أحكمت آياته**، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر في كل شهر، العدد٣١، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، د.ط، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص١١٠ و١١١.

[٣]. سورة الأنفال، آية ٣١.

[٤]. سورة الأنعام، آية ٢٥ ـ ٢٧.

[٥]. سورة الفرقان، آية ٥ ـ ٦.

[٦]. سورة النحل، آية ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السماوات والأرض وأن كلمة أساطير تعني الاباطيل، وأن هذا القرآن الكريم هو الحق والصدق والخبر اليقين"[١].

الشبهة الثانية: أن القرآن لم يُجب على الأسئلة الرئيسة في القصة، فلم يذكر من هم أصحاب الكهف، ولم يذكر زمانهم ومكانهم مما يشكل نقطة ضعف في القرآن الكريم.. أي أهمل القرآن مقوِّمات التاريخ، فلم يحدّد الزمان والمكان، ولم يعيّن الأشخاص[٢].

الرد من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: "هذا ليس عيباً في القصص القرآني، بل دليل أكيد على أنها ليست بشرية، فقصص البشر هي التي تعنى بالزمان والمكان وأسماء الأشخاص لمجرد التسلية والمتعة والخيال، بينما القرآن الكريم قَصصه جَمَعَت بين أنها قصص حق، وأنها تركز على مكامن العبرة والعظة من القصص"[٣]، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[٤].

الوجه الثاني: أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص وتاريخ مجرداً، بل استخدم من القصة وحقائق التاريخ مجالاً للهداية الدينية، "فالقصة القرآنية ليست عرضاً مجرّداً لحقائق التاريخ، بل هي

---

[١]. قطب، **القصة في القرآن**، ص٢٧٩.

[٢]. نقلاً عن عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٤٣؛ الشريف، الدكتور عبد الرحيم، استاذ التفسير وعلوم القرآن، **مقال** " **شبهات حول القصص القرآني**، الشبكة العنكبوتية، موقع منتديات حراس العقيدة، الشبهة الثانية، تاريخ الإقتباس ٧ / ١٠ / ٢٠١٦ م، http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=1928

[٢]. الشريف، الدكتور عبد الرحيم، استاذ التفسير وعلوم القرآن، **مقال** " **شبهات حول القصص القرآني**، الشبكة العنكبوتية، موقع منتديات حراس العقيدة، الشبهة الثانية، تاريخ الإقتباس ٧ / ١٠ / ٢٠١٦ م، http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=1928

[٤]. سورة يوسف، آية ١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتقاء لجوانب من التاريخ.. لتحقيق أهداف القصة المرجوة.. فنجدها تركز... على التدين الحق الذي لا ينفصل عن الحياة العملية"[١]، لذا فهي لم تهتم بذكر أسماء الأشخاص والأماكن، لأنه لا فائدة من ذكرها هنا وإنما جاءت " للعبرة والعظة، وليس فيه مجال للتسلية واللهو، وليس من غايته ترضّي الغرائز المريضة، أو تملّق الرغبات الفاسدة، التي كثيراً ما تكون مقصداً أصيلاً من مقاصد القصة عند كثير من كتاب القصص، الذين يجذبون القراء إليهم بهذا الملق الرخيص... وعناصر القوة في القصص القرآني مستمدة من واقعية الموضوع وصدقه، ودقة عرضه، والعناية بإبراز الأحداث ذات الشأن فى موضوع القصة، دون التفات إلى الجزئيات التي يشير إليها واقع الحال، وتدلّ عليها دلالات ما بعدها وما قبلها من صور.. وذلك مما يشوق القارئ ويوقظه، ويفرض عليه مشاركة فعّالة فى تكملة أجزاء القصة، واستحضار ما غاب من أحداثها، وهذا ما يجعله يندمج فى القصة، ويعيش فى أحداثها، ومن ثمّ يتأثر بها، وينتفع بما فيها من عظات وعبر"[٢].

الوجه الثالث: "أن الذي يتأمل إبهام الأشخاص في قصة أهل الكهف يجد أنه عينُ البيان لأصل القصة؛ لأن القرآن لو أخبرنا مثلاً عن مكان هؤلاء الفتية لقال بعضهم: إن هذا الحدث مع الفتية خاص بهذا المكان؛ لأنه لم يكن فيه قدر من حرية الرأي.

ولو حدد زمانهم لقال بعضهم: لقد حدث ما حدث منهم؛ لأن زمانهم كان من الممكن أن يتأتى فيه مثل هذا وهو الفرار إلى الكهف لأن منطقتهم مليئة بالكهوف، ولو حدد الأشخاص وعينهم لقالوا: هؤلاء أشخاص لا يتكررون مرة أخرى.

---

[١]. عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٤٦، بتصرف يسير.

[٢]. الخطيب، عبد الكريم يونس، (ت ١٤٠٦هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج٨، ص٥٩٠ – ص٥٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك أبهمهم الله لتتحقق الفائدة المرجوة من القصة، وأبهمهم زماناً، وأبهمهم مكاناً، وأبهمهم عدداً، وأبهمهم أشخاصاً ليشيع خبرهم بهذا الوصف في الدنيا كلها لا يرتبط بزمان ولا مكان ولا أشخاص، فحمل راية الحق، والقيام به أمر واجب وشائع في الزمان والمكان والأشخاص، وهذا هو عين البيان للقصة، وهذا هو المغزى من هذه القصة.

فالأمر لم يقتصر على أصحاب الكهف فقط، فانظر إلى قول الله تبارك وتعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، هكذا (رجل مؤمن) دون أن يذكر عنه شيئاً، فالمهم أن الرجولة في الإيمان، أياً كان هذا المؤمن في أي زمان، وفي أي مكان، وبأي اسم، وبأي صفة"[2].

الفرع الثاني: أثر القصص القرآني في تقرير ركائز الإيمان.

أولاً: الدعوة إلى التوحيد بالله تعالى ونبذ الشرك وأهله، فما من نبي إلا ودعا قومه إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته وحده، فنوح عليه السلام أرسله الله تعالى إلى قومه؛ ليأمرهم بعبادة الله وحده، ونبذ عبادة ما سواه من الأصنام ونحوها، وخوفهم من عذاب الله تعالى إن خالفوه، ولم يؤمنوا به. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[3]، وقال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[4]، وكانت

---

(1) سورة غافر، آية ٢٨

(2). الشحود، علي بن نايف، **المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام**، المكتبة الشاملة، ج٧، ص٢٤١.

(3). سورة الأعراف، آية ٥٩.

(4). سورة هود، آية ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده هي دعوة نوح عليه السلام ودعوة جميع الرسل والأنبياء عليهم أفضل السلام وأتم التسليم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]، وقال تعالى مخبراً عما دعا إليه هود عليه الصلاة والسلام ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[2]، وكذلك صالح عليه الصلاة والسلام، قال الله سبحانه تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

ثانياً: ترسيخ عقيدة القدر في نفوس المؤمنين من خلال القصص، حيث ابتلى الله سبحانه وتعالى أيوب عليه الصلاة والسلام في نفسه وماله وولده فصبر على قدر الله سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ

---

[1]. سورة النحل، آية ٣٦.

[2]. سورة الأعراف ٦٥.

[3]. سورة الأعراف، آية ٧٣.

[4]. سورة الأنبياء، آية ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾[1]. قال أبو السعود[2]: "المرادَ بالنَّصَبِ ما كان يُوسوس به إليه في مرضِه من تعظيم ما نزل به من البلاءِ والقُنوطِ من الرَّحمةِ ويغريه على الكراهةِ والجَزَعِ فالتجأَ إلى الله تعالَى في أنْ يكفيه ذلك بكشفِ البلاءِ أو بالتوفيقِ لدفعِه وردِّه بالصَّبرِ الجميلِ... ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ أي: رحمةٍ عظيمةٍ عليه من قبلنا {وذكرى لأُوْلِى الالباب} ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشَّدائدِ كما صبرَ ويلجأوا إلى الله عزَّ وجلَّ فيما يحيقُ بهم كما لجأ ليفعلَ بهم ما فعلَ به من حُسن العاقبةِ "[3].

قال ابن عاشور[4]: في قوله تعالى: "﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾، أي: وجدناه صابراً على ما أصابه فهو قدوة للمأمور... ومعنى وجدناه أنه ظهر في صبره ما كان في علم الله

---

[1]. سورة ص، آية ٤١ و٤٢.

[2]. هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، ودرس ودرَّس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة...وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم) ومن كتبه تحفة الطلاب في المناظرة، ورسالة في المسح على الخفين، وقصة هاروت وماروت... وكان مهيباً حظيا عند السلطان، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم. وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري، (ولد ٨٩٨هـ ــ وتوفي ٩٨٢هـ)؛ ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٥٩.

[3]. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ج٧، ص٢٢٩، بتصرف.

[4]. هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين (عام ١٩٣٢) شيخاً للإسلام مالكياً، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة، وموجز البلاغة، وكتب كثيرا في المجلات، (ولد ١٢٩٦هـ ــ وتوفي ١٣٩٣هـ)؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص١٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منه،﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ مثل قوله في سليمان نعم العبد إنه أواب، فكان سليمان أواباً لله من فتنة الغنى والنعيم، وأيوب أواباً لله من فتنة الضر والاحتياج... أحدهما صابر، والآخر شاكر"[1].

ثالثاً: تقرير عقيدة الولاء والبراء من خلال قصص القرآن، فقد قررت هذه العقيدة من خلال قصة هود عليه الصلاة والسلام وكيف تبرأ سيدنا هود عليه السلام من الشرك الذي عليه قومه وتبرأ من أهله وكان ولاؤه ومحبته للتوحيد وأهله، قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ ﴾[2].

رابعاً: التأكيد على ضرورة الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وتصديقهم بكل ما أخبروا به عن الله تعالى، وأن تكذيب أحدهم يستوجب تكذيبهم جميعاً، قال تعالى مخبراً عن قوم نوح عليه السلام ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ ﴾[3]، قوله تعالى: (المرسلين) مع أنهم كذبوا رسولهم وهو واحد... لأن من كذب واحدا من الرسل فقد كذب الكل لأن كل رسول يدعو الناس إلى الإيمان بجميع الرسل [4]، وقوله

---

[1]. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (ت١٣٩٣هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بالتحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ، ج٢٣، ص٢٧٥، بتصرف.

[2]. سورة هود، آية ٥٣ ــ ٥٦.

[3]. سورة الشعراء، ١٠٥ ــ ١٠٨.

[4]. حوى، سعيد بن محمد ديب النعيمي، (ت ١٤٠٩هـ)، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ، ج٧، ص٣٩٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى:(أخوهم) أي أخوهم في العشيرة والنسب ومن قبيلتهم لا أخوهم في الدين[1]، وقال تعالى مخبراً عن قوم لوط ، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾﴾[2]، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾[3]، هو صالح عليه الصلاة والسلام، ومن كذب واحداً من الأنبياء فقد كذب سائرهم لاتفاقهم في الدعوة [4].

الفرع الثالث: قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم وعند أهل الكتاب.

أولاً: قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم.

عرض القرآن الكريم لقصة أصحاب الكهف في البداية عرضاً إجمالياً وملخصاً موجزاً للقصة، فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[5]. " كأنها برقية سريعة بما حدث، فأهل الكهف فتية مؤمنون فروا بدينهم إلى كهف من الكهوف، وضرب الله على آذانهم فناموا مدة طويلة، ثم بعثهم الله ليعلم مَنْ يحصي مدة نومهم، وهذه البرقية بالطبع لم تُعطِنَا تفصيلاً لكل لقطات القصة؛ لذلك تبدأ الآيات في التفصيل" [6]، فيقول الله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

---

[1]. ينظر: الأشقر، محمد سليمان عبد الله، **زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية**، دار النفائس، الاردن، عمان، ط٦، ١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م، ص٣٧١، ج٧، ص٣٩٣٠.

[2]. سورة الشعراء، آية ١٦٠ ــ ١٦٣.

[3]. سورة القمر، آية ٢٣.

[4]. الأشقر، **زبدة التفسير**، ص٥٢٩.

[5]. سورة الكهف، آية ٩ ــ ١٠.

[6]. الشعراوي، محمد متولي، (ت١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي (خواطر)**، مطابع أخبار اليوم، ج١٤، د.ط، ١٩٩٧م، ص٨٨٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[1]، "هذا هو تفصيل القصة بعد أنْ لخَّصها القرآن في المذكرة والبرقية السابقة، وكأن الحق سبحانه يقول لرسوله: لقد ذكر ناسٌ هذه القصة من قبل، لكنها قُصَّتْ بغير الحق، وغُيِّر فيها، لكن قَصّنا لها هو القَصَص الحق الذي لا كذبَ فيه، فحقيقة هؤلاء أنهم فتية آمنوا بالله، وهذه قضيتهم التي ضَحَّوْا من أجلها"[2].

ثانياً: قصة أصحاب الكهف في المصادر اليهودية.

قال الدكتور أحمد علي: لم يرد ذكر لقصة أصحاب الكهف في التوراة [3]، وهذا لا يعني أن القصة لم تذكر في مصادر أخرى غير التوراة، وإلا كيف لليهود أن يخبروا مشركي قريش بأن يسألوا النبي صلى الله علية وسلم عن فتية ذهبوا في الدهر الأول[4]، مما يدل على معرفتهم بها وإن كانت هذه المعرفة ليست بدقيقة وفيها من التشوية ما فيها ولكن أصل القصة معروف لديهم.

وأقول: بما أن التوراة الموجودة بين أيدينا اليوم محرفة، فإن هذا يجعلنا لا نجزم أبداً بوجود قصة أو عدم وجودها، لأن احتمال الحذف من التوراة لم يعد احتمالاً بل هو عقيدة عندهم، وإذا كان الأمر كذلك فإننا نستطيع أن نرجع معرفة اليهود لها، إلى كونها كانت في التوراة ثم حذفت من النسخ التي بين أيدينا لكن ذلك كله على سبيل الاحتمال، لا القطع والجزم واليقين، ولعل ذلك يكون في صحف إبراهيم وموسى.

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٣.

[2]. الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر)**، ص٨٨٥٢.

[3]. المجدوب، الدكتور أحمد علي، **أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص٥٧.

[4]. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، ج٥، ص١٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: قصة أصحاب الكهف في المصادر النصرانية.

لم ترد قصة أصحاب الكهف في الإنجيل، " وأول ما وردت في التراث النصراني كانت تحت مسمى " النيام السبعة " أو " نيام أفسوس السبعة "منسوبة الى الأسقف السوري (جيمس الساروجي) و يقول ادوارد جيبون من كتابه "سقوط الامبراطورية الرومانية" نقلا عن " أسماني" الذي يعد أول من أشار إلى هذه القصة:(و من بين قصص التاريخ الديني أراني مسوقاً إلى انتقاء القصة الشهيرة، قصة النيام السبعة، الذي يتفق تاريخهم المزعوم مع عهد "ثيودوسيوس الأصغر" و غزو الوندال لأفريقيا. فعندما تعرض المسيحيون لإضطهاد الإمبراطور ديكيوس، اختبأ سبعة من النبلاء الشبان بمدينة افسوس داخل كهف فسيح غائر في سفح جبل مجاور للمدينة، وهناك قضى عليهم الطاغية بالهلاك بأمره بغلق الكهف بكومة من الأحجار الضخمة، و للحال راح الشبان في سبات عميق طالت مدته بصورة معجزة إلى مائة و سبع و ثمانين سنة، دون أن تتأثر قوى الحياة فيهم، وفي نهاية تلك الفترة أزاح عبيد أدوليوس، الذي آل إليه ميراث الجبل، تلك الأحجار ليشيّدوا بها بناء ريفياً، و نفذ ضوء الشمس إلى داخل الكهف، فكان هذا إيذاناً باستيقاظ النيام السبعة، و شعر هؤلاء النيام بالجوع بعد النوم ظنوه ساعات قليلة، فقرروا أن يعود واحد منهم سراً إلى المدينة لشراء ما يحتاجون إليه من خبز، ووقع اختيارهم على جامبليوس ولم يستطع الشاب... أن يتعرف على منظر بلده المألوف لديه، وزادت دهشته عندما رأى صليباً كبيراً منقوشاً على الباب الرئيسي بمدينة أفسوس، وارتبك الخباز عندما شاهد ملبسه الغريب وسمع لغته القديمة، ثم قدم له جامبليكوس عمله عتيقة من عهد ديكيوس على أنها العملة المتداولة في الإمبراطورية، وهنا ارتاب الخباز في أن الشاب قد عثر على كنز خفي، فساقه أمام القاضي وترتب على ما دار بين الرجلين من استفسارات أن وضحت القصة المذهلة... وسارع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى زيارة الكهف أسقف أفسوس و الكهنة و الحكام و الشعب بل الإمبراطور ثيودوسيوس نفسه، و ما إن قصوا عليهم قصتهم حتى وافتهم المنية في سكون و هدوء، و يعلق " جيبون" على هذه القصة:(لا يمكن أن يكون اليونان الحديثون هم الذين لفقوا هذه الأسطورة العجيبة بدافع من السذاجة و التقوى، لأن القصة المتواترة الصحيحة يمكن تتبُعها إلى تاريخ انقضاء خمسين سنة على حدوث المعجزة المزعومة، فالأسقف السوري" جيمس" من أهل ساروج، الذي ولد بعد سنتين من موت الإمبراطور ثيودوس الأصغر، خصص إحدى عِضاته المائتين و الثلاثين للإشادة بشبان أفسوس. وقبل ان ينتهي القرن السادس كانت أسطورتهم قد ترجمت من اللغة السريانية إلى اللاتينية بفضل عناية جريجوري، أسقف مدينة تور، كما أن الطوائف الشرقية المعادية تحتفظ بذكراهم بالاحترام نفسه، كما دوّنت أسماؤهم في التقويم الروماني"[١].

وأقول: بما أن الإنجيل الموجود بين أيدينا اليوم محرفة، فإن هذا يجعلنا لا نجزم أبداً بوجود قصة أو عدم وجودها، لأن احتمال الحذف من الإنجيل لم يعد احتمالاً بل هو عقيدة عندهم، وإذا كان الأمر كذلك فإننا نستطيع أن نرجع معرفة النصارى لها، إلى كونها كانت في الإنجيل ثم حذفت من النسخ التي بين أيدينا، أو تناقلوها مشافهةً جيلاً عن جيل لكن ذلك كله على سبيل الاحتمال، لا القطع والجزم واليقين.

---

[١]. المجدوب، **أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن**، ص٥٨ ــ ٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز التوحيد.

المبحث الأول: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الربوبية.

المطلب الأول: معنى توحيد الربوبية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: توحيد الربوبية في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الألوهية.

المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء الصفات.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الخامس: أثر التوحيد في قصة أصحاب الكهف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من ركائز التوحيد.

المبحث الأول: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً.

أولاً: معنى التوحيد لغةً.

من "وَحَدَ الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ" [١]، "ووحّد الله توحيداً، وله الوحدانية... وتوحّد الله تعالى بالربوبية"[٢]، " والتوحيد: مصدر وحّده يوحّده توحيدا، جعله واحدا أي فردا"[٣]، "وهو الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"[٤]، "وَيَكُونُ أَحَدٌ مُرَادِفًا لِوَاحِدٍ فِي... وَصْفُ اسْمِ الْبَارِي تَعَالَى فَيُقَالُ هُوَ الْوَاحِدُ وَهُوَ الأَحَدُ لاخْتِصَاصِهِ بِالأَحَدِيَّةِ فلا يشركه فِيهَا غَيْرُهُ وَلِهَذَا لا يُنْعَتُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى فَلا يُقَالُ رَجُلٌ أَحَدٌ"[٥]، وجمع واحد " وُحداناً كَرَاكِبٍ ورُكْبان... وَالتَّوْحِيدُ: الإِيمان بِاللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَاللَّهُ الواحِدُ الأَحَدُ، ذُو الْوَحْدَانِيَّةِ... فَالْوَاحِدُ مُنْفَرِدٌ بِالذَّاتِ فِي عَدَمِ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، والأَحد مُنْفَرِدٌ بِالْمَعْنَى"[٦].

---

[١]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص٩٠.

[٢]. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت ٥٣٨ هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٢٣، بتصرف.

[٣]. ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، (ت١٣٩٢هـ)، **حاشية كتاب التوحيد**، د.ن، د.م، ط٣، ١٤٠٨هـ، ص١١.

[٤]. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت ٨١٦ هـ)، **التعريفات**، ضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٦٩؛ وينظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، (ت١٢٧٩هـ)، **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، المكتبة الازهرية للتراث، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٧.

[٥]. الفيومي، **المصباح المنير**، ج٢، ص٦٥٠، بتصرف.

[٦]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٤٤٧ و٤٥٠ و٤٥١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معنى التوحيد اصطلاحاً.

هو "إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدانيته والتصديق به ذاتاً وصفات وأفعالاً"[١].

قال ابن أبي العز الحنفي: "التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع أحدها الكلام في الصفات، والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء. والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"[٢].

ويمكن القول بأنه: هو" إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات"[٣].

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الربوبية.

المطلب الأول: معنى توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً.

أولاً: معنى الربوبية لغةً.

الرّبوبيّة مصدر رَبَبَ، ومنه الربّ[٤]، "الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ، فَالأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ؛ فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالأَصْلُ الآخَرُ لُزُومُ الشَّيْءِ وَالإِقَامَةُ عَلَيْهِ،

---

[١] يعني: ليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى... ولا تشبه صفاته الصفات، ولا تعدد فيها بأن يكون له قدرتان مثلاً، ولا يدخل أفعاله الإشتراك إذ لا فعل لغيره سبحانه خالقاً، الباجوري، **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، ص١٧.

[٢]. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن بن علاء الدين علي بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي، (ت٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص٧٨.

[٣]. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت١٤٢١هـ)، **القول المفيد على كتاب التوحيد**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ج١، ص١١.

[٤]. الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٣٣٧؛ الجوهري، **الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية**، ج١، ص١٣٠؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَهُوَ مُنَاسِبٌ للأصل الأول. يُقَالُ أَرَبَّتِ السَّحَابَةُ بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ، إِذَا دَامَتْ... وَالأَصْلُ الثَّالِثُ: ضَمُّ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ" [١]، و"الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام"[٢]، والرَّبُّ يُطْلَق فِي اللُّغَةِ عَلَى المالكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ... وهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، ولَهُ الرُّبوبيَّة على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك.. ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا [٣]، وبالإضافة يقال له ولغيره، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[٤]، ويقال: رَبُّ الدّار، ورَبُّ الفرس لصاحبهما[٥]، "وجمع الرّبّ أرْباب، قال الله تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩﴾[٦]، ولم يكن من حقّ الرّبّ أن يجمع إذ كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى، لكن أتى بلفظ الجمع فيه على حسب اعتقاداتهم، لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه"[٧].

ثانياً: معنى توحيد الربوبية اصطلاحاً.

هو "بيان أن الله وحده خالق كل شيء"[٨]، أو هو "أن الله وحده هو الخالق للعالم، وهو الرب لهم

---

[١]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٢، ص٣٨١-٣٨٢، بتصرف.

[٢]. الأصفهاني، **المفردات**، ص٣٣٦.

[٣]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٣٩٩، بتصرف.

[٤]. سورة الفاتحة، آية ٢.

[٥]. الأصفهاني، **المفردات**، ص٣٣٦.

[٦]. سورة يوسف، ٣٩.

[٧]. الأصفهاني، **المفردات**، ص٣٣٧.

[٨]. ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرازق لهم"[1]، أو هو "إفراد الله جل وعلا وتوحيده بأفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير ونحو ذلك"[2]، أو "هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل، ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته"[3].

وكل المعاني صحيحة والمعنى الثالث أدل على المقصود.

المطلب الثاني: توحيد الربوبية في قصة أصحاب الكهف.

أولاً: الإيمان بحقيقة الرب ووجوده سبحانه وتعالى، وذلك من خلال الدعوة إلى التفكر والتأمل والتدبر والنظر في آيات الله سبحانه وتعالى، وهذا قد تضمنته القصة في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾، "أي: لا تحسب أن قصة أصحاب الكهف... حين استمروا أحياءً أمداً طويلاً عجيبة بالإضافة إلى ما جعلناه على ظهر الأرض من الزينة فليست هى بالعجب وحدها من بين آياتنا بل زينة الأرض وعجائبها أبدع وأعجب من قصة أصحاب الكهف... وها أنا أدعوك وأمتك إلى ما هو أعظم منها وهو النظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات وعجائب خلقه، من خلق السموات والأرض، واختلاف الليل

---

[1]. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن الأمير الصنعاني، (ت١١٨٢هـ)، **تطهير الاعتقاد من أردان الالحاد**، اعتنى به أبو العباس محمد بن جبريل الشحري، مكتبة الإمام الوادعي، اليمن، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٣٤.

[2]. ينظر: العلوان، سليمان بن ناصر، **شرح تجريد التوحيد المفيد للمقريزي**، تفريغ أحد طلبة العلم بجدة، مراجعة وتصحيح أبو عبد الله وأبو مهند، د.ط، د.ت، د.م، ص٢١ و ص٣٦.

[3]. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، (ت١٣٧٧هـ)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق حازم القاضي، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ، ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنهار، وتسخير الشمس والقمر والكواكب، إلى نحو أولئك من الآيات الدالة على قدرة الله، ووجوده وربوبيته، وأنه يفعل ما يشاء لا معقّب لحكمه"[١].

ثانياً: الإيمان أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وغيره مخلوق، وأنه سبحانه هو الرازق وغيره مرزوق، فقد كان أصحاب الكهف مؤمنين أن الذي رزقهم وهم في قريتهم سيرزقهم وهم في الكهف، فهو سبحانه رازق عباده وهو خالقهم سبحانه وتعالى من غير حاجة لا يحتاج إلى أحد، وهو رازقهم بلا مشقة، ولا كلفة؛ لأنه كامل؛ ولأنه على كل شيء قدير سبحانه وتعالى[٢].

ثالثاً: الإيمان أن الله سبحانه وتعالى هو المالك وغيره مملوك، فهو مالك كل شيء وغيره مملوك. وهذا مما يتضمنه معنى الرب في قوله تعالى:﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾[٣].

رابعاً: الإيمان أن الله سبحانه وتعالى هو المدبر وغيره مدبَّر.

خامساً: الإيمان أن الله سبحانه وتعالى هو المربي والقيم والمنعم على خلقه أجمعين، وأعظم أنواع التربية التي ربى بها الله جل وعلا أصحاب الكهف أن هداهم وأرشدهم إلى توحيده سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[٤]،

---

[١]. المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م، ج١٥، ص١٢١ـ ١٢٢، بتصرف يسير؛ وينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، (ت١٣٩٣هـ)، أضواء **البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ج٣، ص٢٠٥.

[٢]. ينظر: الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله، **الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية**، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ج١، ص٦٩.

[٣]. سورة الكهف، آية ١٤.

[٤]. سورة الكهف، آية ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث هو الذي رباهم وأنعم عليهم بتوحيده جل وعلا. وقال الله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1]، أي: بل الله تعالى هو الذي يمن عليكم بأن وفقكم للإيمان به إن كنتم صادقين[2]، وهناك أنواع كثيرة من التربية قد من بها الله سبحانه وتعالى على أصحاب الكهف وهي تربية الأجسام فقد جعلهم فتية وتربية الغرائز وتربية الفكر وتربية العقل فالغريزة الصحيحة والفكر السليم والعقل الراجح كل هذا دعاهم للتوحيد. وهذه الأمور دلت عليها القصة حيث قال أصحاب الكهف عندما قاموا في وجه الملك الكافر وأعوانه: ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾[3].

قال السعدي: "أي: الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً"[4]. وقال الشنقيطي: " فهذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن من أشرك مع خالق السماوات والأرض معبوداً آخر، فقد جاء بأمر شطط بعيد عن الحق والصواب في غاية الجور والتعدي، لأن الذي يستحق العبادة هو الذي يبرز الخلائق من العدم إلى الوجود، لأن الذي لا يقدر على خلق غيره مخلوق يحتاج إلى خالق يخلقه ويرزقه ويدبر شئونه"[5]، فهذا يدلُنا على أن أصحاب الكهف كانوا يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى ويؤمنون بأن سبحانه الرب وما دونه مربوب، وأنه الخالق وما دونه مخلوق، وأنه الرازق وما

---

[1]. سورة الحجرات، آية ١٧.

[2]. جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص٥١٧.

[3]. سورة الكهف، آية ١٤.

[4]. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ص٤٧١.

[5]. الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج٣، ص٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دونه مرزوق، وأنه المدبر والمربي والقيم والمنعم على خلقه أجمعين، "فالآية تعطي صورة لفريقين: فريق الكفر الذي ينكر وجود الله أو يشرك به، وفريق الإيمان"[١]، الذي يؤمن بربوبيته سبحانه وتعالى ومدلولاتها. وقول الله سبحانه وتعالى:﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾[٢]، أي أنهم دعوا خالقهم رازقهم مربيهم ومدبرأمرهم. وقول الله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾[٣]، وقول الله تعالى:﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم رَّحْمَتِهِۦ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾[٦]، قال الشنقيطي: "فهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآيات الكريمة جاء مبيناً في آيات أخر كثرة"[٧]، كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٨]، وقول الله سبحانه تعالى:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٩]، وقوله سبحانه تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ

---

[١]. الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج١٤، ص٨٨٥٤.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٠.

[٣]. سورة الكهف، آية ١٣.

[٤]. سورة الكهف، آية ١٦.

[٥]. سورة الكهف، آية ١٩.

[٦]. سورة الكهف، آية ٢١.

[٧]. الشنقيطي، **أضوان البيان**، ج٣، ص٢١٥.

[٨]. سورة البقرة، آية ٢١ ــ ٢٢.

[٩]. سورة النحل، آية ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، "أي الواحد القهار الذي هو خالق كل شيء هو المستحق للعبادة وحده جل وعلا"[2].

سادساً: الإيمان: أن الإحياء والإماتة بيد الله وحده، فهو المحيي المميت سبحانه وتعالى، وهذه الركيزة كانت واضحةً جليةً في قصة أصحاب الكهف، حيث إن الله سبحانه وتعالى أماتهم موتةً صغرى لفترة طويلة من الزمن ثم بعثهم وأيقظهم، فهو يميت عباده، قال الراجحي: "يميت من يشاء إماتته بلا مخافة من أحد، لا يخاف من أحد؛ لأنه ليس فوقه أحد يخافه كما قال سبحانه وتعالى حينما أهلك ثمود قوم صالح: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾[3]، فهو لا يخاف من أحد سبحانه وتعالى، ليس فوقه أحد وهو الحكيم العليم، وهو الباعث: يبعث عباده؛ يحييهم ويعيد إليهم أرواحهم، ويبعث أجسادهم بعد إماتتهم، حينما يؤمر إسرافيل فينفخ في الصور؛ فتعود الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين"[4]، قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[5]، قال ابن كثير: "أي ألقينا عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف فناموا سنين كثيرة، ثم بعثناهم أي من رقدتهم تلك"[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ

---

[1]. سورة الرعد، آية ١٦.

[2]. المرجع السابق، ج٣، ص٢١٥.

[3]. سورة الشمس، آية ١٤ – ١٥.

[4]. الراجحي، **الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية**، ج١، ص٧١.

[5]. سورة الكهف، آية ١١– ١٢.

[6]. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العمية، منشورات محمد بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ج٥، ص١٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴾[1] أي: " كما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبصارهم لم يفقدوا من أحوالهم وهيآتهم شيئاً وذلك بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ولهذا تساءلوا بينهم كم لبثتم أي كم رقدتم؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، لأنه كان دخولهم إلى الكهف في أول نهار، واستيقاظهم كان في آخر نهار"[2]. وقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾[3]. قال ابن عجيبة[4]: "أي: أن وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق صادق لا خلف فيه، أو: ثابت لا مرد له؛ لأن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يُبعث، وأَن الساعةَ أي: القيامة، التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعًا للحساب والجزاء، لا ريب فيها: لا شك في قيامها، فإنَّ من شاهد أنه جلّ وعلا تَوفَّى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنة وأكثر، حافظًا لأبدانها من التحلل والفساد، ثم أرسلها كما كانت، لا يبقى معه ريب، ولا يختلجه شك، في أن وعده تعالى حق، وأنه يبعث مَنْ في القبور، ويجازيهم بأعمالهم""[5]، وأن الله تعالى سيبعث

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٩.

[2]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٣١.

[3]. سورة الكهف، آية ٢١.

[4]. هو أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني الأنجري: مفسر صوفي مشارك، من أهل المغرب. دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وأزهار البستان والفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية، ولد سنة ١١٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٢٤هـ؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢٤٥.

[5]. ابن عجيبة، أبي العباس أحمد بن محمد بن مهدي، (ت١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ج٤، ص١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرواح والأجساد معاً،" فكانوا مثلًا محسوسًا على البعث بعد الموت"[١]، "وَلِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِهِمْ لِوُقُوعِ الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطَرِيقَةِ التَّقْرِيب بالمشاهدة"[٢].

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الألوهية.

المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الألوهية لغةً:

مأخوذة من "أله إلاهة وألوهة وألوهية: عبد عبادة، ومنه لفظ الجلالة..."[٣]، "الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التّعبد. فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود. ويقال: تألّه الرجل: إذا تعبد"[٤]، "وإلهٌ: حقّه ألا يجمع، إذ لا معبود سواه، لكن العرب لاعتقادهم أنّ هاهنا معبودات جمعوه، فقالوا: الآلهة"[٥]، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾[٦]، و"الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالا وإنابة، وإكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا"[٧].

---

[١]. مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢١١.

[٢]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٨٧.

[٣]. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، باب الهاء، فصل الهمزة، ص١٢٤٢.

[٤]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج١، كتاب الهمزة، باب الهمزة واللام وما يثلثهما، مادة " أَلَهَ"، ص١٢٧؛ وينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، حرف الهمزة، مادة " أَلَهَ"، ص٢٠.

[٥]. الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، كتاب الألف، مادة " أَلَهَ "، ص٨٣.

[٦]. سورة الأنبياء، آية ٤٣.

[٧]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب،(ت٧٥١هـ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، د.ط، د.ت، ج١، ص٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معنى توحيد الألوهية اصطلاحاً.

هو "إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات"[١]، أو هو "إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان"[٢]. " فتوحيد الإلهية، أو توحيد الألوهية: هو توحيد العبادة، يعني جَعْل العبادة لواحد، وهو الله جل جلاله، فالعبادة التي يفعلها العبد أنواع، والله جل وعلا هو المستحق للألوهة والعبادة، فهو ذو الألوهة، وهو ذو العبادة على خلقه أجمعين"[٣]. وقيل: هو " توحيد الله بأفعال العباد التي تعبَّدهم بها وشرعها لهم مثل الدعاء والنذر والاستعانة والاستغاثة والتوكل وغير ذلك"[٤]. فيسمى توحيد الألوهية باعتبار إضافته لله، ويسمى توحيد العبادة باعتبار إضافته للعباد، ويقال له توحيد الإرادة، وتوحيد القصد والطلب، وتوحيد العمل[٥]، وهذا يقودنا إلى تعريف العبادة: و"هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة"[٦].

---

[١]. الصنعاني، **تطهير الاعتقاد عن أردان الإلحاد**، ص٣٥.

[٢]. الحكمي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، ص٥٠.

[٣]. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، دروس مفرغة لشرح كتاب التوحيد، ص١١ على الرابط:http://ar.islamway.net/book/4401.

[٤]. السلمان، محمد بن عبد الله بن سليمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ، ص٧٣؛ وينظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٠؛ وينظر: عبد الحميد الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**، ص٥٠.

[٥]. ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان، **محاضرات في العقيدة والدعوة**، الموقع الرسمي للشيخ الدكتور صالح الفوزان، ص٤، الرابط:http://www.alfawzan.af.org.sa/node/14167 .

[٦]. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت٧٢٨هـ، **العبودية**، تحقيق محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في قصة أصحاب الكهف.

أولاً: إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والعبودية، وأن ألوهية ما سوى الله ألوهية باطلة، ونفي استحقاق العبادة عن غير الله تعالى، وإثباتها لله وحده لا شريك له، وأن الله سبحانه وتعالى هو وحده المستحق لجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة. لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾[١]، أي: إنهم شباب وحدوا الله توحيداً يقينياً وشهدوا أن لا إله إلا هو، قال القاسمي[٢]:" أي بوحدانيته إيماناً يقينياً علمياً"[٣]. وقال الزحيلي[٤]: "أي إنهم شباب صدقوا بتوحيد ربهم، وشهدوا أن لا إله إلا هو"[٥]، وقوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾[٦]، وقال أيضاً: "أي: قال أصحاب الكهف عن قومهم الذين يعبدون الأصنام، هلا يأتون بحجة بيّنة على

---

[١]. سورة الكهف، آية ١٣.

[٢]. هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، الحلاق، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد بدمشق، ونشأ، وتعلم بها، وانتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في البلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات ولد سنة ١٣٠٨هـ وتوفي سنة١٣١٢هـ، ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، وعاد إلى دمشق فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب إلى ان توفي، من تصانيفه الكثيرة: محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم، قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث، ودلائل التوحيد؛ ينظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٣، ص١٥٧-١٥٨.

[٣]. القاسمي، محمد جمال الدين، (ت١٣٣٢هـ)، **تفسير القاسمي أو محاسن التأويل**، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج١١، ص١١.

[٤]. ولد الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي في مدينة ديرعطية من مدن ريف دمشق عام ١٩٣٢، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، حصل على شهادات كثيرة منها: دكتوراه في الفقه المقارن بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى ١٩٧١م ، كلية الشريعة والقانون- جامعة الأزهر، توفي الدكتور وهبة الزحيلي يوم السبت 8أغسطس 2015 الموافق ٢٣ شوال ١٤٣٦ هـ في دمشق بسوريا عن عمر يناهز ٨٣ سنة ، على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، والرابط: http://www.fikr.com /article.

[٥]. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ج١٥، ص٢١٧.

[٦]. سورة الكهف، آية ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحة ما يفعلون من عبادة تلك الآلهة الباطلة المزعومة، وهلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً صحيحاً؟! وهذا يدل على أن الاستدلال بعدم الدليل على عدم المدلول طريقة صحيحة عقلا ومنطقاً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾[1]، أي: لا أحد أشد ظلماً من افتراء الكذب على الله، ونسبة الشريك إليه، فهم قوم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك"[2]، قال ابن عجيبة: "﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾، فيه معنى الإنكار، (لَوْلا) هلا يأتون عليهم، على ألوهيتهم بسلطان بين: بحجة ظاهرة، (فَمَنْ أَظْلَمُ) أي: لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك إليه فإنه أظلم من كل ظالم"[3]، وقوله تعالى:﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[4]، فهذا فيه نفي استحقاق العبادة عن غير الله تعالى، وأن ألوهية غيره باطلة، واثبات العبادة لله وحده، وأنه هو المستحق للألوهة والعبادة، وأن جميع أنواع العبادة تصرف له وحده لا شريك له ، قال أبو السعود: "أي إذِ اعتزلتموهم ومعبودِيهم إلا الله أو وعبادتَهم إلا عبادةَ الله"[5]. وقال الألوسي: "وإذا اجتنبتم عنهم وعما يعبدون فأخلصوا له العبادة في موضع تتمكنون منه فدل الاعتراض على أنهم كانوا صادقين، وأنهم أقاموا بما وصى به بعضهم بعضاً"[6]، وهذا الذي ذكرت كان اعتقاداً جازماً عند أصحاب الكهف لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب لقوله تعالى في بداية الآية الكريمة :﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[7]. فهذا فيه أن بذرة التوحيد وفكرته كانت ثابتة وراسخة ومربوطة ومشدودة ومرتكزة في قلوب أصحاب الكهف من الوهلة الأولى، قال

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٥.

[2]. الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج١٥، ٢٢٠.

[3]. ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٥٣.

[4]. سورة الكهف، آية ١٦.

[5]. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص٢١١.

[6]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٠.

[7]. سورة الكهف، آية ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن عطية: "وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِم عبارة عن شدة عزم وقوة صبر أعطاها الله لهم، ولما كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال، حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن يشبه الربط"[١]. وقال الصابوني:" أي قوينا عزمهم وألهمناهم الصبر حتى أصبحت قلوبهم ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق معتزةً بالإيمان"[٢].

ثانياً: أن جميع أنواع العبادة لا تصرف إلا لله وحده، وأنواع العبادة التي صرفها أصحاب الكهف لله وحده على نوعين:

النوع الأول: العبادات الظاهرة وهي التي يمكن للناس الاطلاع عليها وتسمى عبادات الجوارح مثل الصلاة والذبح ونحوها، فإن أصحاب الكهف كانوا لا يصرفون شيئاً من العبادات الظاهرة إلا لله وحده وكان قومهم مشركين في ذلك. قال ابن كثير:" قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم ــ يعني أصحاب الكهف ــ خرجوا يوماً في بعض أَعياد قومهم وَكَانَ لَهُمْ مجتمع في السنة ــ يعني قومهم ــ يجتمعون فيه في ظاهر البلد، وكانوا يعبدون الأَصنام والطواغيت، ويذبحون لها، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس، وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه، فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك، وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم، ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم، عرفوا أَن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأَصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا لله الذي خلق السموات والأَرض، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز منهم"[٣].

---

[١]. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص٥٠١؛ وينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٧، ص١٤٨.

[٢].الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج٢، ص١٧٠.

[٣]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الثاني: العبادات الباطنة وهي التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى وتسمى أفعال القلوب مثل الدعاء والخوف والرجاء والإخلاص والمحبة والتوكل ونحوها، إن أصحاب الكهف لم يكونوا يصرفوا شيئاً من العبادات القلبية لغير الله عز وجل.

- ومن العبادات القلبية التي لم يصرفها أصحاب الكهف إلا لله تعالى الدعاء "وهو طلب العبد من ربه ما يحتاجه من أمور دينه ودنياه"[1]، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾، قال ابن عاشور:" ودلت الفاء في جملة فقالوا على أنهم لما أووا إلى الكهف بادروا بالابتهال إلى الله، ودعوا الله أن يؤتيهم رحمة من لدنه، وذلك جامع لخير الدنيا والآخرة، أي أن يمن عليهم برحمة عظيمة تناسب عنايته باتباع الدين الذي أمر به، فزيادة من لدنك للتعلق بفعل الإيتاء تشير إلى ذلك، لأن في (مِنْ) معنى الابتداء وفي (لَدُنْ) معنى العندية والانتساب إليه، فذلك أبلغ مما لو قالوا: آتنا رحمة، لأن الخلق كلهم بمحل الرحمة من الله، ولكنهم سألوا رحمة خاصة وافرة في حين توقع ضدها، وقصدوا الأمن على إيمانهم من الفتنة، ولئلا يلاقوا في اغترابهم مشقة وألماً، وأن لا يهينهم أعداء الدين فيصيروا فتنة للقوم الكافرين، ثم سألوا الله أن يقدر لهم أحوالاً تكون عاقبتها حصول ما خولهم من الثبات على الدين الحق، والنجاة من مناوأة المشركين، فعبر عن ذلك التقدير بالتهيئة التي هي إعداد أسباب حصول الشيء والأمر هنا: الشأن والحال الذي يكونون فيه، وهو مجموع الإيمان والاعتصام إلى محل العزلة عن أهل الشرك، وقد أعد الله لهم من الأحوال ما به رشدهم، فمن ذلك صرف أعدائهم عن تتبعهم، وأن ألهمهم موضع الكهف، وأن كان وضعه على جهة صالحة ببقاء أجسامهم سليمة، وأن أنامهم نوماً طويلاً ليمضي عليهم

---

[1].القيسي، مروان إبراهيم، **معالم التوحيد**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، ص٣٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزمن الذي تتغير فيه أحوال المدينة، وحصل رشدهم إذ ثبتوا على الدين الحق وشاهدوه منصوراً متبعاً، وجعلهم آية للناس على صدق الدين وعلى قدرة الله وعلى البعث، والرشد بفتحتين: الخير وإصابة الحق والنفع والصلاح،"[1] وهذا الرشد هو توحيد الله وعبادته، قال القاسمي: "رشداً وهو توحيدك وعبادتك"[2]، وهذا من دعاء المسألة. "والدعاء على نوعين دعاء مسألة ومثاله: أن يقول العبد: اللهم أعطني، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، ونحو ذلك؛ ودعاء العبادة: وهو العبادة نفسها، لأن المتعبِد لله جل وعلا بصلاة أو بذكر هو سائل لله جل وعلا، لأنه إنما عبد وصلى، أو صام، أو زكى، أو ذكر، أو تلا رغبةً في الأجر، كأنه سأل الله جل وعلا الثواب"[3]، ولقوله صلى الله عليه وسلم قال: "الدعاء هو العبادة"، وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿دَاخِرِينَ ٦٠﴾[4]،[5].

---

[1]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٦.

[2]. ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، (ت ١٣٣٢هـ)، **تفسير القاسمي أو محاسن التأويل**، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ج١١، ص١٠.

[3]. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، **شرح ثلاثة الأصول وأدلتها لمحمد بن عبد الوهاب**، دروس مفرغه أعدها سالم بن محمد الجزائري، الدرس الثاني، ص١٣ ـ ص١٤، ملخصاً من كلامه؛ وينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٨٩٠.

[4]. سورة غافر، آية ٦٠.

[5]. الترمذي، محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٩٩٨م، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ج٥، ص٦١، ح٢٩٦٩، وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فجرد السلف العبادة لله"[١]. وهذا بمنزلة قول النبي صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة"[٢]، فقال الله تعالى عن أصحاب الكهف قولهم: ﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾[٣]، "أي لن نعبد معبوداً سواه"[٤]، "لا استقلالاً ولا اشتراكاً، ولم يقولوا: ربًا للتصميم على الرد على المخالفين، حيث كانوا يُسمون أصنامهم آلهة، وللإشعار بأن مدار العبودية على وصف الألوهية"[٥] "(ولن) لنفي التأبيد أَي: لا يقع منا هذا أبداً، لأنا لو فعلنا ذلك لكان باطلاً، ولهذا قال عنهم: لَقَدْ قلنا إذاً شططاً أي باطلاً وكذباً وبهتاناً".[٦] ووجه الاستدلال من الآية ثلاثة أمور: **الأمر الأول**: قوله تعالى: (لن ندعوا من دونه إلهاً...) أن(إلهاً) نكرة جاءت في سياق النفي، وقد تقرر أن النكرات إذا أتت في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام فإنها تعم فيدخل فيه كل ما عبد من دون الله سبحانه وتعالى[٧]. **الأمر الثاني**: قوله تعالى: (لن ندعوا) أي لن ندعوا دعاء مسألة أحد غير الله، ولن ندعوا دعاء عبادة أحد غير الله تعالى.

---

[١]. الخثعمي، سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي، (ت١٣٤٩هـ)، **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، تحقيق عبد السلام بن برجس بن ناصر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٢م، ص٦٠٦.

[٢]. الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، ج٢، ص٢٢٩، ح٨٨٩.

[٣]. سورة الكهف، آية ١٤.

[٤]. القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، إصدار كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، ج٦، ص٤٣٣٨

[٥]. ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٥٣.

[٦]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٢٨.

[٧]. ينظر: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، **شرح ثلاثة الأصول وأدلتها لمحمد بن عبد الوهاب**، دروس مفرغه أعدها سالم بن محمد الجزائري، الدرس الثاني، ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الثالث: أن قولهم: (لن ندعوا من دونه إلهاً...) وكما تقرر أن الدعاء هو العبادة فدل ذلك على أنهم لم يصرفوا ولن يصرفوا أي نوع من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى لا من العبادات الظاهرة ولا من العبادات الباطنة، فيدخل فيها جميع أنواع العبادة التي كانت عند قومهم وعند غيرهم.

- ومن العبادات القلبية الباطنة التي لم يصرفها أصحاب الكهف إلا لله جل وعلا الخوف، "والخوف الذي يجب إفراد الله جل وعلا به ومن لم يُفرد الله جل وعلا به فهو مشرك كافر هو خوف العبادة وهو أن يخاف غير الله جل وعلا بما لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا وهو المسمى عند العلماء خوف السر"[١]، والخوف الذي حصل من أصحاب الكهف كان على نوعين:

النوع الأول: خوف العبادة، وهو إفراد الله جل وعلا بالخوف منه، لأنه جل وعلا بيده الضر والنفع وقد تحقق هذا في أصحاب الكهف حيث قال تعالى عنهم: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾[٢]، "هاربين بدينهم، خائفين على إيمانهم من كفار قومهم"[٣] وخوفاً على عقيدتهم من أن تمس، وخوفاً من الفتنة في الدين وهو أن ينقلب العبد مشركاً كافراً بعد أن كان مؤمناً موحداً، ولأنها من أعظم الفتن على توحيد العبد. والذي يدل على هذا ما روي عن معاذ بن معاذ، عن أبي كعب صاحب الحرير قال: حدثني شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: (يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟

---

[١]. آل الشيخ، **شرح ثلاثة الأصول**، الدرس الرابع، ص٣٦، بتصرف.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٠.

[٣]. ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ)[1]، فتلا معاذ ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾. وقال سيد قطب في معرض الكلام عن قصة أصحاب الكهف: " وهي نموذج لإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها، والالتجاء إلى رحمة الله في الكهف، هرباً بالعقيدة أن تمس"[2].

وقد حقق أصحاب الكهف الخوف من عذاب الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى عنهم إنهم قالوا حين أرسلوا من يشتري لهم الطعام،﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾[3]. أي "إن يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم يقتلوكم بالرجم أو يصيّروكم إلى الكفر والشرك كرهاً"[4]. وموضع الشاهد هو قوله تعالى:﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾، وذلك لأنهم إذا عادوا إلى الشرك والكفر فإن عذاب الله هو جزاؤهم يوم القيامة، ويؤكد هذا قولهم: ﴿ولن تفلحوا إذاً أبداً﴾، "أي لن تفلحوا بالنجاة من النار، ودخول الجنة إذا أنتم عدتم للكفر والشرك فكفرتم وأشركتم بربكم"[5]، وبذلك يتبين أن خوف المشركين كان خوفاً من آلهتهم من أن تصيبهم بشيء من العذاب أو المصائب في الدنيا أو الأخرة، ولكن أصحاب الكهف لم

---

[1]. الترمذي، **سنن الترمذي**، ج٥، أبواب الدعوات، باب ٩٠، ص٤٢٣، ح٣٥٢٢، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ وصححه الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين، **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م، باب في ذكر أطفال المشركين، ج١، ص٨٤، ح٢٢٥، باب ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك، ج١، ص٨٧، ح٢٣٢.

[2]. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٥٩.

[3]. سورة الكهف، آية ٢٠.

[4]. القمي، محمد بن محمد رضا المشهدي، **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**، تحقيق حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، إيران، ط١، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م، ج٨، ص٥٢.

[5].الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار لينة وأضواء المنار، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٢٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخافوا من الأصنام والأوثان التي كان يعبدها قومهم وإنما كان خوفهم مصروفاً لله وحده لا شريك له. قال عبد العزيز آل الشيخ: "وهذا هو الذي جاء في مثل قول الله جل وعلا: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[1]، قال تعالى:﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ ﴾، لأنهم يخافون آلهتهم هذا النوع من الخوف، ولهذا تجد قلوبهم معلقة بآلهتهم لأنهم يخافونهم خوف السر، وقال جل وعلا مخبراً عن قول قوم هود حيث قالوا لهود عليه السلام: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[2]، فهم خافوا الآلهة؛ عندهم أن الآلهة تصيب بسوء، وكان الواجب على حد زعمهم أن يخاف هذا من الآلهة أن تصيبه بسوء، فقالوا: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾، يعني بمصيبة في نفسك اختل بها عقلك، أو اختلت جوارحك أو نحو ذلك، وهذا النوع من الخوف هو الذي إذا صرف لغير الله جل وعلا فهو شرك أكبر"[3].

النوع الثاني: الخوف الطبيعي وهو أن يخاف الإنسان من الأسباب العادية التي جعل الله جل وعلا فيها ما يخاف ابن آدم منه، مثل أن يخاف من النار أن تحرقه، ويخاف من السبع أن يعدو عليه، ونحو ذلك، فهذا خوف جائز، لا ينقص الإيمان، لأنه مما جبل الله جل وعلا الخلق عليه[4]، وهذا الخوف تمثل في قصة أصحاب الكهف حيث قالوا:﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾

---

[1]. سورة الأنعام، آية ٨١.

[2]. سورة هود، آية ٥٤.

[3]. آل الشيخ، **شرح ثلاثة الأصول وأدلتها**، الدرس الرابع، ص٣٧.

[4]. آل الشيخ، **شرح ثلاثة الأصول وأدلتها**، الدرس الرابع ، ص٣٧ بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجه الاستدلال في قولهم ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ أي: يعذبوكم بالحجارة حتى الموت، ولا يخفى على ذي عقل أن هذا فيه من الألم الجسدي ما فيه، فخوفهم هذا طبيعي جائز لا يقدح في توحيدهم شيئاً، لأنه مما جبل الله عليه الناس.

- ومن العبادات القلبية الباطنة التي لم يصرفها أصحاب الكهف إلا لله جل وعلا التوكل وهو تفويض الأمر إلى الله، واعتماد القلب عليه مع الأخذ بالأسباب، وإعراض القلب عن التعلق بها[1]، حيث إن أصحاب الكهف خرجوا من مدينتهم متوكلين على ربهم فارين بدينهم وعقيدتهم وتوحيدهم إلى الجبال والكهوف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾[2]، أي فوضوا أمرهم إلى الله وتوكلوا عليه في خروجهم، ولكنهم مع توكلهم على ربهم لم يتركوا الأخذ بالأسباب، لأنهم يعلمون أن تفويض الأمر إلى الله دون الأخذ بالأسباب يسمى تواكلاً، ومن هذه الأسباب التي أخذوا بها أنهم عندما اكتُشف أمرهم وعزموا على الخروج تزود كل واحد منهم بما يحتاج من نفقة، وقد وكلوا أمر نفقتهم إلى واحد منهم، وقد اصطحبوا معهم الكلب حتى يحميهم من الذئاب والهوام وغيرها من الوحوش التي تكون في البراري، وطلبوا من أحدهم عندما استيقظوا أن يأتي لهم بأطيب الأطعمة مع يقينهم أن الله سبحانه وتعالى هو الرازق، وأمروه أن يتلطف في الرجوع إليهم حتى لا يشعر بهم أحد من المشركين، وبهذا يتبين لنا أن أصحاب الكهف لم يتواكلوا ولم يتهاونوا بالأخذ بالأسباب، لأنهم مأمورون بها ولم يعلقوا قلوبهم عليها وهكذا يكون أصحاب الكهف لم يصرفوا عبادة التوكل إلا لله تعالى.

---

[1]. ينظر: القيسي، **معالم التوحيد**، ص٢٦٦؛ وينظر: آل الشيخ، **شرح ثلاثة الأصول وأدلتها**، الدرس الرابع، ص٣٩؛ وينظر: الحكمي، حافظ بن أحمد (ت١٣٧٧هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، تحقيق أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البيروتي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٣٥٦.

[2]. سورة الكهف، آية ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن كثير:" إن ملكهم لما دعوه إلى الإيمان بالله أبى عليهم وتهددهم وتوعدهم، وأمر بنزع لباسهم عنهم الذي كان عليهم من زينة قومهم، وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه، وكان هذا من لطف الله بهم، فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة، وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس أن يفر العبد منهم خوفاً على دينه"[١]. قال ابن عاشور في معرض حديثه عن المضطهدون في تلك البلاد: "وكانوا كثيراً ما يستصحبون معهم كلباً ليدفع عنهم الوحوش من ذئاب ونحوها"[٢]. قال الجمل في قصتهم وهو ينقل عن ابن اسحاق:" كان هناك ملك يقال له دقيانوس يأمر الناس بعبادة الأصنام والذبح للطواغيت، وكان ممن احضروا بين يديه فتية فدعاهم إلى عبادة الأصنام والذبح للطواغيت، فقالوا إن لنا إلهاً عظمته ملء السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً أبداً اصنع بنا ما بدا لك، فنزع عنهم حليهم وزينتهم وضرب لهم أجلاً لعلهم يكفروا ويشركوا بالله العلي العظيم وسافر... فتشاوروا في أمرهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه ليتزودوا بها، ففعلوا وانطلقوا إلى الكهف... وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم، وكان يأتي المدينة ويشتري لهم الطعام سراً ويتحسس لهم الخبر... فلما عاد الملك أخبرهم الذي كان يشتري لهم الطعام... ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون إليه في دفع شره عنهم... ثم قال أحدهم يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على ربكم"[٣]. وهذا الذي ذكره المفسرون مما وإن كان لم تثبت فيه روايات صحيحة إلا أنه مما تشير إليه القصة إشارة غير صريحة في ذكر الكلب ونسبته إلى أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

---

[١]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٢٨.

[٢]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٤.

[٣]. الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٣٩٥، ملخصاً من كلامه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِٱلْوَصِيدِ ﴾[1]، فهذا فيه إشارة لاصطحابهم للكلب وهو لأجل حراستهم وهذا من باب الأخذ بالأسباب وعدم التواكل.

ثالثاً: أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين مقرين ومصدقين بشروط لا إله إلا الله.

إن شروط لا إله إلا الله التي ذكرها العلماء كان أصحاب الكهف مقرين مصدقين بها، و"هذه الشروط هي العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والقبول المنافي للرد، والانقياد المنافي للترك، والصدق المنافي للكذب، والإخلاص المنافي للشرك، والمحبة المنافيه للكراهية والبغضاء"[2]. "والكفر بما يعبد من دون الله"[3]. وقد كان أصحاب الكهف محققين لشروط كلمة التوحيد عاملين بمقتضاها ؛ فقد تحقق عندهم العلم بها نفياً وإثباتاً فلا بد من العلم بالشيء الذي تنفيه والشيء الذي تثبته، "فهي تنفي الألوهية عن غير الله تعالى، وتثبتها له وحده؛ بأن نعلم أنه لا معبود بحق غيره"[4]، حيث كانوا يعلمون أنه لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وقد حققوا اليقين بها المنافي للشك أي كانوا مستيقنين بقلوبهم صحة ما يقولونه بألسنتهم "من أحقية إلهية الله تعالى، وبطلان إلهية غير الله بأي نوع من التأله"[5]، وقد حققوا القبول لما اقتضته هذه الكلمة وهو بقبول "ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان، وتجنب ردها؛ لأن من الناس من يعلم معنى

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٨.

[2]. الحكمي، حافظ بن أحمد، (ت١٣٧٧هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج٢، ص٤١٨- ٤٢٤، ملخصاً؛ وينظر: صوفي، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا، **المفيد في مهمات التوحيد**، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٣هـ، ص٧٠ ـ ص٧٦؛ وينظر: الراجحي، **الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية**، ج١، ص٤٥- ٤٧.

[3]. ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، **الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما**، قام بتنسيق الرسالة ونشرها سليمان بن عبد القادر أبو زيد، ص٣٧ ـ ٣٨.

[4]. صوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، ص٧٠.

[5]. صوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، ص٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"لا إله إلا الله"، ويوقن بمدلولها؛ ولكنه يردها كبراً وحسداً؛ فالمشركون كانوا يعرفون معنى لا إله إلا الله، ولكنهم كانوا يستكبرون عن قبوله"[١]، كما حكى عز وجل ذلك عنهم فقال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٢]، "وهذه حالة علماء اليهود والنصارى فقد شهدوا بإلهية الله وحده... ومع ذلك لم يقبلوا"[٣]، لقول الله تعالى: ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٤]، وقد حققوا الانقياد لما دلت عليه، وهذا "الانقياد من مستلزمات القبول"[٥]، "ولعل الفرق بينه وبين القبول: أن الانقياد هو الاتباع بالأفعال، والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول. ويلزم منهما جميعاً الاتباع، ولكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله تعالى"[٦] ؛ وقد حققوا الصدق وذلك بأنهم كانوا صادقين في شهادتها مصدقين بها في قلوبهم، وقد حققوا الإخلاص فيها حيث كانوا مخلصين في أعمالهم وعبادتهم لله الواحد الأحد مُصفِّين أعمالهم من الشرك، وقد حققوا المحبة المقتضية لكلمة التوحيد وذلك بأنهم عبدوا الله جل وعلا مع المحبة والتعظيم والذل حباً خالصاً له سبحانه وتعالى، والذي يدل على هذا تركهم لأهلهم وأوطانهم وأصحابهم وأموالهم مع حبهم إليها، وقدموا حب التوحيد وأهله عليها ؛ وقد حققوا الكفر بما يعبد من دون الله، لأنهم كانوا يعتقدون بطلان عبادة من سوى الله عز وجل، وأن كل المعبودات سوى الله باطلة، وأنها وجدت نتيجة جهل المشركين؛ قال تعالى عنهم قولهم:﴿ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا

---

[١]. صوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، ص٧١.

[٢]. سورة الصافات، آية ٣٥.

[٣]. ابن جبرين، **الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما**، ص٣٩، بتصرف.

[٤]. سورة البقرة، آية ١٠٩.

[٥]. صوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، ص٧٢.

[٦]. ابن جبرين، **الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما**، ص٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[1]

، فمن أقرهم على شركهم، "أو شك في بطلان ما هم عليه؛ فليس بموحد، ولو قال لا إله إلا الله، ولو لم يعبد غير الله"[2]. قال محمد بن عبد الوهاب[3] عن الكفر بما يعبد من دون الله: "وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال؛ بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله. فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه"[4]، من الأدلة على هذا الشرط: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[5]. وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله"، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله"[6]. قال تعالى مخبر عن أصحاب الكهف: ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٤-١٦.

[2]. ابن جبرين، **الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما**، ص٣٨.

[3]. هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ولد ونشأ في العيينة (بنجد) ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها. وزار الشام .ودخل البصرة فأوذي فيها. وعاد إلى نجد، فسكن (حريملاء) وكان أبوه قاضيها بعد العيينة. ثم انتقل إلى العيينة، ناهجا منهج السلف الصالح، داعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، ولد سنة ١١١٥هـ وتوفي سنة ١٢٠٦هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٥٧.

[4]. ابن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، (ت١٢٠٦هـ)، **كتاب التوحيد**، تحقيق عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية، د.ط، د.ت، ص٢٦.

[5]. سورة البقرة، آية ٢٨٦.

[6]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ج١، ص٥٣، ح٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[١]، فلو لم يعلموا أن ربهم واحد لما توجهوا له بالدعاء، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[٢]، "أي: إنهم شباب صدقوا بتوحيد ربهم، وشهدوا أن لا إله إلا هو"[٣]، أي كانوا على يقين بتوحيدهم وصادقين ومخلصين فيه لله مع المحبة والانقياد والقبول، وإلا لَمَا تركوا الحياة المترفة بالزينة وأنواع النعم وذهبوا إلى كهف خالي من جميع مقومات الحياة، وقد اثبتوا بهذا المسلك إيمانهم الصادق بكلمة التوحيد وشروطها ومستلزماتها، قال الألوسي: "﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾، بالتثبيت على الإيمان، والتوفيق للعمل الصالح، والانقطاع إلى الله تعالى، والزهد في الدنيا"[٤]، وقوله تعالى: ﴿لَّن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾[٥]، وقوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[٦]، فيه الإيمان بالله وحده ، والكفر بما يعبد من دون الله جل وعلا. "والذي يتأمل حديثَهم الممتع وعرضهم الرائع لأصول الإيمان وإدراكهم لما عليه قومهم من كفر وضلال، ودقة براهينهم وعمق تحليلاتهم، وتبصُّرهم بأمر دعوتهم، وتحلِيهم بمكارم الأخلاق في مجتمع ساد فيه الفساد والانحلال وعمَّه الكفر والضلال، المتأمل في ذلك كله يدرك بأنهم كانوا على بينةٍ من أمرهم وعلم نافع وبصيرة نافذة، فضلاً عن فطرتهم السليمة وعقولهم الراجحة"[٧]. ولا يتحقق توحيد الله في ألوهيته إلا أن يستجمع العبد ويستكمل شروط التوحيد دون مناقضة لشيء منها، وليس فقط

---

[١]. سورة الكهف، آية ١٠.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٣.

[٣]. الزحيلي، **التفسير المنير**، ج١٥، ص٢١٧.

[٤]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠٨.

[٥]. سورة الكهف، آية ١٤.

[٦]. سورة الكهف، آية ١٦.

[٧]. نخبة من علماء التفسير، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، بإشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، المجلد الرابع، ص٣٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حافظاً لألفاظها وتراه يقع فيما يناقضها، قال الحكمي: " لم ينتفع قائلها، أي: قائل لا إله إلا الله بالنطق، أي: بنطقه بها مجرداً "إلا حيث يستكملها، أي: هذه الشروط السبعة، ومعنى استكمالها اجتماعها في العبد والتزامه إياها بدون مناقضة منه لشيء منها، وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له: أعددها لم يحسن ذلك وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها"[1].

رابعاً: الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله المؤلمة، وقد تصور هذا الصبر في قصة أصحاب الكهف وتجسد فيهم، حيث تعرضوا للابتلاءات الدينية والدنيوية، وقد تمثل الابتلاء بالدين، إذ كانوا في عهد قوم مشركين بالله العظيم، فصبروا وثبتوا على التوحيد، وهذا من أعظم الصبر على الطاعات، وتبرؤا من عبادة قومهم للأصنام والأوثان وهذا من أعظم أنواع الصبر عن المعاصي، ومن أعظم ما يمثل الصبر على أقدار الله المؤلمة عند أصحاب الكهف أنهم كانوا في حالة ضعف وقلة بالمقارنة مع المجتمع الذي يعيشون فيه فكله شرك وكفر واستبداد ومحاربه للتوحيد وأهله، حيث كانوا لا يستطيعون أن يعبدوا الله سبحانه وتعالى بِحُرِّية، وكذلك حُرِمُوا الأهل والأوطان والأصدقاء بل وحُرِمُوا الحياة الرغيدة التي كانوا يعيشونها عند أهليهم، ومع ذلك صبروا على أقدار الله سبحانه وتعالى المؤلمة، فحبسوا النفس عن الجزع والتسخط على الله جل وعلا، وحبسوا اللسان عن الشكوى لغير الله جل وعلا، وحبسوا الجوارح عمَّا يغضب الله تعالى، وبذلك يكونون قد حققوا أعلى مقامات التوحيد لله جل وعلا، لأن حقيقة العبادة أن يُمتثَلَ الأمرُ الشرعي، وأي امتثال أعظم من تحقيق التوحيد، وأن يُجتنب النهي الشرعي، وأي اجتناب أعظم من اجتناب الشرك، والصبر على أقدار الله المؤلمة، وأي صبرٍ أعظمُ من الصبر على ترك الأهل والأوهان إلى كهف ليس فيه أي مقوم من مقومات

---

[1]. الحكمي، **معارج القبول**، ج٢، ص٤١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحياة؟[١]. وقوله تعالى:﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[٢]،"أي قويناهم بالصبر على المجاهدة"[٣]. وشددنا على قلوبهم وثبتناها، ليواجهوا رياح الفتن وأعاصير المحن، ويجابهوا موجات الكفر العارمة وتياراته الجارفة، التي تولى كبرَها وحَمَلَ لواءَها الملكُ المستبدُّ وبطانتُه ودعاة الكفر وسدنته، فألهم الله عز وجل أولئك الفتية بالصبر والثبات في مواجهة محاور الشر"[٤]. حيث يعد الصبر من مقامات التوحيد العظيمة، "والعبادات الجليلة التي تكون في القلب وفي اللسان وفي الجوارح، وهو من كمال التوحيد وحقيقة العبودية لا تثبت إلا بالصبر، فحقيقة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الابتلاء، والابتلاء يجب معه الصبر"[٥]، "وتبدو أهميته من كونه ضرورياً للعبد في كل أحواله، وذلك أن العباد معرَّضون على الدوام للمصائب، لذا كانت حاجتهم إلى الصبر دائمة متكررة، كما أنهم في أدائهم للطاعات وامتناعهم عن المعاصي محتاجون للصبر، وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد"[٦].

خامساً: توحيد الله جل وعلا في الحاكمية، وقد تحقق عند أصحاب الكهف توحيد الحاكمية، حيث وحدوا الله جل وعلا في ملكه ووحدوه سبحانه وتعالى في شرعه وفي كل أمور حياتهم فقد قالوا في ربوبيته وألوهيته ﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾[٧]، ووحدوه في شرعه وحكمه فقال الله تعالى عنهم: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي

---

[١]. ينظر: آل الشيخ، **التمهيد في شرح كتاب التوحيد**، ص٣٤٢.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٤.

[٣]. القاسمي، **محاسن التأويل**، ج١١، المجلد السابع، ص١٢.

[٤]. نخبة من علماء التفسير، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، المجلد الرابع، ص٣٠٧.

[٥]. آل الشيخ، **التمهيد في شرح كتاب التوحيد**، ص٣٤١ ــ ٣٤٢.

[٦]. القيسي، **معالم التوحيد**، ص٢٨٧ ــ ص٢٨٨؛ الخطيب، محمد الخطيب، **أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، دار المسيرة، ط١، ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م، ص١٣٧.

[٧]. سورة الكهف، آية ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾﴾[1]، أي "لا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله جل وعلا أو بما دل عليه حكمه، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون لله سبحانه شريكاً في حكمه"[2]، "أي الحكم له، ليس لأحد دونه حكم، وإنما عليهم طلب حكم الله في ما يحكمون"[3]، "لغناه عما سواه ولعدم وجود شريك له بحال من الأحوال"[4]. وهذا ليس قسماً مستقلاً عن أنواع التوحيد الثلاثة وإنما هو داخل في توحيد الربوبية باعتبار أنه يجب أن يفرد الله جل وعلا في الحكم بملكوته، ويدخل في توحيد الألوهية باعتبار أنه يجب أن يفرد الله جل وعلا بالحكم فيما يتخاصم فيه الناس وفي الفصل بينهم، فالله جل وعلا هو الحكم وإليه الحكم سبحانه وتعالى قال جل وعلا:﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾[5]، وقال الله تعالى:﴿ قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾[6]، وقال الله سبحانه و تعالى:﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[7]، وقال الله سبحانه تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ

---

[1]. سورة الكهف، آية ٢٦.

[2]. القيسي، **تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج٦، ص٤٣٦٢.

[3]. الماتريدي، أبي منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي، (ت٣٣٣هـ)، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ج٣، ص٢٢٤.

[4]. الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج٣، ص٢٥١.

[5]. سورة غافر، آية ١٢.

[6]. سورة الأنعام، آية ٥٧.

[7]. سورة يوسف، آية ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1]، فتوحيد الله جل وعلا في الطاعة وتحقيق الألوهية لا يكون إلا بأن يكون العباد محكمين لما أنزل جل وعلا، فترك تحكيم ما أنزل الله بأي حكم مخالف لحكم الله جل وعلا هذا من الكفر الأكبر بالله جل وعلا ومما يناقض توحيد الألوهية، وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد باباً يبين فيه أن الحكم بما أنزل الله فرض، وأن ترك الحكم بما أنزل الله وتحكيم غير ما أنزل الله في شؤون المتخاصمين وتنزيل ذلك منزلة القرآن أن ذلك شرك أكبر وكفر مخرج من ملة الإسلام، لأنه يقدح في أصل التوحيد[2]. قال محمد بن إبراهيم[3] في رسالته "تحكيم القوانين": "إنّ من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين"[4]. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾[5].

سادساً: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن أسباب زيادة الإيمان العلم بالله تعالى والعمل الصالح والتفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى وآياته والصحبة الصالحة. وهذا كله قد تجلى في قصة أصحاب الكهف، حيث كانوا يؤمنون بالله عز وجل ويعملون الصالحات، وأي

---

[1]. سورة القصص، آية ٨٨.

[2]. ينظر: آل الشيخ، **التمهيد في شرح كتاب التوحيد**، ص٣٧١ ــ ص٣٧٣.

[3]. هو محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب: فقيه حنبلي. كان المفتي الأول للبلاد العربية السعودية. مولده ووفاته في الرياض: تعلم بها وفقد بصره في الحادية عشرة من عمره. فتابع الدراسة إلى أن أتم حفظ القرآن، وكثير من الكتب والمتون، وتصدر للتدريس، وعين مفتيا للمملكة، ثم رئيسا للقضاة .فرئيسا للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ورئيسا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، من رسائله: الجواب المستقيم، وتحكيم القوانين، ولد سنة ١٣١١هـ وتوفي سنة ١٣٨٩هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٣٠٦- ٣٠٧.

[4]. آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، **رسالة تحكيم القوانين**، تاريخ النشر ٤/ جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ، ١٩/ ٦ / ٢٠٠٧م، موقع طريق الإسلام، الرابط: http://ar.islamway.net/article/2292

[5]. سورة النساء، آية ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صالحات أعظم من التوحيد مجتنبين للمعاصي والآثان، وأي اجتناب أعظم من اجتناب الشرك وأهله، مداومين النظر في مخلوقاته، ولديهم أفضل صحبه وهي صحبة الموحدين، قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[1]. قال الشنقيطي: "ويفهم من هذه الآية الكريمة أن من آمن بربه وأطاعه زاده ربه هدى؛ لأن الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان، وهذا المفهوم من هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في مواضع أخر، كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾[2]، قال الله سبحانه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[3]، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[5]، إلى غير ذلك من الآيات، وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أن الإيمان يزيد، ومفهوم منها أنه ينقص أيضاً، كما استدل بها البخاري رحمه الله على ذلك، وهي تدل عليه دلالة صريحة لا شك فيها، فلا وجه معها للاختلاف في زيادة الإيمان ونقصه كما ترى"[6].

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٣.

[2] سورة محمد، آية ١٧.

[3]. سورة العنكبوت، آية ٦٩.

[4]. سورة التوبة، آية ١٢٤.

[5]. سورة الفتح، آية ٤.

[6]. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٣، ص٢١٣ ــ ص٢١٤؛ ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: تحقيق كلمة التوحيد قولاً وعملاً واعتقاداً، وهذا قد تحقق عند أصحاب الكهف حيث قالوها بلسانهم فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤﴾[١]، وقول الله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾[٢]، قال ابن كثير: "فآمنوا بربهم أي اعترفوا له بالوحدانية، وشهدوا أنه لا إله إلا هو "[٣]، وقد اعتقدوا معناها في القلب بتصديقها ومحبتها وقبولها قوله تعالى:﴿ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾،"أي صدقوا بوجوده ووجوب عبادته وتوحيده"[٤]، وقد عملوا بها والتزموا بمقتضاها وهو بغض الشرك وأهله واعتزال المشركين، ولم يرتكبوا ما ينقضها من الشرك قولهم: ﴿لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ﴾، أي لن نصرف أي نوع من أنواع العبادات الظاهرة والباطنة إلا لله تعالى، وقوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٥]. فإن "كلمة التوحيد قول واعتقاد وعمل، لما كانت لا إله إلا الله من التوحيد، والتوحيد من الإيمان، والإيمان قول وعمل، كانت لا إله إلا الله تقوم على ثلاثة أركان: **الأول:** قولها باللسان والنطق بها وهذا الذي يدخل به المرء في الإسلام، ولا يعذر أحد عن التكلم بها إلا الأخرس، والأعجمي يلقّن بها ويفهم معناها. **الثاني:** اعتقاد معناها بالقلب بتصديقها ومحبتها وقبولها واليقين بها، ومن اختل فيه هذا الشرط فهو المنافق الذي يقولها بلسانه ويكفر بها بقلبه بأي نوع من أنواع الكفر المتعلق بالقلب من التكذيب أو الشك أو البغض. **الثالث:** العمل بها

---

[١]. سورة الكهف، آية ١٤.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٣.

[٣]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٢٧.

[٤]. الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج٣، ص٢٤٢.

[٥]. سورة الكهف، آية ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والالتزام بمقتضاها وأركانها وعدم ارتكاب فعل يخل بها أو ينقضها بل عليه أن ينقاد لها ويخلص فيها"[1].

[1]. الغامدي، خالد بن علي المرضي، **شرح شروط لا إله إلا الله المسمى رعاية العهود والوفاء بالعقود لما للا إله إلا الله من الشروط**، دار أطلس الخضراء، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، ص٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: معنى الأسماء لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثاني: معنى الصفات لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثالث: معنى توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات في قصة أصحاب الكهف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: معنى الأسماء لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الأسماء لغةً.

مفردها الاسْم و"الاسْمُ مُشْتَقٌّ مِنْ سَمَوْتُ لِأَنَّهُ تَنْوِيهٌ وَرِفْعَةٌ وَتَقْدِيرُهُ افْعٌ وَالذَّاهِبُ مِنْهُ الْوَاوُ لِأَنَّ جَمْعَهُ (أَسْمَاءٌ) وَتَصْغِيرَهُ (سُمَيٌّ)، وَاخْتُلِفَ فِي تَقْدِيرِ أَصْلِهِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِعْلٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فُعْلٌ وَ (أَسْمَاءٌ) يَكُونُ جَمْعًا لَهُمَا كَجِذْعٍ وَأَجْذَاعٍ وَقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ وَهَذَا لا تُدْرَكُ صِيغَتُهُ إِلا بِالسَّمْعِ. وَجَمْعُ الأَسْمَاءِ أَسَامٍ"[1]. والاسْم وهو"مَا يعرف بِهِ الشَّيْء ويستدل بِهِ عَلَيْهِ"[2]، وهو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمّى[3]، و"الاسم... ينقسم إلى: اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديًّا كالعلم أو عدميًّا كالجهل"[4].

---

[1]. الرازي، **مختار الصحاح**، ص١٥٥.

[2]. مجموعة المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ص٤٥٢.

[3]. الغزالي، حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ)، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، ص٢٧ وص١٧٣.

[4]. الجرجاني، علي بن محمد الزين الشريف، (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، ضبطه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، ص٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معنى أسماء الله اصطلاحاً.

هي الأعلام الدالة عليه[١]، "وهِيَ الَّتِي أَثْبَتَهَا تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهَا لَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهَا جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ"[٢] ؛ و"هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها"[٣].

الفرع الثاني: معنى الصفات لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الصفات لغةً.

مفردها صفة وهي من " وَصَفَ الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ. وَوَصَفْتُهُ أَصِفُهُ وَصْفًا. وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ"[٤]، "وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"[٥].

---

[١]. فريد، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، مكتبة فياض، المنصورة، د.ط، د.م، د.ت، ص٢٧؛ ياسين، محمد نعيم، **الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه**، دار الفرقان، عمان، العبدلي، ص٢٠

[٢]. الحكمي، حافظ بن أحمد، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ج١، ص١١٢؛ آل عقدة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد، **مختصر معارج القبول**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٥، ١٤١٨هـ، ص٢٨.

[٣]. التميمي، محمد بن خليفة بن علي، **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص٢٩.

[٤]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص١١٥.

[٥]. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معنى الصفات اصطلاحاً.

هي "المعاني القائمة بالله تبارك وتعالى مما نعت به نفسه أو نعته به رسوله صلى الله عليه وسلم في إثبات الكمال المطلق له وتنزيهه عن كل عيب ونقص"[١].

الفرع الثالث: معنى توحيد الأسماء والصفات.

"وهو الإيمان والإقرار بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا التي ثبتت بالكتاب والسنة، وإثباتها لله على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[٢]. ويمكن القول بأنه: هو إفراد الله عز وجل بما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العلى، والإقتصار عليها نفياً وإثباتاً، مع تنزيهه عن مشابهة المخلوقين والنقائص، و قطع الطمع عن إدراك كيفيتها[٣].

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات في قصة أصحاب الكهف.

أولاً: اسم الله وهو يدل على صفة الألوهية[٤]: "اسم لرب العالمين خالق السموات والأرض الذي يحيي ويميت، وهو رب كل شيء ومليكه، فلا أحد يختلف في أن هذا الاسم يراد به هذا

---

[١]. الأفغاني، الشمس السلفي، **عداء الماتريدية للعقيدة السلفية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات**، مكتبة الصديق، الطائف، ط٢، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م، ج٢، ص٤٦٦، بتصرف يسير.

[٢]. الراجحي، **الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية**، ج١، ص٢٩.

[٣]. ينظر: ابن تيمية، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، (ت٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، المجلد الثاني، ج٣، كتاب مجمل اعتقاد السلف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م، الرسالة التدمرية، ص ٦؛ وينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المجلد الثالث، ج٥، الأسماء والصفات، الفتوى الحموية الكبرى، ص١٦؛ ينظر: عبيدات، محمود سالم، **العقيدة الإسلامية**، دون بيانات، ص٢٠٠ ــ ص٢٠١؛ ينظر: القيسي، **معالم التوحيد**، ص٣٤٩.

[٤]. ابن قيم، **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسمى وهو أظهر وأعرف وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمى"[1]، وهو "مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونه مألوهاً معبودًا، تؤلهه الخلائق محبةً وتعظيماً وخضوعاً، وفزعاً إليه في الحوائج وَالنّوائب... وتضاف سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم... فيقال: الرحمن والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز"[2]، فقد تضمنت آيات قصة أصحاب الكهف لفظ الجلالة في أكثر من موضع منها قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[3]، وقال الله تعالى:﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[4]، وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ﴾[5]، وقال الله سبحانه و تعالى: ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ...﴾[7].

ثانياً: اسم الرب ويتضمن صفة الربوبية: وهو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح... والقادر والبارئ والمصور والسميع والبصير والمحسن والجواد والمعطي والمانع، والضار والنافع، والمقدم والمؤخر، الذي يُضِلٌ من يشاء ويهدي من يشاء، ويسعد من يشاء ويُشقِي من

---

[1]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص٧٥٠، بتصرف.

[2]. ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م، ج١، ص٥٦، بتصرف يسير؛ وينظر: الغزالي، **المقصد الأسنى شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ص ٦١ ــ ص٦٢.

[3]. سورة الكهف، آية ١٥.

[4]. سورة الكهف، آية ١٦.

[5]. سورة الكهف، آية ١٧.

[6]. سورة الكهف، آية ٢١.

[7]. سورة الكهف، آية ٢٣-٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى[1] وهذا الاسم تضمنته قصة أصحاب الكهف حيث قال تعالى عنهم: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3]، وقال تعالى:﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾[4]، وقال تعالى:﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾[5]، وقال الله تعالى:﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾[6].

ثالثاً: اسماء الله الرحمن والرحيم وهما يتضمنان صفة الرحمة: فالرحمن على وزن فعلان وهو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[7]، أي استوى على العرش باسم الرحمن، والعرش محيط بالمخلوقات، فرحمته محيطة بالخلق واسعة لهم، والرحيم على وزن فعيل وهو ذو رحمة للمؤمنين يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[8]، أي خص المؤمنين باسم الرحيم، وهذان الاسمان يتضمنان إثبات صفة الرحمة وهي من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة وهي من صفات

---

[1]. ينظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، تحقيق محمد الاسكندراني وعدنان درويش، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، بيروت، لبنان، ج٤، ص٦٣٠؛ الأشقر، عمر سليمان، **شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى**، دار النفائس، العبدلي، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٨م، ص٤٣.

[2]. سورة الكهف، آية ١٠.

[3]. سورة الكهف، آية ١٤.

[4]. سورة الكهف، آية ١٦.

[5]. سورة الكهف، آية ١٩.

[6]. سورة الكهف، آية ٢٤.

[7]. سورة طه، آية ٥.

[8]. سورة الأحزاب، آية ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفعال باعتبار تعلقها بمشيئة الله تعالى وقدرته وهذا من اسم الله الرحمن، وهي من صفات الذات باعتبار أن الله لم يزل متصفاً بالرحمة وهذا من اسم الله الرحيم[١]، قال ابن القيم: "إن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[٢]، ولم يجيء قط رحمن بهم فعُلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته "[٣].

والرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان:

"**أحدهما:** مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله وهذه رحمة مخلوقة وهذه ليست صفة لله تعالى بل هي من أثر رحمته"[٤]،لما روى أَبو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَلَقَ اللهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً إِلَّا وَاحِدَة) [٥].

---

[١]. ينظر: ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج١، ص٢٤؛ ينظر: النجدي، محمد الحمود، **النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، مكتبة الإمام الذهبي،، الكويت، ط٢، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م، ج١، ص٧٨؛ الجامي، محمد أمان بن علي الجامي، **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، مكتبة الفرقان، عُجمان، الإمارات العربية المتحدة، ط٤، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م، ص٢٨٥، بتصرف؛ ينظر: القرعاوي، محمد بن عبد العزيز السليمان، **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، تحقيق محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، ص٣٥٣.

[٢]. سورة الأحزاب، آية ٤٣.

[٣]. ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج١، ص٢٤.

[٤]. ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج٢، ص١٨٣؛ وينظر: الجليل، عبد العزيز بن ناصر، **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**، موقع طريق الأسلام، تاريخ النشر، ٤ / جمادى الآخرة / ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٤ / ٣ / ٢٠١٥م، ص١٠، الرابط: http://ar.islamway.net/book/17115/-5-6-

[٥]. مسلم، **المسند الصحيح**، ج٤، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقة غضبه، ص٢١٠٨، ح٢٧٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"**والثاني:** مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها"[١] "وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي التفضل والإنعام"[٢]، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾[٣]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣ ﴾[٤].

ورحمة الله لعباده نوعان:

أولاً: رحمة عامة تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار[٥] لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾[٦] وهذا يدل على أن كل شيء وصله علم الله، وهو واصل لكل شيء، فإن رحمته وصلت إليه، لأن الله سبحانه قرن بينهما في الحكم. قال ابن القيم: " فوصلت رحمته إلى حيث وصل علمه، فليس موجود سوى الله تعالى إلا وقد وسعته رحمته وشملته وناله منها حظ ونصيب، ولكن المؤمنون اكتسبوا أسباباً استوجبوا بها تكميل الرحمة ودوامها، والكفار اكتسبوا

---

[١]. ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج٢، ص١٨٣؛ وينظر: الجليل، عبد العزيز بن ناصر، **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**، موقع طريق الأسلام، تاريخ النشر، ٤ / جمادى الآخرة / ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٤ / ٣ / ٢٠١٥م، ص١٠، الرابط: http://ar.islamway.net/book/17115/-5-6-

[٢]. السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م، ج١، ص٢٢١.

[٣]. سورة الأعراف، آية ١٥٦.

[٤]. سورة الأنعام، آية ١٣٣.

[٥]. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت١٤٢١هـ)، **شرح العقيدة الواسطية**، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ، ج١، ص٢٤٨ ــ ص٢٤٩.

[٦]. سورة غافر، آية ٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباباً استوجبوا بها صرف الرحمة إلى غيرهم"[1] ومن رحمة الله العامة لجميع المخلوقات ايجادهم، وتربيتهم، ورزقهم، وإمدادهم بالنعم والعطايا، وتصحيح أبدانهم، وتسخير المخلوقات لهم من نباتات وحيوانات وجمادات إلى غير ذلك من النِّعم التي لا تعد ولا تحصى.

ثانياً: رحمة خاصة، وهي رحمة إيمانية دينية دنيوية وأخروية خاصة بالمؤمنين، فيرحمهم عز وجل في الدنيا بتوفيقهم للهداية والصراط المستقيم، يثبتهم على الإيمان ويدافع عنهم وينصرهم على الكافرين ويرزقهم الحياة الطيبة ويبارك لهم فيما أعطاهم، ويمدهم بالصبر عند المصائب، ويرحمهم في الآخرة بالعفو عن سيئاتهم والرضا عنهم والإنعام عليهم بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار[2] لقول الله سبحانه وتعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3]، وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف أسماء الله تعالى الرحمن والرحيم في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[4]، وقال تعالى:﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[5]، وهذان الاسمان مشتقان من الرحمة فإن أصحاب الكهف دعوا الله أن يؤتيهم رحمة خاصة وافرة عظيمة جامعة لخير الدنيا والآخرة وذلك بالهداية إلى التوحيد والصبر على الأذى في سبيل ركائز الإيمان والرزق والأمن من الأعداء في الدنيا، ومن رحمته أن هيأ لهم الكهف حتى يأوون إليه والمغفرة من الذنوب ودخول

---

[1]. ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان، (ت٧٧٤هـ)، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية**، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص٢٦٠.

[2]. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت١٤٢١هـ)، **شرح العقيدة الواسطية**، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ، ج١، ص٢٤٨ ـ ص٢٤٩.

[3]. سورة النحل، آية ٩٧.

[4]. سورة الكهف، آية ١٠.

[5]. سورة الكهف، آية ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجنة والنجاة من النار في الآخرة، وقد تحققت رحمته العامة وهذا برزق قومهم الكفار المشركين بالله العظيم وتسخير المخلوقات لهم والإنعام عليهم بالصحة[١].

رابعاً: أسماء الله العليم والعالم والعلام وهذه الأسماء تتضمن صفة العلم لله تعالى، و"أسماء الله التي تعود إلى تحقيق صفة العلم اللطيف والخبير والشهيد والحسيب والمحصي والواجد والرقيب والمهيمن"[٢] و"الْعَلِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيم بِجَمِيعِ مَا قَدْ كَانَ وَمَا وَهُوَ كَائِنٌ، وَالْعَالِمُ لِلْغُيُوبِ دُونَ جَمِيعِ خَلْقِك"[٣]،و"العالم بكل شيء الذى لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، فلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطلع عليها الملك، ويعلم ما سيكون منها حيث لا يطلع عليه القلب"[٤]، والعلم "مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وهُوَ اللهُ العالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَل عالِماً وَلا يَزالُ عَالِماً بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلا يَخْفَى عَلَيْهِ خافيةٌ فِي الأَرض وَلا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها عَلَى أَتَمِّ الإِمْكان. وعَلِيمٌ، فَعِيلٌ... والعَلّامُ إِذَا بَالَغْتَ فِي وَصْفِهِ بالعِلْم"[٥].

---

[١]. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٦؛ وينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج١٥، ص١٢٢ وص١٢٦؛ وينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٢٠٢وص٢١١؛ وينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق يوسف علي بدوي، راجعه محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٨٧ وص٢٨٩.

[٢]. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص١٦٩؛ وينظر: الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ص١٥٨.

[٣]. الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١، ص٥٢٨

[٤]. ابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ، ١٢٧.

[٥]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٤١٦ وص٤١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف هذه الصفة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يعلم بعلمه الأزلي الذاتي ما تخفيه نفوس الفتية من الإيمان والتوحيد بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ويعلم سبحانه وتعالى ما عليه قومهم من الكفر والشرك والظلم، وعلمه سبحانه بهم لم يسبقه جهل، فيعلم عددهم ومكانهم وزمانهم وأهليهم وشخصياتهم وأحوالهم كُلَّها، وما اعتراهم من الخوف والجوع لذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم في قصة أصحاب الكهف : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾[1]، وذلك لأنه يعلم حقيقتهم أكثر من أهل زمانهم، ويعلم ما حصل معهم على وجه التفصيل، ولم يخفَ عليه شيء من حالهم وحال قومهم، ويعلم سبحانه أي كهف يناسب حالهم، لذا ألهمهم إلى كهف لا يؤذيهم من حر الشمس، ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾[2]، وهذا يدل على أن علم الله تام كامل شامل بجميع المعلومات والواجبات والمستحيلات والممكنات وما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وهو سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم، بخلاف علم المخلوق الناقص الذي يعتريه الجهل والنسيان والله سبحانه وتعالى قد أحاط بكل شيءٍ علماً، أما علم أصحاب الكهف، وعلم قومهم هو لا شيء بالنسبة إلى علم الله جل وعلا، فقد كانوا مختلفين في زمانهم ومكانهم وأشخاصهم وأهليهم وحالهم مما يدل على نقص علم المخلوق وكمال علم الخالق، وكذلك أصحاب الكهف يعلمون أنه سبحانه يعلم السر وأخفى ويعلم الظاهر والباطن على وجه التفصيل، لذا لم يدعوا إلا الله ولم يطلبوا إلا منه جل وعلا ولم يسألوا إلا هو عز وجل: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٤.

[2]. سورة الكهف، آية ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[1]، وهو أعلم بهم، وبحالهم من أنفسهم فأعطاهم ما يحتاجونه من الأمن من الأعداء والسلامة والصحة من الأمراض، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[2]، " ليحصل هذا العلم لبعض الخلق"[3] بعد جهلهم على ما علمنا من حالهم. قال الماتريدي[4]: " ليعلم الخلق شاهداً كما علم هو غائباً"[5]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾[6]، وهذا يدل على أن أصحاب الكهف يوقنون بأن لله سبحانه وتعالى علماً حقيقياً لائقاً بكماله وجلاله محيطاً بكل شيء، وأن علمهم ناقص مناسبٌ لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، لذا فقد ردوا العلم الكامل للواحد الأحد فوحدوه جل وعلا بصفة العلم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ ﴾، وقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾[7]، أي ليوقن أصحاب الكهف بالبعث والجزاء والحساب بعد علمهم بذلك كما حصل مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٠.

[2]. سورة الكهف، آية ١٢.

[3]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٣٠.

[4]. هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه التوحيد، وأوهام المعتزلة، والرد على القرامطة، ومآخذ الشرائع، والجدل لم تذكر سنة ولادته وتوفي سنة ٣٣٣هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٩.

[5]. الماتُريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٣، ص٢١٣.

[6]. سورة الكهف، آية ١٩.

[7]. سورة الكهف، آية ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1]، ولِيُعلم قومهم الذين بعثوا فيهم أن البعث والجزاء والحساب صدق وحق بعد جهلهم وشكهم فيه، قال تعالى: ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾، أي ربهم أعلم بشؤونهم التي تنازعنا فيها، ففيه رد ما لم يعلموا لله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية، وقوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[2]، أي مهما اختلفوا في أصحاب الكهف ومهما تخرصوا من تخريصات فسيبقى علمهم ــ سواء قومهم الذين بعثوا فيهم أو الذين اختلفوا فيهم بعد نزول القرآن من اليهود وغيرهم في حالهم ــ ناقص يعتريه الخطأ والنسيان والتشويه لذا سماه الله تعالى:﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾[3]، أي التخريص والتخمين بحالهم دون علم، فنفى عنهم العلم بقصة هؤلاء الفتية وأحوالهم إلا فئة معينة من الناس، فلا تسأل أحد عنهم لأننا قصصنا عليك ما فيه نفع لك ولقومك بالحق والصدق وقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[4]، أي قل الله أعلم منكم بهم ثم أشار إلى اختصاصه بعلم ما لبثوا دون غيره. قال ابن عاشور:" قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا قَطْعًا لِلْمُمَارَاةِ فِي مُدَّةِ لُبْثِهِمُ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَيِ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمُدَّةِ لُبْثِهِمْ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُه تعالى: و﴿لَبِثُوا ﴾، حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي مُدَّةِ لُبْثِهِمْ، وكَانَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا﴾ تَفْوِيضاً إِلَى اللَّهِ فِي عِلْمِ ذَلِكَ كَقَوْلِ الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾، وَغَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا غَابَ عِلْمُهُ عَنِ النَّاسِ مِنْ مَوْجُودَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَحْوَالِهِمْ. وللام فِي(لَهُ) لِلْمِلْكِ. وَتَقْدِيمُ الْخَبَرِ الْمَجْرُورِ لإِفَادَةِ الاخْتِصَاصِ، أَيْ لِلَّهِ لا لِغَيْرِهِ، رَدًّا عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ عِلْمَ خَبَرِ أَهْلِ الْكَهْفِ وَنَحْوِهِمْ، و(أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ)

---

[1]. سورة البقرة، آية ٢٦٠.

[2]. سورة الكهف، آية ٢٢.

[3]. سورة الكهف، آية ٢٢.

[4]. سورة الكهف، آية ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صِيغَتَا تَعْجِيبٍ مِنْ عُمُومِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْمُغَيَّبَاتِ مِنَ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ"[١].

خامساً: أسماء القادر والقدير والمقتدر ويتضمن كل منها صفة القدرة لله جل وعلا.

فالقادر: اسم فاعل من قدر يقدر فهو قادر، والقدير: صيغة مبالغة من القادر. فالقدير أبلغ في الوصف بالقدرة من القادر، والمقتدر أبلغ منه وأدل على عظم القدرة، ومعنى القادر: هو الذي إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل... والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً يتفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى، ومعنى "القدير هو القادر على ما شاء وعلى ما لم يشأ فقدرته متعلقة بكل شيء"[٢].

والمقتدر هو ذو القدرة الكاملة[٣]. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾[٤]، "فهو قادر، وله قدرة يباين بها صفة من ليس بقادر"[٥]. وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف بيان قدرة الله تعالى فيهم، فمن قدرته جل وعلا أن خلقهم وخلق قومهم بعد عدم وخلق السماوات والأرض والشمس والقمر والجبال والبحار وغيرها من الآيات والمخلوقات، قال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ

---

[١]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٠١- ٣٠٢.

[٢]. ينظر: آل الشيخ، **اللآليء البهية في شرح العقيدة الواسطية**، ج١، ص٢٨٩-٢٩١؛ بتصرف.

[٣]. ينظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (ت٣٣٧هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ٤٨؛ وينظر: الطهطاوي، علي أحمد عبد العال، **القول الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ص٣٤٩؛ وينظر: الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ص١٣٤؛ وينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت٣١١هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ط، د.ت، د.م، ص٥٩، رقم ٧١.

[٤]. سورة الكهف، ٤٥.

[٥]. البيهقي، أحمد بن حسين، (ت٤٥٨هـ)، **الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ، ص٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾[1]، قال ابن كثير: " أي ليس أمرهم عجيباً في قدرتنا وسلطاننا، فإن خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى، وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شيء أعجب من أخبار أصحاب الكهف"[2]، ومن قدرته أن خلقنا ورزقنا ودبر أمرنا بخلاف غيره الذي لا يقدر على الخلق والرزق والإحياء والإماتة، قال تعالى عن أصحاب الكهف حين قاموا في وجه الكفار والمشركين: ﴿إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾[3]، قال السعدي: "أي: الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً"[4]. ومن قدرته جل وعلا أنه ضرب على آذانهم بالنوم الثقيل الطويل مع خوفهم الشديد من قومهم، ومن المعلوم أن الخائف لا يقدر على النوم ومن قدرته جل وعلا أن حفظ أجسادهم من البلى والتغيير، وأنه بعثهم بعد خمودهم مدة طويلة، ومن قدرته سبحانه وتعالى التي تضمنتها هذه القصة، أنه قذف الرعب في قلوب كل من ينظر إليهم أو يحاول الاقتراب منهم قال تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾﴾[5]، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾

---

[1]. سورة الكهف، آية ٩.

[2]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٢٥.

[3]. سورة الكهف، آية ١٤.

[4]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٤٧١.

[5]. سورة الكهف، آية ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴾[1]، قال السعدي: "أي أنمناهم ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾، وهي ثلاث مائة سنة وتسع سنين، وفي النوم المذكور حفظ لقلوبهم من الاضطراب والخوف، وحفظ لهم من قومهم، وليكون آية بينة"[2]، فمن المعلوم أن الخائف لا يقدر على النوم، لذلك نسب الله تعالى الضرب على الآذان له وهو كناية على النوم الثقيل وهذا لا يحصل إلا إذا تدخلت قدرة الله جل وعلا. وقول الله سبحانه وتعالى:﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾[3]، أي: حفظهم الله من الشمس فيسر لهم غاراً إذا طلعت الشمس تميل عنه يميناً، وعند غروبها تميل عنه شمالاً فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها، ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ﴾ أي: من الكهف أي: مكان متسع، وذلك ليطرقهم الهواء والنسيم، ويزول عنهم الوخم والتأذي بالمكان الضيق، خصوصاً مع طول المكث، وذلك من آيات الله الدالة على قدرته ورحمته بهم"[4]، وقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾[5]،أي:"كما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبصارهم لم يفقدوا من أحوالهم وهيأتهم شيئاً وذلك بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين"[6]، وفي هذا "معرفة لكمال قدرة الله

---

[1]. سورة الكهف، آية ١١.

[2]. ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٤٧١.

[3]. سورة الكهف، آية ١٧.

[4]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٤٧٢.

[5]. سورة الكهف، آية ١٩.

[6]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى وحكمته ورحمته"[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾، "قال ابن عباس رضي الله عنه: لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض"[2] و"فيه بيان كرامتهم وعظيم قدرة الله في شأنهم[3].

سادساً: اسمي الله تعالى السميع والبصير، ويتضمنان صفتي السمع والبصر لله تعالى، فمن أسمائه الحسنى السميع البصير، وهما على وزن فعيل وسميع بمعنى فاعل أي سامع، والبصير بمعنى مفعل أي مبصر[4]، قال السعدي: "ومن أسمائه الحسنى السميع الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فالسر عنده علانية البعيد عنده قريب"[5]، وقد قرنت بينهما لأن "كثيراً ما يقرن الله بين (السميع البصير) مثل قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾[6]، فكل من السمع، والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة، والباطنة فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي، والسفلي من الأصوات يسمعها سرها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلف عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها، والبعيد، والسر، والعلانية عنده سواء"[7]، "وسمعه تعالى نوعان :أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامة بها، والثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيصيبهم

---

[1]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٤٧١.

[2]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٣٠.

[3]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٨٠.

[4]. ينظر: الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص٤٢، رقم ٢٧ ــ ٢٨؛ وينظر: الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، ص٦٧.

[5]. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق عبد الله بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٢، المجلد ٣٣، ١٤٢١هـ، ص٢٠٩.

[6]. سورة النساء، آية١٣٤.

[7]. السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص١٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويثيبهم"[1]، و"البصير الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة وأعضائها ولحمها ودمها ومخها وعروقها، ويرى دبيبها على الصخرة الصماءِ فى الليلة الظلماءِ، ويرى ما تحت الأرضين السبع كما يرى ما فوق السموات السبع السميع الذى قد استوى في سمعه سر القول وجهره، وسع سمعه الأَصوات فلا تختلف عليه أصوات الخلق ولا تشتبه عليه ولا يشغله منها سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه كثرة السائلين"[2]. "فإنه قد تقرر عقلاً ونقلاً أن لله تعالى صفة البصر ثابتة كصفة السمع"[3]. قال البيهقي: "السميع: من له سمع يدرك به المسموعات، والسمع له صفة قائمة بذاته. البصير: من له بصر يرى به المرئيات، والبصر له صفة قائمة بذاته"[4]، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الإنسان:﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾[5]، لكن سمع الله وبصره ليس كسمعنا وبصرنا فسمع الله وبصره كاملان شاملان لكل الموجودات بخلاف سمعنا وبصرنا قاصران وناقصان. وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف صفتي السمع والبصر المشتقتين من اسمي السميع والبصير، فالله سبحانه كيف يخبر نبيه عليه الصلاة والسلام عن شيء لم يسمعه ولم يبصره، فالله جل وعلا قد سمع محاوراتهم ومناقشاتهم مع أنفسهم وتسفيههم لقومهم الذين يشركون بالله الواحد الأحد فقال تعالى:

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ

---

[1]. السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص٢٠٩؛ والقحطاني، **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، ص٨٧.

[2]. ابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ص١٢٧-١٢٨؛ وينظر: الغزالي؛ **المقصد الأسنى**، ص٩٠-٩١.

[3]. ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج٢، ص٤؛ وينظر: البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، ص٧١.

[4]. البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، ص٥٩.

[5]. سورة الإنسان، آية ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾[1]، وقد سمع وأبصر سبحانه إيواءهم إلى الكهف، بل وسمع سبحانه دعاءهم ومناجاتهم له فأجابهم حين قالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[2]، وقد سمع وأبصر كل ما صدر عن كل واحد منهم من الأقوال والأفعال الظاهرة والخفية، وسمع وأبصر محاورتهم وقيامهم للملك ودعوته للتوحيد، فقال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾[3]، وقد أعطى الله سبحانه وتعالى هاتين الصفتين لأصحاب الكهف ولقومهم، فالقصة من أولها إلى آخرها إخبار من الله سبحانه عنهم وعن أحوالهم، لأنه سبحانه هو الذي سمع أقوالهم وأقوال قومهم وأبصر أفعالهم وأفعال قومهم. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾[4]، أي إنه أبصر ما غاب عن الخلق وما شاهدوا من الأفعال التي يفعلون وأسمع لما غاب عن الخلق وما سمعوا من الأقوال التي يتفوَّهون، أي يعلم ما غاب عنهم مما لم يفعلوا، ولم يقولوا، فالذي قالوه وفعلوه أحقٌّ أن يعلمه[5]، قال ابن عاشور: " أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ صِيغَتَا تَعْجِيبٍ مِنْ عُمُومِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْمُغَيَّبَاتِ مِنَ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ"[6].

سابعاً: اسم المحيي ويتضمن صفة الإحياء والمميت ويتضمن صفة الإماتة والباعث ويتضمن صفة البعث، قال ابن قيم الجوزية:" فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى فمن أسمائه الغفور الرحيم

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٥.

[2]. سورة الكهف، آية ١٠.

[3]. سورة الكهف، آية ١٤.

[4]. سورة الكهف، آية ٢٦.

[5]. ينظر: الماتُريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٣، ص٢٢٤.

[6]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت الوارث الصبور"[١]، قال ابن تيمية:" فإنه سبحانه يسمى بالحي القيوم المحيي المميت السميع البصير الغني عما سواه وكل شيء فقير إليه ووجود كل شيء به"[٢]، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ ﴾[٣]، و"الباعث الذي بدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه، إنه هو الفعال لما يريد"[٤]. و"الباعث أي: الذي يبعث الخلق فيحييهم بعد الموت يوم القيامة"[٥]، قال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾[٦]، لقول الله سبحانه و تعالى:﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[٧]، وقول الله سبحانه وتعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٨]، وقوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[١٠]، وقول الله سبحانه تعالى:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾[١١]، وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف هذه الأسماء

---

(١). ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة**، ج١، ص٣؛ وينظر: ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٢٤٢.

(٢). ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٥، ص١٩٧.

(٣). سورة ق، آية ٤٣.

(٤). موقع الشيخ حافظ الحكمي، **أسماء الله الحسنى من كتاب معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي**، ص٧.

(٥). الخطيب، الدكتور محمد عجاج، **في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا عددها، معانيها، دلالاتها وما ورد فيها**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص٧٩.

(٦). سورة الحج، آية ٧.

(٧). سورة البقرة، آية ٧٣.

(٨). سورة البقرة، آية ٢٨.

(٩). سورة الجاثية، آية ٢٦.

(١٠). سورة الملك، آية ٢.

(١١). سورة المجادلة، آية ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصفات في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾[1]، "والضرب على الآذان كناية عن الإنامة لأن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع ولأن السمع السليم لا يحجبه إلا النوم"[2]، ويقال عن النوم أنه موته صغرى، لأن "نوم أصحاب الكهف كان طويلاً للغاية...، وعلى هذا الأساس، كان نومهم أشبه بالموت، ويقظتهم أشبه بالبعث"[3] لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾[4]. وقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾[5]، جاءت الآيات تبين أن البعث يشمل بعث النائم والميت وأنه حق، وأن الساعة حق، وأن الباعث والمحيي والمميت على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، فقد أماتهم وأنامهم وحفظ أجسادهم ثم بعثهم وأحياهم وأيقظهم ليدلل على قدرته على البعث والإحياء والإماتة على الحقيقة، وأنها من خصائص ربوبيته سبحانه وتعالى، ثم أماتهم وجعل أجسادهم تبلى ثم سبحانه وتعالى سوف يبعثهم يوم لا ينفع مال ولا بنون. قال الرازي: "فَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ أَيْ أَحْيَيْنَاهُمْ مِنْ تِلْكَ النَّوْمَةِ الَّتِي تُشْبِهُ الموت ليتساءلوا بينهم"[6]. قال الشنقيطي: "ذَكَرَ جَلَّ وَعَلا فِي هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ بَعَثَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ مِنْ نَوْمَتِهِمُ الطَّوِيلَةِ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ"[7]. وهناك من أهل العلم لم يدرج المحيي والمميت والباعث من أسماء الله الحسنى كابن عثيمين فهو لم يصرح بأنها ليست من أسماء الله تعالى وإنما ذكر أسماء الله تعالى التي ظهر عنده أن القرآن الكريم و السنة النبوية قد دلا عليها. حيث قال ابن عثيمين: "مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم...هذا ما اخترناه بالتتبع: واحد

---

[1]. سورة الكهف، آية ١١.

[2]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٨.

[3]. الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٤١، بتصرف يسير.

[4]. سورة الكهف، آية ١٢.

[5]. سورة الكهف، آية ١٩.

[6]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٤٥.

[7]. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٣، ص٢٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثمانون اسماً في كتاب الله تعالى، وثمانية عشر اسماً في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[١] ولم يذكر مما أدرجه أن المحيي والمميت والباعث من أسماء الله الحسنى. وقد صرح القيسي بأنها ليست من أسماء الله الحسنى، قال القيسي: "وليس من أسمائه تعالى ما ورد في حديث الترمذي (الذي تكلمت عن ضعفه آنفاً) مما لم يرد في كتاب الله تعالى أو أحاديث رسوله الصحيحة وهي: الرشيد والمغني والمقسط والوالي والمحصي والماجد والواجد والباعث والجليل والغياث والمغيث والخافض والرافع والمعز والمذل والعدل والمبدىء والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والجامع والمانع والضار..."[٢].

ثامناً: اسم الرشيد ويتضمن صفة الرُّشد لله تعالى، "والرشد: هو الاستقامة، وهو ضد الغي، فالرشيد فعيل وهو على وجهين، الأول: بمعنى فاعل، فالرشيد هو الراشد، وهو الذي له الرشد، ويرجع حاصله إلى أنه حكيم ليس في أفعاله عبث ولا باطل، الثاني: أن يكون بمعنى مُفعِل"[٣]، و"الرشيد الذي أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده ولا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره"[٤]، قال ابن القيم:" من أسمائه الحسنى وصفاته... رشيد يحب أهل الرشد وهو الذي جعل من يحبه من خلقه كذلك وأعطاه من هذه الصفات ما شاء وأمسكها عمن يبغضه وجعله

---

[١]. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت١٤٢١هـ)، **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص١٥- ١٦.

[٢]. القيسي، **معالم التوحيد**، ص٤٦٩.

[٣]. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب (ت٦٠٦هـ)، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات (شرح أسماء الله الحسنى)**، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ط، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ص٣٣٨.

[٤]. الرازي، **شرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، ص٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أضدادها"[1]، وقال ابن قيم في نونيته: وهو الرشيد فقوله وفعاله رشد وربك مرشد الحيران ، قال السعدي في شرحه لهذا البيت: "يعني أن الرشيد هو الذي قوله رشد وفعله كله رشد وهو مرشد الحيران الضّال فيهديه إلى صراط المستقيم بياناً وتعليماً وتوفيقاً، فالرشد الدال عليه اسم الرشيد وصفه تعالى"[2]، "ورشيد بمعنى مرشد يرشد عباده إلى الصواب"[3]، و"الرشيد هو المتَّصف بكمال الكمال، عظيم الحكمة بالغ الرشاد الذي تتجه تدبيراته إلى غاية الصواب والسداد، والذي يرشد الخلق ويهديهم إلى ما فيه صلاحهم..."[4]، ومما يدل على هذا الاسم من سورة الكهف وغيرها قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[5]، فقد دعا أصحاب الكهف ربهم بأن يرشدهم لأنهم يوقنون بأنه سبحانه هو الراشد أي حكيم في أفعاله ليس فيها لغو وأنه هو المرشد لعباده إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم في الأمور الدنيوية والآخروية، فهم يطلبون من ربهم الراشد والمرشد أن يرشدهم في أمرهم وهو شأنهم وحالهم الذي هم عليه، قال ابن عاشور: "سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُقَدِّرَ لَهُمْ أَحْوَالا تَكُونُ عَاقِبَتُهَا حُصُولَ مَا خَوَّلَهُمْ مِنَ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَالنَّجَاةِ مِنْ مُنَاوَأَةِ الْمُشْرِكِينَ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِك التقدير بالتهيئة التي هي إعداد أسباب حصول الشيء، والأمر هنا: الشأن والحال الذي يكونون

---

[1]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، ص١٠٥؛ وينظر: الأشقر، عمر سليمان، **شرح أسماء الله الحسنى لابن القيم**، دار النفائس، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م، ص١٧٠

[2]. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية**، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٧٨؛ وينظر: هراس، الدكتور محمد خليل، **شرح القصيدة النونية لابن قيم الجوزية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج٢، ص١٠٥.

[3]. النابلسي، محمد راتب، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، دار المكتبي، سورية، حلبوني، ط٦، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ج٣، ص٢١٠.

[4]. النابلسي، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، ج٣، ص٢١٥.

[5]. سورة الكهف، آية ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه، وهو مجموع الإيمان والاعتصام إلى محل العزلة عن أهل الشرك؛ وقد أعد الله لهم من الأحوال ما به رشدهم، من ذلك صرف أعدائهم عن تتبعهم، وأن ألهمهم موضع الكهف، وأن كان وضعه على جهة صالحة ببقاء أجسامهم سليمة، وأن أنامهم نوماً طويلاً ليمضي عليهم الزمن الذي تتغير فيه أحوال المدينة، وحصل رشدهم إذ ثبتوا على الدين الحق وشاهدوه منصوراً متبعاً"[١]، الذي هو مفارقة الشرك وأهله وخروجهم إلى الكهف ووقوفهم في وجه السلطان الظالم إلى طريق الصواب والسداد فيكونوا راشدين دائمين عليه. وقال الألوسي: " أي يسر لنا من أمرنا رشداً إصابة للطريق الموصل إلى المطلوب واهتداء إليه"[٢]، وقال الشنقيطي: "أي يسر لنا وقرب لنا من أمرنا رشداً، والرشد: الاهتداء والديمومة عليه"[٣]، قال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ ﴾ [٤]. وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ ﴾ [٥]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠ ﴾ [٦]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ ﴾[٧]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ ﴾[٨].

وكما مر سابقاً في أسماء الله تعالى المحيي والمميت والباعث، فهناك من أهل العلم لم يدرج اسم الرشيد من أسماء الله الحسنى مثل ابن عثيمين، وقد صرح القيسي بعدم اعتباره من أسماء الله

---

[١]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٧.

[٢]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠٢.

[٣]. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٣، ص٢٠٧.

[٤]. سورة الكهف، آية ٢٤.

[٥]. سورة الكهف، آية ٦٦.

[٦]. سورة الجن، آية ١٠.

[٧]. سورة الجن، ٢١.

[٨]. سورة الأنبياء، آية ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسنى، وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة عندما سئلوا عن اسم الله الرشيد فقالوا: "الرشيد ليس من أسماء الله تعالى؛ لعدم وروده في القرآن وعدم ثبوته في السنة، وبناء على ما تقدم فلا يجوز أن يقال: عبد الرشيد، ومن تسمى بذلك فالواجب عليه تغييره"[١].

تاسعاً: **اسم الله المحصي ويتضمن صفة الإحصاء لله تعالى.** "المحصي الذي أحصى كل شيء عدداً"[٢]، لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾[٣]، قال القرطبي[٤]: "المحصي جل جلاله وتقدست أسماؤه ورد في القرآن فعلاً وفي الحديث اسماً فقال تعالى:﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾[٥]، وقال تعالى:﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾﴾[٦]، وأجمعت عليه الأمة يقال منه أحصى يحصي إحصاء فهو محص وأحصيت الشيء عددته... قال ابن الحصار وقد اختلف الناس في مفهوم هذا الاسم فقيل الإحصاء هو العلم والمحصي هو العالم ومنه قوله تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ

---

[١]. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب، أحمد عبد الرزاق الدويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، الدارة العامة للطبع، الرياض، المجموعة الثانية، ج١٠، ص٤٨١-٤٨٢، رقم ١٨٩٨٥.

[٢]. موقع الشيخ حافظ الحكمي، **أسماء الله الحسنى من كتاب معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي**، ص٧.

[٣]. سورة يس، آية ١٢.

[٤]. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، بإسكان الراء والحاء المهملة، الشيخ الإمام أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف. جمع في تفسير القرآن كتاباً كبيراً في اثني عشر مجلداً سماه كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن وهو من أجل التفاسير، والكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، توفي سنة ٦٧١هـ؛ ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، (ت٧٩٩هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق الدكتور محمد الآحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ج٢، ص٣٠٨-٢٠٩.

[٥]. سورة الجن، آية ٢٨.

[٦]. سورة النبأ، آية ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَنَسُوهُ ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾[2]، هذا كله بمعنى العلم... واختار أبو بكر العربي رحمه الله: أن علم الله إذا تعلق بالمعلومات كشفاً وإيضاحاً فهو علم وإذا تعلق بها من حيث حصرها وعددها من غير ذهول فهو عد وإحصاء... وقال الحليمي: المحصي العالم بمقادير الحوادث... وعامة الموجودات في المخلوقين وما يبقى منها أو يضمحل ويفنى... ثم قال القرطبي مكملاً كلامه: فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو المحصي لكل شيء جملة وتفصيلاً ويجب عليه أن يعلم أنه يجازي على كل دقيق وجليل من أقواله وأعماله واعتقاداته المقصودة له وخواطر قلبه المعزوم عليها وأنه يحصي عليه كل ذلك ويجزي به"[3]، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[4]، ومما يدل على هذا الاسم الجليل، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[5]. فقد بينت هذا الآية أن الله جل وعلا هو المحصي لمدة لبث أصحاب الكهف بالسنين والشهور والأيام والليالي والساعات والدقائق، فهو سبحانه وتعالى أحاط بعدد كل شي، وعرفه، وعلمه فلم يخف عليه منه شي، وعد كل شي عدداً، بخلاف إحصاء أصحاب الكهف، وغيرهم من الناس والمخلوقات، فإن إحصاءهم غير دقيق وفيه اختلاف كبير، فأصحاب الكهف اختلفوا فيما بينهم في مدة لبثهم فقالوا: يوماً أو بعض يوم، ثم وقع الخلاف بين الناس في إحصاء عددهم، ومدة لبثهم، فبعضهم قال:

---

(1). سورة المجادلة، آية ٦.

(2). سورة مريم، آية ٩٤.

(3). القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ)، **الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، تحقيق عطية الحطماني، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ١٣٦٩هـ-٢٠٠١م، ص٢٦٧- ٢٦٩.

(4). سورة الكهف، ٤٩.

(5). سورة الكهف، آية ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثلاثة رابعهم كلبهم، وبعضهم قال خمسة سادسهم كلبهم، فبين الله سبحانه وتعالى أن هذا الإحصاء من المخلوق ناتج عن غير علم، ومعرفة بهم وكذلك اختلفوا في مدة لبثهم فبعضهم قال: مائتين وأربعين سنة، وبعضهم قال: ثلاثمائة سنة، وبعضهم قال: أقل من ذلك: وبعضهم قال: أكثر، فكان إحصاؤهم رجماً بالغيب، فذكر الله جل وعلا خبرهم للناس، "ليظهر اضطراب الناس في ضبط تواريخ الحوادث واختلال خرصهم وتخمينهم"[١]، وأنه سبحانه وتعالى هو المحصي لعددهم ولمدة لبثهم وليستيقن الذين ءامنوا من أصحاب الكهف بذلك مع علمهم بهذا حيث بمجرد اختلافهم ردوا العلم لله الواحد الأحد الذي أحصى كل شيء عدداً فقالوا:﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾[٢].

عاشراً: اسم الله الهادي ويتضمن صفة الهداية لله تعالى.

قال السعدي: "الهادي أي الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون ويهديهم بهداية التوفيق والتسديد ويلهمهم التقوى ويجعل قلوبهم منيبة إليه منقادة لأمره"[٣]، قال عبد العزيز الجليل: "ورد اسمه سبحانه (الهادي) في القرآن الكريم مرتين"[٤]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[٦]، و"الهادي له معينان: الأول: هو الذي يهدي من أراد

---

[١]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٧٠.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٩.

[٣]. السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص٢٤٢.

[٤]. الجليل، عبد العزيز بن ناصر، **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**، موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر ٤/ جمادى الآخرة / ١٤٣٦هـ (٢٠١٥/٣/٢٤)، رقم ٦٥ الهادي، ص١.

[٥]. سورة الفرقان، آية ٣١.

[٦]. سورة الحج، آية ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من عباده إلى صراطه المستقيم، فيدلهم عليه وعلى الأعمال المقربة منه، الثاني: هو الذي هدى الخلائق إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق وكيف تتقي المضار"[١]. قال الخطابي[٢]: " الهادي: هو الذي من بهداه على من أراد من عباده، فخصه بهدايته، وأكرمه بنور توحيده"[٣]، قال الرازي:" واعلم أن كونه تعالى هادياً أنه المبين للخلق طريق الحق بكلامه فيكون من صفات الذات، ويمكن أن يكون مفسراً بنصب الدلائل، فيكون من صفات الفعل، ويمكن أن يكون مفسراً بخلق الهداية في قلوبهم"[٤]، ومما يدل على هذا الاسم الحسن في قصة أصحاب الكهف وغيرها، وأسماؤه سبحانه كلها حسنى، قال الله تعالى:﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾[٥]. وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة عندما سئلوا عن التسمية بعبد الهادي فقالوا:" يجوز التسمي باسم عبد الهادي؛ لأن الهادي من أسماء الله عز وجل"[٦]. وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف هذا الاسم، حيث هدى الله جل وعلا أصحاب الكهف إلى الإيمان به جل وعلا وتوحيده بالعبادة وطاعته، وهداهم إلى الكهف فأووا إليه فراراً بدينهم وإيمانهم من اضطهاد الكفرة والمشركين الذين يريدون أن يجعلونهم يكفرون بالله تعالى، وقد هداهم إلى سبيل السعادة

---

(١). القيسي، **معالم التوحيد**، ص٤٤٨.

(٢). هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستيّ، أبو سليمان: فقيه محدّث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخ عمر بن الخطاب) له: معالم السنن، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط المحدثين، توفي في بست (في رباط على شاطئ هيرمند)، ولد سنة ٣١٩هـ وتوفي سنة ٣٨٨هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٧٣.

(٣). الخطابي، **شأن الدعاء**، ص٩٥، رقم ٩٥.

(٤). الرازي، **لوامع البينات**، ص٣٣٥؛ وينظر: النابلسي، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، ج١، ص٦١٩.

(٥). سورة الكهف، آية ١٧.

(٦). اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة**، المجموعة الثانية، ج١٠، ص٤٩٦، رقم١٨٥١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفوز والنجاة والأمن والاطمئنان في الدنيا والآخرة، لئلا تزيغ قلوبهم فيهلكوا، وذلك من خلال الأخذ بأسبابها في توجيههم الفكر إلى التأمل، وتقوية الإرادة على الالتزام بالمواقف ومواجهة القضايا بالمسؤولية والجدّية، بالإضافة إلى ما أثاره الله سبحانه وتعالى في روح أصحاب الكهف السائرين في طريق هدايته من ألطاف روحيّة، ولمعات فكرية، منحتهم القوة والثبات في مواصلة السير على طريق التوحيد والإيمان. قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[1]،لأن ضلال الإنسان يخضع للفكر اللامسؤول، الذي يواجه قضايا الفكر والعقيدة والحياة بطريقة غير جدية، وبقي في أجواء العبث واللهو وبالتالي يبتعد عن مواطن الهدى في الحياة فلا يجد له معيناً ولا مرشداً يدُلُّه على طريق الصواب ؛ وقوله تعالى: ﴿وَقُل عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾[2]، روحية الدعاء الخاشع المبتهل من قبل الفتية المؤمنين ليطلبوا من الله جل وعلا أن يكون معهم في طرق الهداية الواسعة فيهديهم للطريق الأقرب إلى الرشاد، لئلا تطول عليهم المسافات، فينحرف بهم عن الصواب[3]. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾[4]، وقال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾[5]، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٧.

[2]. سورة الكهف، آية ٢٤.

[3]. ينظر: فضل الله، السيد محمد حسين، **من وحي القرآن**، دار الملاك، بيروت، لبنن، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج١٤، ص٢٩١وص٣٠٦، بتصرف؛ وينظر: النجدي، **النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ج٢، ص٢٧١ وص٢٧٥.

[4]. سورة الفرقان، آية ٣١.

[5]. سورة الحج، آية ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[2].

المبحث الخامس: أثر التوحيد في قصة أصحاب الكهف.

وفي هذا المبحث سأذكر شيئاً من ثمار وآثار التوحيد التي تحققت في هؤلاء الفتية المؤمنين الموحدين وهي على النحو الآتي:

أولاً: تعظيم الله سبحانه وتعالى في النفوس، وذلك بمعرفة الله جل وعلا من خلال التفكر في آياته والتأمل فيها، والفقه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، حيث إن أصحاب الكهف كانوا يعلمون أن الله سبحانه هو الخالق والرازق والمدبر والمالك والمتصرف والنافع والضار وأنه سبحانه عليم يعلم كل شيء، بصير يرى كل شيء وهو الرحمن الرحيم، وبالتالي عظم الله سبحانه في نفوسهم فلم يخشوا تهديد الملك الكافر الظالم.

ثانياً: الثقة بالله عز وجل واليقين بوعده، حيث نصرهم على الكفرة وأنجاهم من مكرهم، ومنحهم الراحة النفسية والاطمئنان والسعادة المتمثلة في تفريج الكربات وحفظهم من البلى والهلاك وتطييب نفوسهم وتزكيتها، وذلك بتهيئة سبيل الرشاد والهداية لهم، ومنحهم قدراً كبيراً من الاستقرار الروحي، والطمأنينة النفسية والهدوء الفكري، والثقة بالمستقبل وذلك من خلال ثقتهم بالله جل وعلا والركون إلى ساحته الحصينة بتحقيق التوحيد الخالص له، قال تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن

---

[1]. سورة القصص، آية ٥٦.

[2]. سورة الشورى، آية ٥٢.

[3]. سورة الكهف، آية ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾[1]، فاهتدوا إلى طريق الإيمان، فكان الله هو كل شيء عندهم، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[2]، أي دلهم على مواقع السمو والرفعة والخير في الدنيا والآخرة، وتلك هي السمة البارزة للموحدين المرتكزين على ركائز الإيمان والتوحيد في كل زمان ومكان وليس خاصاً بأصحاب الكهف ومن خلال ما يعيشونه من النمو المتزايد في الهدي الكامن في حياتهم من الداخل والخارج[3].

ثالثاً: الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر لله والتوكل عليه وحده، فالله سبحانه وتعالى خلقنا في هذه الدنيا لعبادته وتوحيده وأرشدنا للأسباب التي هي من عبادته وتوحيده، فلما تغلغل التوحيد في قلوب هؤلاء الفتية لم يتواكل بل توكلوا على الله وذلك بأخذهم بالأسباب التي تنجيهم من بطش الملك الظالم الكافر من الإيواء إلى الكهف وأخذهم من القوت ما يكفيهم في هجرتهم، واصطحابهم للكلب حتى يحميهم من وحوش الصحراء والجبال.

رابعاً: تقوية عزيمة المؤمنين والوقوف في وجه الشرك وأهله وبيان ظلالهم للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن التوحيد من أهم ركائز الإيمان التي يجب على المؤمن حمايتها وحفظها من الانحرافات والأوهام والخرافات والأساطير التي تعتريها من قبل أصحاب النفوس المريضة، ولأن ركائز الإيمان والتوحيد حلت في قلبهم، وغزت كل جوارحهم وتملكت سائر مشاعرهم، وأصبحت الموجه الوحيد لهم، فاندفعوا إلى تأييدها ونشرها والمحافظة عليها بكل ما أوتوا من وسائل، وهذا ما نشاهده واضحاً جلياً في قصة هؤلاء الفتية المؤمنين، فقد

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٤.

[2]. سورة الكهف، آية ١٣.

[3]. ينظر: فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٨٣ــ ص٢٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضحوا بالأهل والأصدقاء والأقارب والأصحاب والأوطان حماية لركيزة التوحيد، راضين بشظف العيش في الكهف المظلم وخشونته، حيث تشير قصة أصحاب الكهف إلى الحالة الروحية و المعنوية للفتية فيما كانوا يلتزمونه من إيمان، وما يطرحونه من ركائز الإيمان في توحيده سبحانه وتعالى أمام المجتمع الكافر الطاغي الذي لا يملك فكراً يقنع به المعارضين له إلا الأوهام والخرافات من عبادة الأصنام، والأوثان، والتقرب لها بالنسك فأخبر الله عنهم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾[1]، لأن هذا المجتمع الطاغي يملك قوة تضغط على حريات الناس، وتضطهد واقعهم... فينهزم بعض الناس تحت تأثير سلطتهم الظالمة، ولكن في ظل هذه الظروف ظهر هؤلاء الفتية المؤمنين الموحدين بكل قوتهم التي استمدوها من ركائز الإيمان والتوحيد والثقة به سبحانه المستقرة والمتغلغلة في قلوبهم، مما جعلهم وبكل جرأة وصراحة أن يواجهوا هذا الضغط بمسؤولية وواقعية فقال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[2]، أي: شددنا عليها وألهمناها بالقوة أمام التحدي فلم تهتز للتهديد بل ثبتت على ركائز الإيمان والتوحيد ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فقد كان قيامهم في مجتمعهم، أمام الطغاة، أمام الكفر والشرك والانحراف، فلم يقعدوا، أو يسترخوا، أو يعيشوا الأجواء اللاهية التي لا تقنع أصحابها فضلاً عن غيرهم... لقد كان حس المسؤولية عميقاً في نفوسهم، لأنهم يشعرون أن السكوت عن الباطل، والخوف من إعلان الحق، أو ممارسته يشجع المنحرفين على الامتداد في خط الانحراف ويمنع الموحدين من الانطلاق بقوة في خط الإيمان فقالوا: ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾، فألغوا فكرة الآلهة المدعاة في شكل حجر أو شجر أو أي شيء وإثباتها لله الواحد الأحد الذي

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٥.

[2]. سورة الكهف، آية ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾، لو قلنا بما يقوله هؤلاء المشركون، لخرجنا عن الحق المعقول للفكر وتجاوزنا الحق[1].

خامساً: تحقيق الأخوة الإيمانية الصادقة الصافية القائمة على الألفة والمحبة واجتماع الكلمة ووحدة الصف وتأليف القلوب على ركيزة التوحيد والإيمان، التي تفترق عن أخوة النسب وأخوة الأوطان القائمة على المصالح، ووحدة الأبدان فكانوا في كهف واحد، واتحاد الهدف فكان هدفهم واحداً وهو عبادة الواحد الأحد جل وعلا، مما أدى إلى رفعتهم على قومهم وعلو شأنهم وخبرهم فكانوا موضع إشكال واستغراب حتى أتي كلام الله تعالى ليحل هذه الإشكالات.

سادساً: الإيمان بالغيب والبعث بعد الموت والكرامات، فميزة هؤلاء الفتية المؤمنين أن الله سبحانه قد أدخل في قصتهم عنصر الغيب، الذي يبعث على الدهشة ويدعو إلى الاستغراب، فقد أنامهم الله عز وجل مدة طويلة، ثم أحياهم من جديد... تماماً كما يبعث الله تعالى الناس بعد الموت... وتحريكهم من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين، لئلا تأكلهم الأرض وقذف الرعب في قلوب كل من يقترب منهم كرامة لهم، لأن بعض الناس في ذلك الوقت كانوا يستبعدون أو ينكرون عودة الناس إلى الحياة بعد الموت في يوم القيامة، فكيف يتقبلون عودة بعضهم إلى الحياة بعد أن شبعوا موتاً مدة ثلاثة قرون أو تزيد، وهذا ما أراد القرآن أن يعمقه في وعي الناس من خلال القصة وهو أن هذا لا يدعو إلى الاستغراب لأن الكون كله بيد الله فلا يقف شيء أمام قدرته سبحانه وتعالى[2].

---

[1]. ينظر: فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٨٥ ــ ص٢٨٦.

[2]. ينظر: فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٧٧ وص٢٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: استجابة الله تعالى لدعاء أهل التوحيد، فقد استجاب الله سبحانه لدعائهم عندما قالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [1]، فقد أنزل الله سبحانه عليهم السكينة والطمأنينة، وهيأ لهم الكهف للإقامة فيه مع أنه لا يوجد فيه أي مقوم من مقومات الحياة.

[1]. سورة الكهف، آية ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى القدر والهداية والضلال لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالقدر ومراتبه.

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالهداية ومراتبها.

المبحث الرابع: أثر الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: معنى القدر والهداية والضلال لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: معنى القدر لغة واصطلاحاً.

أولاً: القدر لغةً.

من قدر" وهو بسكون الدال وفتحها"[١]، "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه، وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره مِنَ التَّقْدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها...وقدرة الله تعالى على خليقته: إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويريده،"[٢]، "القدر القضاء الموفق... وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاءه قدره"[٣]، "والقدر والتقدير: تبيين كمية الشيء"[٤]، ويأتي بمعنى القياس يقال: " قدّر الشيء بالشيء: قاسه به وجعله على مقداره. وفلان يقادرني: يطلب مساواتي"[٥]، ويأتي بمعنى "التعظيم، وبه فسر قوله تعالى:﴿وَمَاقَدَرُواْٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾[٦]، أَي ما عظموا الله حق تعظيمه وتلخيصه أنهم لم يصفوه بصفته التي تنبغي له تعالى"[٧]. ويأتي بمعنى: "تدبير الأمر، يقال: قدره يقدره، بالكَسر أي دبره"[٨]. ويأتي بعدة معانٍ

---

[١]. الرازي، **مختار الصحاح**، باب القاف، مادة " قدر"، ص٢٤٨.

[٢]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، كتاب القاف، باب القاف والدال وما يثلثهما، مادة " قدر"، ص٦٢ وص٦٣

[٣]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، حرف الراء، فصل القاف، مادة "قدر"، ص٧٤؛ ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، باب الراء، ج١٣، فصل القاف مع الراء، مادة "قدر"، ص٣٧٠.

[٤]. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب القاف، مادة "قدر"، ص٦٥٨.

[٥]. الزمخشري، **أساس البلاغة**، كتاب القاف، مادة "قدر"، ج٢، ص٥٧؛ ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٣، ص٣٧٤.

[٦]. سورة الأنعام، آية ٩١.

[٧]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٣، ص٣٧٤؛ ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص٦٣.

[٨]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٣، ص٣٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها "القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور... ويأتي بمعنى التضييق كالتقدير"[١].

ثانياً: القدر اصطلاحاً.

"قال ابن عباس رضي الله عنهما: الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ تَمَّ تَوْحِيدُهُ وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ نَقَضَ تَكْذِيبُهُ تَوْحِيدَهُ"[٢].

وعرفه ابن حزم[٣] بقوله: "حكم الله تَعَالَى فِي شَيْء بِحَمْدِهِ، أَو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كَذَا وَإِلَى وَقت كَذَا"[٤].

و"قال الإمام أحمد: القدر قدرة الله... لأن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها، قال ابن عباس في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٥]، قال: الذين يقولون إن الله على كل شيء قدير.... فمنكرو القدر وخلق أفعال العباد لا يقرون بقدرة الله تعالى ومنكرو أفعال الرب القائمة به لا يقرون بها على وجهها بل يصرحون أنه لا يقدر على

---

[١]. المرجع السابق، ج١٣، ص٣٧٠ وص٣٧٤.

[٢]. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، كتاب القدر، ج٨، فصل قد ذكرت في غير موضع أن القدرية ثلاثة أصناف، ص٢٥٨.

[٣]. الإِمَامُ الأَوْحَدُ، البَحْرُ، ذُو الفُنُوْنِ وَالمعَارِفِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ بنِ حَزْمِ بنِ غَالِبِ بنِ صَالِحِ بنِ خَلَفِ بنِ مَعْدَانَ بنِ سُفْيَانَ بنِ يَزِيْدَ الفَارِسِيُّ الأَصْلِ، ثُمَّ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِي، الفَقِيْه، الحَافِظُ، المُتَكَلِّمُ، الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْف، وَلد بقُرْطُبَة فِي سَنَة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٦هـ؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١٨، ص١٨٤- ٢١١.

[٤]. ابن حزم، علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، الكلام في القضاء والقدر، ص٣١.

[٥]. سورة فاطر، آية٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعل يقوم به ومن لا يقر بأن الله سبحانه كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء لا يقر بأن الله على كل شيء قدير"[١].

وعرفه ابن تيمية بقوله: هو الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون، وكتابته ذلك في اللوح المحفوظ، ومشيئته النافذة وقدرته الشاملة[٢].

وعرفه الإمام الطحاوي[٣] بقوله: "أَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ. لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال الله تعالى في كتابه:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٤]، فمن سأل لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين"[٥].

---

[١]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، الباب التاسع في قوله (إنا كل شيء خلقناه بقدر)، ص٢٨ــ ص٢٩، بتصرف يسير؛ وينظر: ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، د.م، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص١٢٧.

[٢]. ابن تيمية، **العقيدة الواسطية (اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة)**، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، ص١٠٥وص١٠٧.

[٣]. أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفياً، وتوفي بالقاهرة، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، وبيان السنّة؛ الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٠٦.

[٤]. سورة الأنبياء، آية ٢٣.

[٥]. الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد، (ت٣٢١هـ)، **متن الطحاوية بتعليق الألباني (تخريج العقيدة الطحاوية)**، شرح وتعليق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، ص٤٩ ــ ص٥٠، رقم ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفه ابن حجر بقوله: "أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه، أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته"[١].

وقال ابن الأثير[٢]: " القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأنّ أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه"[٣].

وعلى هذا يكون تعريف الإيمان بالقدر: هو الإيمان بعلم الله الشامل لكل شيء، المكتوب في اللوح المحفوظ، الواقع على خلقه وفق إرادته ومشيئته الشمولية لكل شيء.

المطلب الثاني: معنى الهداية والضلال لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الهداية لغةً.

الهدى، بضم الهاء وفتح الدال[٤]، يذكر ويؤنث[٥]، "الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف... والهدى: خلاف الضلالة. تقول: هديته هدى...

---

[١]. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رَقَمَ كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ، كتاب الإيمان، قوله باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام، ج١، ص١١٨.

[٢]. المبارك بن محمد بن محمد ابن عَبْد الكَرِيم الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر .وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، من كتبه: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، ولد سنة٥٤٤هـ – ٦٠٦هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٢٧٢.

[٣]. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر بن أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ج٤، ص٧٨.

[٤]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج٤٠، ص٢٨٢.

[٢]. الرازي، **مختار الصحاح**، ص٣٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأصل الآخر الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة. يقال: أهديت أهدي إهداء"[١]، والهداية هي "الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب"[٢]، يقال: (هَدَاهُ) الله للدين يهديه (هُدًى)... وقد ورد (هَدَى) في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه: معدى بنفسه كقوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[٣]، وقوله تعالى:﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾[٤]. ومعدى باللام كقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۝٤٣ ﴾[٥]، وقوله سبحانه وتعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ۝٣٥ ﴾[٦]، ومعدى بإلى كقول الله تعالى: ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ ﴾[٧].

ثانياً: معنى الهداية اصطلاحاً.

"هي العلم بالله ودينه والعمل بمرضاته وطاعته، فهي العلم النافع والعمل الصالح والنصر والقدرة التامة على تنفيذ دينه"[٨]. وعرفت بأنها: "هي الاهتداء إلى الإسلام والإيمان به"[٩]. وعرفت

---

[١]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص٤٢وص٤٣.

[٢]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج٤٠، ص٢٨٢؛ وينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص٣٢٥.

[٣]. سورة الفاتحة، آية ٦.

[٤]. سورة البلد، آية ١٠.

[٥]. سورة الأعراف، آية ٤٣.

[٦]. سورة يونس، آية ٣٥.

[٧]. سورة ص، آية ٢٢.

[٨]. ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، ج٢، ص١٧٥، بتصرف يسير.

[٩]. النبهاني، **الشخصية الإسلامية**، ج١، ص٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأنها: " ثمار عمل صالح"[١]. و"الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[٢].

ومن خلال هذه التعاريف يمكن تعريف الهداية فنقول: الانقياد لأوامر الله تعالى مع العلم بذلك. ومعنى (الانقياد): خرج بذلك الانحراف والانحياد، وهو الاستسلام لله ولرسوله قولاً وعملاً واعتقاداً.

(لأوامر الله تعالى): لأن الشريعة كلها أوامر إما أمر بالفعل أو أمر بالترك، وكل ما يحبه الله فقد أمر بفعله، وكل ما يبغضه فقد أمر بتركه.

(مع العلم بذلك): خرج بذلك من كان جاهلاً بدعوة النبي صلى عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾[٣]، أي أعلمناه طريق الهداية وطريق الضلال، فمن سلك الهدى كان عن علم منه.

ثالثاً: معنى الضلال لغةً.

من ضلَّ أو ضلل: الضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد، ضَلَلْتَ تَضِلُّ هَذِهِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضَلالًا وضَلالةً[٤]، "الضَّادُ وَاللامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ ضَيَاعُ الشَّيْءِ وَذَهَابُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، يُقَالُ: ضَلَّ يَضِلُّ... وَرَجُلٌ ضِلِّيلٌ وَمُضَلَّلٌ، إِذَا كَانَ

---

[١]. سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، ص١٠٦.

[٢]. الجرجاني، **التعريفات**، ص٢٥٦.

[٣]. سورة البلد، آية ١٠.

[٤]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٣٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صَاحِبَ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ..."[1]، وضلَّ أي "خَفِي وَغَابَ، وَيُقَال ضل الشَّيْء فِي الشَّيْء وَضاع وَتلف وَهلك وَبَطل وَذهب، وَيُقَال ضل سَعْيه عمل عملا لم يعد عَلَيْهِ نَفعه أَو ذهب هباء، وَيُقَال ضل الْمَيِّت فِي الأَرْض توارى وتلاشى وَزَل عَن الشَّيْء وَلم يهتد إِلَيْهِ وَالنَّاسِي غَابَ عَنهُ حفظه وَالشَّيْء، وَعنهُ وَفِيه نَسيَه أَو أنسيه، وفقده وَالطَّرِيق لم يهتد إِلَيْهِ وَالشَّيْء فلاناً ذهب عَنهُ فَلم يقدر عَلَيْهِ وَعجز عَنهُ"[2].

رابعاً: معنى الضلال اصطلاحاً.

قال الراغب الأصفهاني[3]: "الضَّلالُ: العدولُ عن الطّريق المستقيم... والضَّلالُ من وجه آخر ضربان: ضَلالٌ في العلوم النّظريّة، كالضَّلالِ في معرفة الله ووحدانيّته، ومعرفة النّبوّة، ونحوهما المشار إليهما بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٧﴾[4]، وضلال في العلوم العملية، كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات، والضلال البعيد إشارة إلى ما هو كفر كقوله على ما تقدم من قوله وإضلال الله تعالى للإنسان على أحد وجهين: أحدهما أن يكون سببه الضلال، وهو أن يَضِلَ الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا، ويعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة، وذلك إضلال هو حق وعدل، فالحكم على الضال بضلاله والعدول به عن طريق الجنة إلى النار عدل وحق، والثاني من إضلال الله:

---

[1]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٣، ص٣٥٦.

[2]. مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ص٥٤٢؛ وينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص١٨٥؛ وينظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٥، ص١٧٤٨.

[3]. الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، لم تذكر ولادته وتوفي سنة ٥٠٢هـ؛ الرزكلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٥٥.

[4]. سورة النساء، آية ١٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو أن الله تعالى وضع جبلة الإنسان على هيئة إذا راعى طريقاً، محموداً كان أو مذموماً، ألفه واستطابه ولزمه، وتعذّر صرفه وانصرافه عنه"[١]. وعُرِّف بأنه: " هو الانحراف عن الإسلام"[٢]. وعرف بأنه: " هو نتائج عمل قبيح"[٣]. "والضلالة هي فقدان ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: هي سلوك لا يوصل إلى المطلوب"[٤].

ونستخلص من التعارف السابقة تعريفاً فنقول: هو الانحراف عن أوامر الله تعالى مع العلم بذلك.

المبحث الثاني: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالقدر ومراتبه.

أولاً: الإيمان بعلم الله الأزلي الشامل الكامل المحيط بكل شيء، فقد كان أصحاب الكهف مؤمنين بأن الله جل وعلا يعلم ما كان، وما يكون، وما لو كان كيف يكون، بعلمه الأزلي، وأنه سبحانه عليم بما تكنه قلوبهم، وما تخفيه قلوب قومهم، وأنه سبحانه عليمٌ بحالهم فكفاهم عن السؤال، لذا عندما توجهوا لله تعالى، وطلبوا منه كان طلبهم فيه إجمال فقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[٥]، ولكن الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفيه الصدور، أعطاهم الأمن لِمَا علم من خوفهم، وذلك بإنامتهم النوم الثقيل المانع من وصول الأصوت، وعصمهم من الانحراف إلى طريق الشرك لِمَا علم مِن صدقهم في توحيده وإخلاصهم له، وأن الله سبحانه يعلم بعلمه الأزلي ما قدر لهم من الخوف، والتعرض للابتلاءات والمحن والمصائب وصبرهم على

---

[١]. الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٥٠٩ – ٥١١.

[٢]. النبهاني، **الشخصية الإسلامية**، ج١، ص٩٨.

[٣]. سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، ص١٠٦.

[٤]. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٣٨.

[٥]. سورة الكهف، آية ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ابتغاء مرضاة الله جل وعلا، وعلموا أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان يكيده أعدائهم، فعصمهم بالإيواء إلى الكهف، وقذف في قلوب كل من يطلع عليهم الرعب، وعلم سبحانه اختلافهم في مدة لبثهم واختلاف قومهم واختلاف الناس من بعدهم، ولعلمهم القاصر وتسليمهم بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء قالوا: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾[1]، "أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم... وإنما يعلمها الله تعالى"[2]. وقال قومهم ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾[3]، أي: "بحالهم وشأنهم"[4]، وكذلك اختلافهم في عددهم فقالوا: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾[5]، أي: أن الله سبحانه أعلم بعددهم حيث أحصاهم وعدهم عدًّا. ويستفاد من آيات القصة "وجوب تفويض العلم لله عز وجل وعدم القطع في المسائل بدون أدلة قطعية"[6]. ويتجلى هذا العلم في قوله تعالى:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[7]، أي: نحن نعلمك بحالهم على الوجه الصحيح، لأنهم خلقه وهو أعلم بخلقه من غيره سبحانه وتعالى، فالله جل وعلا قدر بعلمه الأزلي أن هؤلاء الفتية سوف يُبتلون في دينهم فيصبروا وقدر سبحانه وتعالى عددهم ومدة لبثهم، بل وقدر لهم هذا الكهف لأن فيه فجوة، وقدر كذلك أن يختلف الناس في شأنهم من حيث ديانتهم وعهدهم وزمانهم ومكانهم ومدة لبثهم

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٩.

[2]. البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، (ت١١٢٧هـ)، **روح البيان في تفسير القرآن**، ضبطه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م ــ ١٤٢٤هـ، ج٥، ص٢٣٠.

[3]. سورة الكهف، آية ٢١.

[4]. البروسوي، **روح البيان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٢٣٤.

[5]. سورة الكهف، آية ٢٢.

[6]. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف مصطفى مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م، ج٤، ص٣٣١.

[7]. سورة الكهف، آية ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعددهم، وكذلك قدر الله سبحانه بعلمه أن يبعثهم في زمن أختلف فيه الناس بالبعث بين مصدق ومكذب فجعلهم آية وعبرة وعظة لمنكري البعث للروح والجسد معاً.

ثانياً: الإيمان: أن الله سبحانه كتب مقادير الخلائق وما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾[1] ، فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالرقيم اللوح الذي كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم وحالهم[2]، واللوح يحتمل اللوح المحفوظ، ويحتمل أن يكون لوحاً آخر كان قد وجد في الكهف إما أن يكون كتبه أصحاب الكهف عند دخولهم، وإما أن يكون شخص كتبه بعد بعثهم، فلو سلمنا أنه لوح وجد في الكهف كتبه شخص بعد بعثهم فأين هو هذا اللوح؟، وإن وجد فهل قصتهم نفسها التي وردت في القرآن أم لا، فإن كانت نفسها فلم الخلاف، ولم يحصل الخلاف بين الناس في شأن أصحاب الكهف، أو إن كانوا هم أنفسهم كتبوه فلم يختلفون في مدة لبثهم حيث أنهم كانوا قد كتبوا قصتهم عند دخولهم فلما استيقظوا علموا كم لبثوا وهذا لم يحصل حيث أخبر القرآن عن اختلافهم واختلاف قومهم، لذا عُلم أن المقصود بالرقيم إما اللوح المحفوظ حيث فيه من العجائب ما لا يعلمه إلا الله جل وعلا، ولبيان أن الله سبحانه وتعالى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق وما هم عاملون ، وإما أن تكون قصة أُخرى غير قصة أصحاب الكهف وهم الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار. وقد رجح هذا أبو إسحاق الحويني[3]. فقد يذكر الله سبحانه قوم ولا يذكر قصتهم مثل قصة أصحاب الرس قال الله تعالى:﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا

---

[1]. سورة الكهف، آية ٩.

[2]. ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠١؛ وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٠.

[3]. الحويني، أبو إسحاق، على اليوتيوب، باسم أصحاب الرقيم، عطر الكلام، الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، **على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=QVtEJgyaGXo.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ﴿٣٨﴾ ﴾[1]. وقال الله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ ﴾[2]، فَلِمَ لم يذكر الله تعالى قصتهم بل ذكر اسمهم وكذلك الرقيم. وقد أصيب هؤلاء الفتية بأنواع لا يحصيها إلا الله من المصائب والابتلاءات، وأيُّ مصيبة أعظم من ترك الأهل، والأوطان، والأصدقاء، والفتنة في الدين، إلى كهف مظلم، والانتقال من حياة الترف إلى حياة التشرد في الجبال، وقد ابتلاهم الله عز وجل بهذا الحاكم الكافر الذي كان يفرض عليهم وعلى الناس عبادة الأصنام بالقهر والتعسُّف، فهذا كله قد علمه الله وكتبه في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ ﴾[3]، "ذكر إحاطة علمه، وإحاطة كتابه فقال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ﴾، لا يخفى عليه منها خافية، من ظواهر الأمور وبواطنها، خفيها وجليها، متقدمها ومتأخرها، وأن ذلك العلم المحيط بما في السماء والأرض قد أثبته الله في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾، وإن كان تصوره عندكم لا يحاط به، فالله تعالى يسير عليه أن يحيط علما بجميع الأشياء، وأن يكتب ذلك في كتاب مطابق للواقع"[4]، وقصة أصحاب الكهف وما حدث معهم داخل في علم الله جل وعلا، فهي مكتوبة عنده في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، حيث عندما آمن أصحاب الكهف بهذا الأمر لجؤوا إلى الله، وفوضوا أمرهم إليه، وتوكلوا عليه، لأنهم علموا أن الذي كتب عليهم هذا لن يتركهم ويخذلهم، قال تعالى:﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا

---

[1]. سورة الفرقان، آية ٣٨.

[2]. سورة ق، آية ١٢.

[3]. سورة الحج، آية ٧٠.

[4]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٥٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَٰٓبِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] "هذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها"[3]، فهي شاملة للمصائب والابتلاءات الحاصلة لأصحاب الكهف.

ثالثاً: الإيمان بمشيئة الله النافذة الشاملة لكل شيء، وبقدرته المحيطة بكل شيء، لقول الله تعالى: ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾ ﴾[4]، فنسب الضرب على آذانهم إليه مما يدل على أنهم ناموا بمشيئة الله تعالى وقدرته، ولقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴿١٢﴾ ﴾[5]، ولقوله تعالى: ﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[6]، ولقوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[7]، ولقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ ﴾[8]، ولقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ ﴾[9]،فهذه الآيات فيها نسبة البعث والربط على القلوب وتقلب أجساد أصحاب الكهف وبعث أجسادهم وأرواحهم والعثور عليهم من قبل أصحاب مدينتهم كل هذا حدث بإرادة الله تعالى الشاملة وقدرته النافذة. ثم عقب سبحانه وتعالى وأكد عليه بقوله تعالى لنبيه: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا

---

(1). سورة الأنعام، آية ٥٩.

(2). سورة الحديد، آية ٢٢.

(3). السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٨٤٢.

(4). سورة الكهف، آية ١١.

(5). سورة الكهف، آية ١٢.

(6). سورة الكهف، آية ١٤.

(7). سورة الكهف، آية ١٨.

(8). سورة الكهف، آية ١٩.

(9). سورة الكهف، آية ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿٢٤﴾[1]، للتأكيد على أن كل ما وقع لأصحاب الكهف كان بإرادة الله تعالى وقدرته، ولأن كل ما يجري في الكون بمشيئة الله وقدرته وإرادته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فقد شاء الله وأراد لأصحاب الكهف أن ينشؤوا عند قوم كافرين مشركين بالله العظيم، وقد شاء الله سبحانه الكفر لقومهم والإيمان لأصحاب الكهف وهذا بإرادته الكونية القَدَرية، وقد خص الله سبحانه وتعالى أصحاب الكهف بإرادته الشرعية الدينية، لأن الإرادة الكونية تتعلق فيما وقع، سواء أحبه أم كرهه، فقد وقع الكفر والشرك من قومهم وهو يكرهه سبحانه وتعالى ولا يحبه، وقد وقع الإيمان بالله تعالى وتوحيده بالعبادة لأصحاب الكهف وهذا مما يحبه الله جل وعلا، والإرادة الشرعية تتعلق فيما أحبه، سواء وقع أم لم يقع، وبهذا يكون قد تعلق لأصحاب الكهف إرادتان إرادة كونية وشرعية، لأنه سبحانه أراد لهم الإيمان كوناً وشرعاً، ولم يتعلق لقومهم إلا إرادة كونية لا شرعية، لأن الشرعية لا يتعين فيها وقوع المراد، ولأنه سبحانه لا يحب الكفر والشرك بل يبغضهما ونهى عنهما، فقد أراد سبحانه لهم الإيمان والتوحيد شرعاً لكنهم كفروا وأشركوا، لأن الإرادة الكونية يتعين فيها وقوع المراد، والإرادة الشرعية لا يتعين فيها وقوع المراد[2]، وهذا لا يعنى أن ليس لأصحاب الكهف إرادة ومشيئة بل لهم إرادة ومشيئة، ولقومهم كذلك ولكن إرادتهم ومشيئتهم لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته، وقد شاء لهم سبحانه اللبث في الكهف ثلاثمائة سنة وتسع سنين، لأنه سبحانه علم بعلمه الأزلي المكتوب في اللوح المحفوظ أنه سيكون هناك أناس بعدهم ينكرون البعث بعد الموت، وينكرون بعث الأجساد والأرواح معاً، فبعث أصحاب الكهف ليكونوا آية لهم، فهذا كله يدل على أن مشيئته نافذة، وعلمه وقدرته محيطتان بكل شيء، وقد شاء سبحانه وتعالى أن يصطحبوا معهم الكلب وقد شاء سبحانه وتعالى أن يكون

---

[1]. سورة الكهف، آية ٢٣-٢٤.

[2]. ينظر: العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ج٢، ص٢٠٤ ــ ٢٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاضطهاد على فتية لا أطفالاً صغاراً ولا شيوخاً كباراً سبحانه جل جلاله، وقد شاء سبحانه أنه لا يكون لديهم القدرة على مواجهة هذا الظلم والكفر، ومع ذلك صبروا وثبتوا على التوحيد ولم ينقضوه، وقد شاء لهم أن ينتصروا على قومهم الكافرين.

رابعاً: الإيمان: أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء وموجده ومكونه سبحانه وتعالى، فهو سبحانه جل جلاله الذي خلق هؤلاء الفتية وقومهم وأوجدهم وكَوَنهم، وهو سبحانه الخالق لأفعالهم على الحقيقة، من خروجهم إلى الكهف وإيوائهم فيه وكذلك قيامهم في وجه الملك الكافر المشرك وقولهم كلمة الحق ورجوع صاحبهم إلى المدينة بعد ذلك، كل هذا بقدرته تعالى وخلقه ومشيئته. وبذلك يتبين أن أصحاب الكهف يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال، ومشيئته العامة، وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه، ولا هو واقع تحت مشيئته، ويثبتون القدر السابق، وأن العباد يعملون على ما قدره الله وقضاه وفرغ منه، وأنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، والقدر عندهم قدرة الله تعالى المتمثلة بنجاتهم من الملك الكافر وأصحابه وطغيانهم قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾، وعلمه بحالهم، ومشيئته في العثور عليهم وخلقه لهم ولقومهم وأفعالهم لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته فهم مؤمنون بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله على الحقيقة... ويثبتون مع ذلك قدرتهم، وإرادتهم، واختيارهم، حيث اختاروا التوحيد والإيمان على الكفر والشرك والطغيان، بعكس قومهم الذين اختاروا الكفر والشرك على التوحيد والإيمان، وفعلهم هذا حقيقةٌ لا مجاز، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقةً، وهي

---

[1]. سورة الرعد، آية ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقةً، والذي قام بالرب عز وجل علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه، والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم، فهم الذين خرجوا واعتزلوا قومهم إلى الكهف، وهم الذين قاموا في وجه السلطان الكافر فقالوا ربنا رب السماوات والأرض حقيقةً، وهو سبحانه وتعالى المقدر لهم هذا، القادر عليه، حيث شاءه منهم وخلقه لهم، ومشيئتهم وفعلهم بعد مشيئته فما يشاؤون إلا أن يشاء الله، وما يفعلون إلا أن يشاء الله عز وجل.[١]

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الإيمان بالهداية ومراتبها.

تمهيد:

هذا المبحث هو قلب أبواب القدر ومسائله، لإن "أفضل ما يقدر الله لعبده، وأجل ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدى وكل مصيبة دون مصيبة الضلال، وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم، وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه"[٢].

أولاً: الهداية العامة (الهدى العام) لكل المخلوقات، وهذه الهداية تشمل وتعم أصحاب الكهف وقومهم لكن الآيات لم تصرِّح بهذه الهداية وإنما تفهم من خلال القصة تضميناً أي أن القصة تتضمن هذه الهداية، فقد خلقهم الله في أحسن تقويم فتية فيهم القوة والشجاعة، وهداهم وهدى

---

[١]. ينظر: ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٥٢، بتصرف؛ وينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحيم بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، كتاب توحيد الربوبية، فصل من ادعى النبوة وأباح الحرم كافر، القول بأن الفعل لله حقيقة وللعبد مجاز قول باطل، ج٢، ص١١٧ ــ ١٢٠.

[٢]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قومهم إلى ما يصلح حالهم ومعاشهم فكانوا يعيشون عيشةً هنية رغيدة من طعام ولباس ومسكن، وهدى الكلب لمرافقتهم، فكل هذا من هدايته العامة الشاملة لكل المخلوقات. وهي هداية الله جل وعلا الشاملة لكل مخلوق إلى ما يصلح معاشه ويقيمه، لكل الأنس والجن والحيوانات لقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾[١]، الشاهد أنه "جعل التسوية من تمام الخلق والهداية من تمام التقدير"[٢]، و"هي قرينة الخلق في الدلالة على الرب تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته وتوحيده"[٣]، وقال تعالى في جواب موسى لقومه: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾[٤]، أي "أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له ثم هداه لما خلق له وهداه لما يصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه... وأعطى كل شيء خلقته وصُورته التي يختص بها، ولم يجعل خلق الإنسان في خلق البهائم، ولا خلق البهائم في خلق الإنسان، ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرًا وهداه إلى سواء السبيل، وأعطى كل شيء فعله وتصرفه، فهدى اليد للبطش، والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع، وأعطى كل شيء شكله من جنسه، فهدى الإنسان لزوجه، والبعير للناقةً..ثُمَّ هَداه إلى طريق الانتفاع والارتقاء، بما أعطاه وعرفه كيف يتوصل إلى بقائه وكماله، فهدى الطفل إلى الرضاع، وهدى المخلوقات إلى الأكل والشرب والجماع، وطلب الرعي وتوقى المهالك، وكيف يأتي الذكرُ الأنثى...هادٍ لهم إلى طرق المرتَفقات"[٥].

---

[١]. سورة الأعلى، آية ١ــ ٣.

[٢]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٦٥.

[٣]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٧٨.

[٤]. سورة طه، آية ٥٠.

[٥].ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٣٩٣؛ بتصرف؛ ينظر: ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٦٦ وص٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: هداية البيان والدلالة والتعليم والدعوة والإرشاد إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكلفين. وهذه الهداية قد تضمنتها وأشارت إليها قصة أصحاب الكهف من غير تصريح، وذلك أنهم كان عندهم رسول سابق حيث قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴿١٦﴾﴾[1]، وقال تعالى:﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾[2]، فأمرهم بطاعة الله تعالى وتوحيده وبين لهم طريق الهداية ودلهم عليه، وبين لهم طرق الضلال وحذرهم منه، وهذه الهداية ثابتة للرسل والأنبياء والمصلحين والدعاة جميعاً حيث كلهم يقدرون عليها[3]، فإما أن يكون أتاهم رسول أو أتى لمن كان قبلهم بزمن قريب فوصلتهم الدعوة، أو جاءهم نذير سواء كان من الأنبياء أو المصلحين أو الدعاة، فأرشدهم ودلهم وبلغهم ودعاهم إلى الأمر الذي خُلق العباد لأجله، وهو عبادة الله جل وعلا وتوحيده وطاعته الذي يؤدي إلى رضوانه والجنة، وحذرهم وأنذرهم من الشرك والكفر والظلم والعدوان الذي يؤدي إلى سخط الله وعذابه، فأقام عليهم الحجة، فآمن أصحاب الكهف فاهتدوا، وكفر وأشرك قومهم فضلوا، حتى أصحاب الكهف أنفسهم دعوا قومهم وهدوهم إلى هذه الهداية لكنهم استحبوا العمى والكفر والشرك على التوحيد والإيمان فقال أصحاب الكهف لهم، ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾﴾[4]. "وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى، وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق، وإن كانت شرطاً فيه أو

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٦.

[2]. سورة الكهف، آية ١٤.

[3]. ينظر: الراجحي، **الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية**، ج١، ص١١٠.

[4]. سورة الكهف، آية ١٤ ــ ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جزء سبب وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يتخلف عنه المقتضى إما لعدم كمال السبب أو لوجود مانع ولهذا قال الله سبحانه تعالى:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1]، فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولاً بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه بعد أن أراهموه... وهذه الهداية هي التي أثبتها لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[2]... وهي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحداً إلا بعد إقامتها عليه، قال الله تعالى:﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[3]، فحجته قائمة عليهم بتخليته بينهم وبين الهدى، وبيان الرسل لهم وإرادتهم الصراط المستقيم حتى كأنهم يشاهدونه عياناً، وأقام لهم أسباب الهداية ظاهراً وباطناً، ولم يُحِل بينهم وبين تلك الأسباب، ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقل أو صغر لا تمييز معه أو كونه بناحية من الأرض لم تبلغه دعوة رسله، فإنه لا يعذبه حتى يقيم عليه حجته، فلم يمنعهم من هذا الهدى ولم يحل بينهم وبينه، إنما قطع عنهم توفيقه، وحال بينهم وبين ما لا يقدرون عليه وهو فعله ومشيئته وتوفيقه، فهذا غير مقدور لهم وهو الذي مُنِعُوه وحِيل بينهم وبينه"[4].

ثالثاً: الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق والإلهام. وهذه الهداية هي التي تضمنتها قصة أصحاب الكهف صريحة واضحة بينة، قال الله تعالى:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

---

[1]. سورة فصلت، آية ١٧.

[2]. سورة الشورى، آية ٥٢.

[3]. سورة الإسراء، آية ١٥.

[4]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٧٩ ــ ٨٠؛ بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[1]، "أي أنهم استجابوا لنداء الفطرة، ودعوة المصلحين، والدعاة فاهتدوا بفطرتهم السليمة وعقولهم الغضة، فازدادوا إيماناً على إيمانهم، وهدى على هداهم"[2]، مصداقاً لقوله جل وعلا:﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾[3]، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾[4]، وقال تعالى:﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾[5]، فقوله تعالى:﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾، أي أن الله سبحانه وتعالى خص أصحاب الكهف بهداية التوفيق والإلهام والتسديد وهي خاصة للمؤمنين الموحدين السالكين طريق الحق، فهداهم هدايةً موصلةً إلى الحق والصواب والفوز والنجاح في الدنيا والآخرة ووفقهم لما يحبه ويرضاه لهم، وفي هذا يقول الألوسي:" ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ من يدله سبحانه دلالة موصولة إلى الحق ويوفقه لما يحبه ويرضاه فَهُوَ الْمُهْتَدِ الفائز بالحظ الأوفر في الدارين، والمراد إما الثناء على أصحاب الكهف والشهادة لهم بإصابة المطلوب"[6]، وذلك "من خلال تطلبهم الهداية الإلهية بالأخذ بأسبابها والسير في طريقها"[7]، فاهتدوا إلى السعادة كلها فلن يقدر على

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٣.

[2]. مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ج٤، ص٣٠٦- ص٣٠٧، بتصرف.

[3]. سورة مريم، آية ٧٦.

[4]. سورة محمد، آية ١٧.

[5]. سورة الكهف، آية ١٧.

[6]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٣.

[7]. فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٩١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضلالهم أحد[1]، فهذا فيه دلالة على "أن الهداية بيد الله فالمهتدي من هداه الله، والضال من أضله الله، ولازم ذلك طلب الهداية من الله والتعوذ به من الضلال"[2]، "والهداية لَفْظٌ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ جميع أنواع الهداية ومراتبها التي تضمنتها قصة أصحاب الكهف وءامنوا بها على مَا سَبَقَ ذكره، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾، عَامٌّ يدخل فيه جميع أنواع الضلال المنسوب إلى قومهم، فهداية أصحاب الكهف هدايتهم إلى توحيده، وإخراجهم من بين عبدة الأوثان، وإيواؤهم إلى ذلك الكهف، وحمايتهم من عدوهم وإلقاء الهيبة عليهم، وصرف الشمس عنهم يميناً وشمالاً لئلا تفسد أجسامهم وإنامتهم هذه المدة الطويلة، وصونهم من البلى وثيابهم من التمزق"[3]، وضلال قومهم في الشرك والكفر وعدم العثور على أصحاب الكهف بعد أن جاءهم من يعرفهم بالله وينذرهم من الشرك، فإنهم لم يسلكوا أسباب هداية الدلالة والإرشاد، فأضلهم الله تعالى بعد مباشرتهم لأسباب الضلال من عبادة الأصنام والأوثان ومعاداتهم أهل التوحيد، فضلوا ومن يضلله الله تعالى ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، يهديهم إلى الفلاح لاستحالة وجوده في نفوسهم قال الألوسي: "﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يخلق فيه الضلال لصرف اختياره إليه ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ أبدا وإن بالغت في التتبع والاستقصاء ﴿وَلِيًّا﴾ ناصراً ﴿مُّرْشِدًا﴾ يهديه إلى الحق ويخلصه من الضلال لاستحالة وجوده في نفسه"[4]. "والهداية المستلزمة للإهتداء هي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل... وهذه المرتبة أخص من التي قبلها... وهي خاصة بالله تعالى فلا يقدر عليها أحد من الخلق لا

---

[1]. ينظر: البروسوي، **روح البيان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٢٢٧.

[2]. ينظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج٣، ص٢٤٥.

[3]. ابن حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن على، (ت٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ، ج٧، ص١٥٢؛ بتصرف.

[4]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنبياء، ولا المصلحون ولا الدعاة، وقد نفى الله جل جلاله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هداية التوفيق والإلهام، قال تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، وهذه المرتبة تستلزم أمرين أحدهما: فعل الرب تعالى وهو الهدى، والثاني: فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه وتعالى فهو الهادي والعبد المهتدي قال تعالى:﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ ﴾[2]، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله، لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3]، وهذا صريح في أن هذا الهدى ليس له صلى الله عليه وسلم ولو حرص عليه، ولا إلى أحد غير الله تعالى، وأن الله سبحانه إذا أضل عبداً، لم يكن لأحد سبيل إلى هدايته ، كما قال تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ ﴾[4]، وأمر سبحانه عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم إلى الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾[5]، وذلك يتضمن الهداية إلى الصراط والهداية فيه، كما أن الضلال نوعان ضلال عن الصراط فلا يهتدي إليه وضلال فيه، فالأول ضلال عن معرفته، والثاني ضلال عن تفاصيله أو بعضها"[6]. وبذلك يتبين أن الله جل وعلا هو خالق الهدى وواهب الهداية، وهو سبحانه خالق الضلال فيُضِلُ من يشاء عدلاً منه، فنسبة الهداية والضلال لله نسبة خلق، ونسبة الهداية والضلال للعبد نسبة

---

(١). سورة القصص، آية ٥٦.

(٢). سورة الأعراف، آية ١٧٨.

(٣). سورة النحل، آية ٣٧.

(٤). سورة الأعراف، آية ١٨٦.

(٥). سورة الفاتحة، آية ٢.

(٦). ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٦٥ وص٨٠ وص٨١؛ بتصرف؛ وينظر: الراجحي، **الهداية الربانية**، ج١، ص١١٠ــ١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مباشرة، فيكون هو المهتدي أو الضال[١]، "فهو سبحانه ليس ملزماً بهداية من لا يريد الهدى ويبتعد عنه... وعدم منح الله الهدى للعبد ليس عبثاً، بل له أسبابه، وأهمها أن العبد لا يرد الهدى ولم يطلبه ولم يسع إليه بل أعرض عنه، وقد وعد الله تعالى من أراد الهدى أن يوفقه إليه... فإضلال الله للعبد لا يكون بمنع الهدى وسلبه منه، وإنما يكون بعدم إعطائه إياه، وفرق بين أن يُسْلَب العبدُ شيئاً هو له، وأن لا يعطى شيئاً ليس له، وفرق بين أن يمنع العبد شيئاً يريده ويطلبه ويسعى إليه، ويقاتل من أجله، ويعادي من أجله ويحب ويبغض من أجله، وبين أن لا يعطى شيئاً لم يطلبه، ولم يسع إليه، ولا يريده، بل يأباه ويكرهه ويعاديه"[٢].

رابعاً: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار[٣]، وهذه الهداية لم تصرح الآيات بها ولكن تفهم من خلال القصة، لأن الله تعالى هدى أصحاب الكهف إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والأخرة وأرشدهم ودلهم على الهدى والحق ووفقهم وألهمهم الحق والصواب مما يدل على أنهم من أهل الإيمان، فقال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [٤]، مما يدل على أن مصيرهم إلى الجنة يوم القيامة وهذا دأب الموحدين، فالله سبحانه وتعالى سيهدي أصحاب الكهف إلى الجنة يوم القيامة، لإيمانهم وتوحيدهم، وكل المؤمنين الموحدين، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾[٥]، "فهذه هداية بعد قتلهم فقيل

---

[١]. ينظر: النبهاني، **الشخصية الإسلامية**، ج١، ص١٠١؛ وينظر: الراجحي، **الهداية الربانية**، ج١، ص١١٣.

[٢]. القيسي، **معالم التوحيد**، ص١٨٤، بتصرف؛ وينظر: الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله، (ت٣٦٠هـ)، **الشريعة**، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ج٢، ص٧٠٨ـ ص٧١٢.

[٣]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٦٥.

[٤]. سورة الكهف، آية ١٣.

[٥]. سورة محمد، آية ٥ ـ ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى سيهديهم إلى طريق الجنة ويصلح حالهم في الآخرة"[1]. وسيهدي حاكمهم الظالم الكافر وأصحابه إلى النار يوم القيامة وكل الظالمين المشركين، لقوله تعالى:﴿ ۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ ﴾ [2]، أي احشروا وأحضروا المشركين وقومهم ومعبوداتهم الباطلة يوم القيامة، لأن الشرك أعظم الظلم يوم القيامة، ويؤمر بهم إلى النار، التي بها كانوا يكذبون، فيسوقوهم سوقاً عنيفاً إلى جهنم[3].

المبحث الرابع: أثر الإيمان بالقدر والهداية والضلال في قصة أصحاب الكهف.

أولاً: الثبات على التوحيد بإخلاص العبادة لله وحده، والوقوف في وجه الشرك بشجاعة وعزة وكرامة، متحررين من العبودية للمخلوق بدخولهم في العبودية لرب العباد، وذلك من خلال الوقوف في وجه الملك الظالم المشرك الكافر وأصحابه بحيث بينوا لهم باطلهم في عبادة غير الله وأنهم يفتروا على الله تعالى الكذب، وبينو لهم أن الله وحده هو المستحق لجميع أنواع العبادة محبةً وتعظيماً وخضوعاً، لأنه سبحانه الخالق وغيره مخلوق وأنه الرازق وغيره مرزوق، وأنه المالك وغيره مملوك، قال تعالى: ﴿إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ ﴾[4]،وقول الله سبحانه وتعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ ﴾ [5]، وذلك لأنه عندما ترسخ الإيمان بالقدر في نفوسهم واستحوذ على قلوبهم قادهم ذلك إلى الثبات على التوحيد وإخلاص العبادة له

---

(١). ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ص٨٤؛ وينظر: الراجحي، **الهداية الربانية**، ج١، ص١١٢.

(٢). سورة الصافات، آية ٢٢ ــ ٢٣.

(٣). ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٧٠١؛ وينظر: ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٤، ص٥٩٤.

(٤). سورة الكهف، آية ١٤.

(٥). سورة الكهف، آية ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه وتعالى، لأنهم يعلمون أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن كل ما في الكون يسير وفق علم الله الأزلي المكتوب في اللوح المحفوظ الكائن بحسب قدرته وإرادته ومشيئته فلا راده لقضائه، ولا معقب لحكمه والإيمان بالقدر يتضمن هذه الأمور فالمؤمن بقدر الله لديه الشجاعة، لأنه يستمد القوة من القوي ولديه العزة، لأنه يستمد العزة من العزيز فهو يعز من يشاء كرماً منه وفضلاً، ويذل من يشاء عدلاً منه، قال سيد سابق: "إن الإيمان بالقدر يربط الإنسان برب هذا الوجود، فيرفع من نفسه إلى معالي الأمور: من الإباء والشجاعة والقوة، من أجل إحقاق الحق، والقيام بالواجب"[1]. فإن قال قائل إذن: لماذا يفروا من قدر الله، قلنا: فروا من قدر الله إلى قدر الله، وهذا دأب أهل التوحيد في كل زمان ومكان.

ثانياً: زرع السكينة في نفوسهم والطمأنينة في قلوبهم، وربط على قلوبهم فصبروا على أقدار الله المؤلمة ورضوا بقدره خيره وشره من الله تعالى، لأن المؤمن بقدر الله تراه ساكن النفس، مطمئن القلب ليس لديه اضطراب في أمر دينه، لأنه يعلم أن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له[2]، فأصحاب الكهف كانوا صابرين ثابتين على التوحيد وهو من أعظم الطاعات، صابرين عن الوقوع في الشرك وهو من أعظم المعاصي، صابرين على ما قدر الله لهم من مفارقة الأهل والأوطان راضين بذلك فلم يشكوا ولم يجزعوا ولم يسخطوا على قدره جل وعلا حتى وصلوا إلى الكهف فأنزل الله عليهم السكينة

---

[1]. سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، ص٩٧.

[2]. ينظر: ملكاوي وآخرون، **عقيدتنا الإسلامية**، ص٤٨٤؛ وينظر: العثيمين، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، المكتب التعاوني، للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حي سلطانه الرياض، ط٤، ١٤٢٢هـ، ص٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والطمأنينة وهما جزء من رحمته الخاصة التي طلبوها منه سبحانه وتعالى فقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[1].

ثالثاً: التوكل على الله تعالى وتفويض الأمر إليه والاعتماد عليه في شؤون الحياة مع الأخذ بالأسباب استجابةً لأمر الله تعالى، حيث "يعد التوكل على الله تعالى من أعظم ثمرات الإيمان بالقدر، لأن فيه اعتماد القلب على الله وحده لا شريك له، وهذا ما كان عليه أصحاب الكهف من تفويض الأمر لله والاستعانة به مع الأخذ بالأسباب المأمور بها، من التزود بالطعام والخروج من المدينة حفاظاً عل دينهم، وصحبتهم الكلب لحمايتهم من الوحوش التي تكون في الجبال، مع اعتقادهم أنها لا تجلب نفعاً ولا ضراً بذاتها، بل السبب والمسبب خلق الله تعالى، والكل جارٍ بقدره ومشيئته وعلمه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"[2].

رابعاً: الإيمان بالهدى والضلال من شأنه تحفيز العباد نحو العمل والجد، والاجتهاد في الأعمال الصالحة، والبعد عن المعاصي والمنكرات، فلمَّا جاء الإيمان بالهدى والضلال في قلوب أصحاب الكهف، وعلموا أن الله سبحانه وتعالى بين لهم ولقومهم أسباب الهداية وأمرهم باقتفائها وبين لهم ولقومهم أسباب الضلال وحذرهم من مقاربتها، وأنه سبحانه " ليس ملزماً بهداية من لا يريد الهدى"[3]، وأنه سبحانه غني عن عبادة العابدين، وعصيان العاصين، فهو سبحانه لا تنفعه هداية المهتدين، حيث عبادة أصحاب الكهف وتوحيدهم لم تزد في ملكه شيئاً بل هم المحتاجون إلى توفيقه ومدده سبحانه حتى يثبتوا على الحق، ويتحصلوا رضاه والفوز بجنته، ولا ضلال

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٠.

[2]. لولو، محمد فتحي، **الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر**، إشراف الدكتور حسين بني خالد وماجد زكي الجلاد، رسالة ماجستير في التربية في الإسلام، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الفصل الثاني، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص٦٦؛ بتصرف.

[3]. القيسي، **معالم التوحيد**، ص١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضالين، حيث إن عصيان الملك المشرك وأصحابه وظلمهم وطغيانهم لم ينقص من ملكه شيئاً، فهم إنما يضلون على أنفسهم، لأنه سبحانه قد خير هؤلاء وهؤلاء، فأصحاب الكهف سلكوا طريق الهداية فهداهم الله، والملك وأصحابه سلكوا طريق الضلال فأضلهم الله على علم، وبهذا يتبين أن أصحاب الكهف لم يروا لأنفسهم فضلاً باهتدائهم، وإنما علموا أن هذا كان بفضل الله ورحمته عليهم، وأن الله سبحانه أضل قومهم عدلاً منه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الولاء والبراء.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الولاء والبراء لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الولاء والبراء في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الثالث: أثر الولاء والبراء على أصحاب الكهف والمجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: معنى الولاء والبراء لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: معنى الولاء لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الولاء لغةً.

من "وَلَيَ" الْوَاوُ وَاللامُ وَالْيَاءُ، أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ"[١]، و"الوَلاء مَصْدَر"[٢]، "والمولى: الحليف"[٣] "وَالنَّاصِرُ وَالْجَارُ"[٤]، و"الْوَلْيُ بِسُكُونِ اللامِ الْقُرْبُ وَالدُّنُو[٥]، يقال: وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، أَيْ مِمَّا يُقَارِبُكَ...وَ الْوَلِيُّ ضِدُّ الْعَدُوِّ وهو "المحب والصديق"[٦]... وَ الْمُوَالَاةُ ضِدُّ الْمُعَادَاةِ وهي"المحبة"[٧]... وَالْوِلايَةُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ النُّصْرَةُ"[٨]، فالولاء هو القرب والقرابة والنصرة والمحبة[٩].

---

[١]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص١٤١.

[٢]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٥، ص٤٠٨.

[٣]. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٦، ص٢٥٢٩.

[٤]. الرازي، **مختار الصحاح**، ص٣٤٥.

[٥]. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٤٠، ص٢٤١.

[٦]. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٤٠، ص٢٤٢.

[٧]. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٤٠، ص٢٥٣.

[٨]. الرازي، **مختار الصحاح**، ص٣٤٥.

[٩]. مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص١٠٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معنى الولاء اصطلاحاً.

هو "محبة المؤمنين لأجل إيمانهم، ونصرتهم، والنصح لهم، وإعانتهم، ورحمتهم، ومما يلحق بذلك من حقوق المؤمنين"[١]، أو هو "النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبين ظاهراً وباطناً"[٢].

أوهو "حب الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعِه المسلمين، ونُصرةُ الله ورسوله ودينِ الإسلام وأتباعِه المسلمين"[٣].

المطلب الثاني: معنى البراء لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى البراء لغةً.

من "بَرَأَ" الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلَانِ إِلَيْهِمَا تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ: أَحَدُهُمَا الْخَلْقُ، يُقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَبْرَؤُهُمْ بَرْءًا... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: التَّبَاعُدُ مِنَ الشَّيْءِ وَمُزَايَلَتُهُ، مِنْ ذَلِكَ الْبُرْءُ وَهُوَ السَّلَامَةُ مِنَ السُّقْمِ"[٤]، يأتي بمعنى المفاصلة يقال بارأت شريكي: فاصلته[٥]، وبَرِيءٌ جمعها بِراءٌ، مِثْلَ كَرِيمٍ وكِرامٍ، وبُرَآءُ، مِثل فقِيه وفُقَهاء، وأَبراء، مِثْلَ شريفٍ وأَشرافٍ، وأَبرِياءُ، مِثْلَ

---

[١]. ينظر: ابن تيمية، **قاعدة في المحبة**، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، القاهرة، مصر، أصل الموالاة الحب وأصل المعاداة البغض، ص١٩٨؛ الجبرين، الدكتور عبد الله بن عبد العزيز، **الولاء والبراء وأحكام التعامل مع الكفار والمبتدعة والفساق**، بحث محكم، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، العدد٧٩، ٢٠٠٦، ص١٧٧.

[٢]. القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، **الولاء والبراء في الإسلام**، تقديم عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٩٢.

[٣]. العوني، الشريف حاتم بن عارف، **الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة**، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، ص٩.

[٤]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج١، ص٢٣٦؛ وينظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص١٢١.

[٥]. الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج١، ص٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَصِيبٍ وأَنْصِباء، وبَرِيئون... وتَبَرَّأْتُ مِن كَذَا...، لَا يُثَنَّى وَلَا يجمَع، لأَنهُ مصدَرٌ فِي الأَصْل[١]، وتأتي بمعنى المفارقة يقال: تَبَرَّأْنَا: تَفارَقنا.[٢]، والمُعاداةُ أصلها البغض[٣] وهي من العَدُوُّ وهو ضد الصديق والولي[٤]، والعداوة بمعنى التباعد والاختلاف والتباغض، يقال تعادى تباعد وما بينهما اختلف وعديت له أبغضته[٥] والكره والخصام[٦]، والعداوة محلها القلب[٧]. بعض أهل العلم يرى أن "المعاداة لغوياً: ليست مجرد بغض بل هو شعور متمكن ينبعث من داخل النفس، لقصد الإضرار، وحب الانتقام بالقول والفعل والاعتقاد، لمن يعتقده الإنسان عدواً له، والعداوة أخص من البغضاء، لأن كل عدو مبغض، وقد يُبغض من ليس بعدو ....وأما المعاداة في الله اصطلاحاً: فهي بغض أعداء الله المحاربين ومجاهدتهم...."[٨]

ثانياً: معنى البراء اصطلاحاً.

هو "بغض أعداء الله من المنافقين وعموم الكفار، وعداوتهم، والبعد عنهم، وجهاد الحربيين منهم بحسب القدرة"[٩]. أو هو "البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار"[١٠].

---

[١]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٣٢.

[٢]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج١، ص١٤٩.

[٣]. ابن تيمية، **قاعدة في المحبة**، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، القاهرة، مصر، أصل الموالاة الحب وأصل المعاداة البغض، ص١٩٨؛ وابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج٢، ص٣٠.

[٤]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج٣٩، ص١٢.

[٥]. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص١٣١٠.

[٦]. عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص١٤٧٣.

[٧]. الزبيدي، **تاج العروس**، ج٣٩، ص٥.

[٨]. البدراني، أبو فيصل، **الولاء والبراء والعداء في الإسلام**، د.ط، د.ت، د.م، د.ر، ص٣٨.

[٩]. الجبرين، **الولاء والبراء**، ص١٨٢؛ وينظر: ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج٣، ص٦٩.

[١٠]. القحطاني، **الولاء والبراء في الإسلام**، ص٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو هو "بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله سواء كانت مادية كالأصنام، أو معنوية كالأهواء، وأتباعِه الكافرين ومعاداة ذلك كله"[١].

المطلب الثالث: معنى الولاء والبراء باعتباره مركباً.

ومن خلال معرفة الولاء وهو محبة المؤمنين ونصرتهم قولاً وعملاً واعتقاداً، ومن خلال معرفة البراء وهو بغض أعداء الله سبحانه وتعالى قولاً وعملاً واعتقاداً، يمكن تعريف الولاء والبراء باعتباره مركباً فأقول:

هو حب المسلم للإيمان وأهله، وبغضه للكفر وأهله، قولاً وعملاً واعتقاداً.

المبحث الثاني: الولاء والبراء في قصة أصحاب الكهف.

تمهيد:

"إن من وحد الله وأطاع الرسول واتبع دين الإسلام، لا يجوز له أن يوالي من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب... فأصل الدين هو الولاء والبراء، الولاء للمؤمنين وللإيمان، والبراءة من المشركين والشرك... لأن القلب إذا أحب الشرك صار موالياً للشرك، وإذا أحب القلبُ أهلَ الشرك صار موالياً لأهل الشرك، وكذلك إذا أحب القلب الإيمان صار موالياً للإيمان، وإذا أحب القلب أهل الإيمان صار موالياً لأهل الإيمان، وإذا أحب القلب الله صار موالياً لله، وإذا

---

[١]. العوني، **الولاء والبراء**، ص٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحب القلب الرسول صار موالياً للرسول"[1]، وهذه المحبة لا تعتبر شرعاً إلا إذا ظهرت آثارها وثمارها ومقتضياتها على الجوارح[2].

إن عقيدة الولاء والبراء لها أهمية كبيرة حيث إنها أصل من أصول التوحيد[3]، وشرط من شروط الإيمان[4]، وأوثق عرى الإيمان[5].

وقد تمثل الولاء والبراء عند أصحاب الكهف فيما يأتي:

أولاً: الاعتزال والهجرة، حيث اعتزلوا قومهم المشركين وما يعبدون من الأصنام والأوثان، وهجروا البلد التي يُكفر فيها بالله جل وعلا، حيث لم تكن هجرتهم عبثاً بل كان هجرهم واعتزالهم لقومهم ولاءً ومحبةً لله ولرسوله الذي علمهم وأرشدهم وهداهم إلى طريق الحق، وللمؤمنين الذين وحدوا الله جل وعلا في العبادة فلم يصرفوها لأحد سواه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ يخبرنا الله سبحانه عن سبب هجرانهم واعتزالهم لقومهم، محبةً وولاءً لله ورسوله وللمؤمنين ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾، أي لمّا تغلغل حب الله

---

(1). آل الشيخ، **شرح ثلاثة الأصول**، الدرس الثاني، ص١٥ ــ ١٦؛ بتصرف يسير.

(2). ينظر: القحطاني، **الولاء والبراء**، ص٢٣٣ وما بعدها، وص٢٦١ وما بعدها؛ وينظر: آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، **معالم غائبة في الولاء والبراء**، بحث في موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر 10 :شعبان ١٤٣٧، ٢٠١٦/٥/١٧، الرابط:http://ar.islamway.net/book/3042/ .

(3). ينظر: السناني، عصام بن عبد الله، **مختصر حقيقة الولاء البراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين**، قدم له صالح بن فوزان الفوزان، سلسلة منهج الأئمة الأعلام في أصول التلقي في الإسلام، عام ١٤٢٦، د.ط، د.م، د.ن، ص٥ وص٨؛ وينظر: الفقيه، عبد الرحمن قايد عبد الرحمن، **منهج القرآن في الولاء والبراء مع الآخر غير المسلم**، بحث علمي محكم، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الأندلس، للعلوم والتقنية، العدد ٦، المجلد ١٠، ٢٠١٥م، ص٢٢٣ــ ٢٢٤.

(4). ينظر: ابن تيمية، **الإيمان**، ص١٧ ــ ١٨.

(5). الطبراني، **المعجم الكبير**، باب الجيم، عكرمة عن ابن عباس، ج١١، ص٢١٥، ح١١٥٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قلوبهم وولائهم له هجروا الديار والأوطان، وفارقوا الأصحاب والخلان، ووالَوا ونصروا أهل التوحيد والإيمان، مما يدل على أن فعل هؤلاء الفتية يدل على، أنهم كانوا يعلمون بوجوب الهجرة من دار الكفر والشرك إلى دار الإسلام، فأووا إلى الكهف كي يستريحوا ويذهبوا إلى مكان يوحدوا الله تعالى فيه، ولكن حصل لهم ما حصل، " والهجرة هي الانتقال من بلد الكفر والشرك إلى بلد الإسلام، وبلد الشرك هي المكان الذي يظهر فيه الشرك ويكون غالباً، فإذا ظهر الشرك في بلد وصار غالباً كثيراً أكثر من غيره صارت تسمى بلد الشرك، هذا هو حال بلاد هؤلاء الفتية الموحدين حيث انتشر الشرك والكفر بينهم، بحيث كان الملك وأصحابه يقيمون أعياداً لآلهتهم يتقربون إليها بأنواع العبادة التي يحرم صرفها لغير الله جل وعلا، ولم يتمكن هؤلاء الفتية من أن يظهروا دينهم ولا شيئاً من مقتضيات توحيدهم، بل كانوا منبوذين مستضعفين في ظل هذا الطغيان فوجب عليهم حينئذ أن يهاجروا من مدينتهم إلى مكان يستطيعون أن يعبدوا الله فيه ويوحدوه بأنواع العبادة وهذه الهجرة باقية إلى قيام الساعة في كل مكان وزمان، ولكل شخص حصل معه ما حصل معهم. وهذا من الحكم الجليلة من الله في عدم بيان شخصياتهم وزمانهم ومكانهم حتى لا يقول قائل هذا خاص بهؤلاء الأشخاص وخاص بزمانهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[1]، فقوله تعالى: ﴿ مُسْتَضْعَفِينَ ﴾ يعنى مضطهدين مضطرين غير قادرين على إظهار الدين والتوحيد، فدل ذلك على وجوب الهجرة لأنه توعدهم إن لم يهاجروا بجهنم وأنهم ظالمو أنفسهم بترك الهجرة "[2]، وقد جاء في

---

[1]. سورة النساء، آية ٩٧.

[2]. ينظر: آل الشيخ، **شرح ثلاثة الأصول**، الدرس التاسع، ص٩١؛ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)[1].

ثانياً: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، وهما أساسا الدين، وركنا التوحيد، ولاءً ومحبةً ونصرةً لله ولرسوله وللمؤمنين، وبراءً من الطاغوت والمشركين الكافرين، وهذا حال أصحاب الكهف كفروا بما يعبد من دون الله وأقروا أن العبادة لا يستحقها إلا الله وحده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴿١٦﴾﴾ "أي وإذ فارقتموهم في دينهم، وتبرأتم مما يعبدون من دون الله"[2]. كما قال الخليل عليه السلام لقومه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾﴾[3]، فهذا هو أساس الولاء والبراء والموالاة والمعاداة، لا تكون إلا لله، ولأجل الدين والعقيدة، حباً ونصرةً للتوحيد وأهله، وبغضاً وعداوةً للشرك وأهله، حيث إن الإيمان بالله وتوحيده وحبه ونصرة أوليائه نور والكفر والشرك ظلمات. فشتان من اجتماعهما في قلب الموحد؛ حيث "إن النور أول ما ينبثق في كيان المؤمن وضميره حتى تشرق بها روحه فتشف وتصفو وتشع من حولها نوراً، ووضاءة ووضوحاً.. نور يكشف حقائق الأشياء، وحقائق القيم، وحقائق التصورات، فيراها قلب المؤمن واضحة بغير غبش، بينة بغير لبس، مستقرة في مواضعها... نور يكشف الطريق إلى الله بغير تخبط ولا اصطدام، فالطريق في فطرة المؤمن

---

[1]. أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب الهجرة هل انقطعت، ج٣، ص٣، ح٢٤٧٩. وصححه الألباني، ينظر: الألباني، **إرواء لغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م، كتاب الجهاد، وعن معاوية وغيره مرفوعاً، ج٥، ص٣٣ــ ٣٤، ح١٢٠٨.

[2]. ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٦٤.

[3]. سورة الزخرف، آية ٢٦ ــ ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكشوف معروف، وهو نور واحد يهدي إلى طريق واحد. فأما ضلال الكفر فظلمات شتى منوعة.. ظلمة الهوى والشهوة، وظلمة الشرود والتيه، وظلمة الكبر والطغيان، وظلمة الضعف والذلة، وظلمة الرياء والنفاق، وظلمة الشك والقلق... وظلمات شتى لا يأخذها الحصر تتجمع كلها عند الشرود عن طريق الله تعالى، والتلقي من غير الله تعالى، والاحتكام لغير منهج الله تعالى.. لقوله تعالى:﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[1]، وما يترك الإنسان نور الله الواحد الذي لا يتعدد... حتى يدخل في الظلمات من شتى الأنواع وشتى الأصناف.. وكلها ظلمات"[2]، وقال سيد قطب: إنه لا يجتمع في قلب واحد حقيقة الإيمان بالله وموالاة أعدائه الذين يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فيتولون ويعرضون.. ومن ثم جاء هذا التحذير الشديد، وهذا التقرير الحاسم بخروج المسلم من إسلامه إذا هو يوالي من لا يرتضي أن يُحَكِمَ كتاب الله في الحياة، سواء كانت الموالاة بمودة القلب، أو بنصره، أو باستنصاره، لقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[3]، لا في صلة ولا نسبة، ولا دين ولا عقيدة، ولا رابطة ولا ولاية.. فهو بعيد عن الله، منقطع الصلة تماماً في كل شيء تكون فيه الصلات. ويرخص فقط بالتقية لمن خاف في بعض البلدان والأوقات.. ولكنها تقية اللسان لا ولاء القلب ولا ولاء العمل... فليس من التقية المرخص فيها أن تقوم المودة بين المؤمن وبين الكافر... وليس من التقية المرخص بها أن يعاون المؤمن الكافر بالعمل في صورة من الصور باسم

---

[1]. سورة الكهف، آية ٢٦.

[2]. قطب، **في ظلال القرآن**، ج١، ص٢٩٣، بتصرف؛ وينظر: الإبراهيم، الدكتور موسى إبراهيم، **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل دراسة تحليلية في ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام**، دار الإعلام، الأردن، عمّان، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص١٠٥ــ ١٠٦.

[3]. سورة آل عمران، آية ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقية. فلا يجوز هذا الخداع على الله جل وعلا..."[1]، حتى إنهم لم يستخدموا التقية، لأن التقية نابعة من الإكراه والعذر بالإكراه هو خاص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم[2].

ثالثاً: الحب في الله والبغض في الله، قال ابن تيمية: " فَإِنَّ تَحْقِيقَ الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ يَقْتَضِي أَنْ لا يُحِبَّ إلا لِلَّهِ وَلا يُبْغِضَ إلا لِلَّهِ، وَلا يُوَالِي إلا لِلَّهِ، وَلا يُعَادِي إلا لِلَّهِ وَأَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ"[3]، فقد أحب أصحاب الكهف بعضهم البعض لله وفي الله ليس لأجل أمور دنيوية، وكرهوا قومهم وما يعبدون من دون الله لله وفي الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّار)[4].

رابعاً: أن الموحدين والمؤمنين بعضهم أولياء بعض.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴿٧٢﴾ ﴾[5]، وقال الله تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ

---

[1]. قطب، **في ظلال القرآن**، ج١، ص٤٨٥ ــ ٤٨٦.

[2]. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٣، ص٢٥١.

[3]. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، كتاب القدر، فصل الذين يسلكون إلى الله محض الإرادة والمحبة...، ج٨، المجلد الخامس، ص١٦٨.

[4]. البخاري، **الجامع المسند**، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، ج١، ص١٣، ح٢١.

[5]. سورة الأنفال، آية ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[1]، إن حال أصحاب الكهف مع قومهم كحال النبي صلى الله عليه وسلم والفئة المؤمنة مع قريش، فقد ترك هؤلاء الفتية المؤمنون الولاء لأسرتهم، والولاء لعشيرتهم والولاء لمدينتهم، والولاء لقيادتهم المشركة المتمثلة في الملك وأصحابه، وأعطوا ولاءهم لبعضهم البعض الذي يقوم على الأخوة الإيمانية المتمثلة في ركيزة التوحيد والإيمان متبرئين من أي رابطة أخرى غيرها كالنسب[2].

خامساً: رفضهم للتقرب للآلهة التي يعبدها قومهم من الأصنام والأوثان في العيد، ورفضوا التقرب إليها بالتعظيم والسجود والذبح وغيرها من أنواع العبادة، فتبرؤوا من عبادة قومهم ومن آلهتهم[3].

سادساً: إنكار أصحاب الكهف على قومهم شركهم وكفرهم بالله تعالى.

حيث قال تعالى عنهم: ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾، واستهزاؤهم واستخفافهم بعقول قومهم حيث لا يوجد لديهم برهان على شركهم وكفرهم فقالوا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾[4]، متبرئين مما يعبد قومهم من دون الله وشركهم. "وفي ذلك درس أن الإسلام لله ينبغي أن يرافقه كفر بالطاغوت وأهله، ومعرفة لضلاله وضلال أهله"[5].

---

[1]. سورة التوبة، آية ٧١.

[2]. ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص١٥٥٨.

[3]. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص٥٦٣.

[4]. سورة الكهف، آية ١٥.

[5]. سعيد حوّى، **الأساس في التفسير**، ج٦، ص٣١٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: أثر الولاء والبراء على أصحاب الكهف والمجتمع.

المطلب الأول: أثر الولاء والبراء على أصحاب الكهف.

الآثار والثمار التي تحصل عليها أصحاب الكهف من هذه الركيزة تتمثل فيما يأتي:

أولاً: عصمتهم من الفتنة في الدين، وذلك باعتزالهم وهجرهم الشرك وأهله، ومحبتهم للتوحيد وأهله.

ثانياً: التحابب والتعارف في الله، حيث حبوا بعضهم ووالوا بعضهم ونصروا بعضهم حباً في الله ولله تعالى، وليس لأمور الدنيا، مما يدل على فضل الصحبة الصالحة والرفقة الحسنة، وأن الله سبحانه وتعالى يكون مع الحق وأهله، وإن كانوا قلة مستضعفين المتمثلة بالفتية المؤمنين، ويسخط على الباطل وإن كانوا مستكبرين المتمثلة بالملك وأصحابه المشركين، حيث أنهم كما تذكر بعض كتب التفسير لم يكونوا يعرفوا بعضهم بعضاً، وإنما الذي جمع قلوبهم على التوحيد جمع أجسادهم على الموالاة لأجل الله والمعاداة لأجل الله.

ثالثاً: الحرص على التوحيد والحفاظ عليه من الانحراف والتشويه، وذلك بالتصدي للشرك وأهله، فلما عَظمت ركيزة الولاء والبراء في قلوب هؤلاء الفتية المؤمنين اندفعوا بكل طاقاتهم وقدراتهم للمحافظة على هذه الركيزة من الانحراف والتشويه.

رابعاً: استجابة الله لدعائهم، حيث إن سلاح الفئة المؤمنة عند الاضطهاد والاضطرار والشدة والمحنة وعند انعدام الأسباب المادية أو مع وجودها هو الدعاء والتوسل والاستعانة والاستجارة بالذي يوالون لأجله ويعادون لأجله ويحبون لأجله ويكرهون لأجله وهو الله جل وعلا، فمن كان هذا حالهم كان حقاً على ربهم أن ينصرهم ويثبت أقدامهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تكريم الله تعالى وتشريفه للذين يوالون أهل التوحيد ويسيرون معهم، ويبغضون الشرك وأهله ويعتزلونهم، وهذا الذي حصل للكلب الذي كان مع أصحاب الكهف، فقد خصه الله بالذكر من بين الحيوانات التي كانت منتشرة في تلك المدينة، ليس هذا فحسب بل نسبه لأهل التوحيد وهم الفتية، ليس مرة ولا مرتين بل أربعة مرات فقال تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾[1]، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، قال ابن كثير: "وَشَمَلَتْ كَلْبَهُمْ بَرَكَتُهُمْ فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ النَّوْمِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَهَذَا فَائِدَةُ صحبة الأخيار، فَإِنَّهُ صَارَ لِهَذَا الْكَلْبِ ذِكْرٌ وَخَبَرٌ وَشَأْنٌ"[3].

المطلب الثاني: أثر الولاء والبراء على المجتمع.

الآثار والثمار التي تحصَّل عليها المجتمع من هذه الركيزة التي خالطت قلوب الفتية تتمثل في الآتي:

أولاً: أن الحب والبغض والموالاة والمعاداة في المجتمع مبنية على أساس التوحيد والعقيدة الصحيحة، وبقدر ما يكون عند المرء من إيمان وتوحيد يجب على المجتمع أن يواليه ويحبه وينصره ويقف معه، وبقدر ما عند الشخص من معصية لله يجب أن يبغض ويعادي لا لشخصه ولكن لله تعالى، وأن هذه العقيدة ليست مبنية على المعرفة والسلطة والشهرة وحب الدنيا والمال

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٨.

[2]. سورة الكهف، آية ٢٢.

[3]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٣١؛ وينظر: سعيد حوّى، **الأساس في التفسير**، ج٦، ص٣١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا إنها عقيدة مبنية على التوحيد لله الواحد الأحد التي فاقت الموالاة النسبية والسببية والعصبية والقبلية[1].

ثانياً: انتشار الأمن في المجتمع، حيث لمّا اعتزل أصحاب الكهف مدينتهم بدأ الحديث عن هؤلاء الفتية وانتشر أمرهم بين الناس مما دعا كثير من أهل المدينة للإيمان والتوحيد والرجوع إلى عباده الله وحده، وفي هذه الأجواء أمات الله ملكهم الكافر المشرك الظالم المتسلط على أهل التوحيد، وجاء من بعده ملوك موحدون حكموا المدينة، مما أدى إلى انتشار الأمن في كل بيت من بيوتها وذهب الخوف عن الناس، بخلاف ما كان عليه زمن ذلك الحاكم الذي كان يرغم الناس على عبادة الأوثان والأصنام، فقد كان زمن خوف وظلم واعتداء على التوحيد وأهله.

ثالثاً: الثبات على المنهج الصحيح رغم قلة العدد، إن ما فعله أصحاب الكهف من ترك الأهل والأصدقاء، وما كانوا فيه من النعيم ومع أنهم قلة، إلا أن ذلك ترك كبير الأثر في قلوب الناس في المجتمع، حيث وجدوا أنفسهم في ضلال مبين، حيث كيف يعبدون أحجاراً يصنعونها بأيديهم ويتوجهون إليها بالعبادة ويتركون خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، فإن هذه العقيدة تعلم وتربي الأجيال على الثبات على الحق مع ما يواجهون من أشكال الظلم والعدوان وأن يبقوا على ذلك حتى يحكم الله بينهم.

رابعاً: أن سنة الله قائمة في الصراع بين الحق والباطل، وأن الباطل مهما علا وطغى وتجبر وكفر فإنه زائل لا بقاء له، وأن الحق مهما ضعف واضطهد، فأنه باق وثابت على التوحيد والإيمان، وأنه هو المنتصر بقدرة الله وقدره؛ وذلك ليمحص الله الذين ءامنوا من غيرهم.

---

[1]. ينظر: الراجحي، **الإعانة على تقريب الشرح والإبانة**، ج٢، ص٧٢١ ــ ٧٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من كرامات الأولياء.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الكرامة والولاية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: شروط إجراء الكرامات ومدى تحققها في أصحاب الكهف.

المبحث الثالث: الكرامات في قصة أصحاب الكهف.

المبحث الرابع: مقاصد إجراء الكرامات لأصحاب الكهف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

ولقد تحدثت في الفصل السابق عن الولاء والبراء لله تعالى وفي الله تعالى عند أصحاب الكهف وبينت أنها من ركائز الإيمان الموجودة في القصة من خلال ما تضمنته، وأنها من ولاية أصحاب الكهف لله ومدى محبتهم لله تعالى، وفي هذا الفصل سنتكلم بمشيئة الله تعالى عن ولاية الله لأصحاب الكهف ومدى محبة الله تعالى لهم من خلال ما أيدهم به من الكرامات وخوارق العادات، حيث أنهما متلازمتان فيلزم من اتخاذ الله تعالى لهم أولياء أنهم اتخذوا الله ولياً لهم، فبعد أن اتخذ أصحاب الكهف الله ولياً، اتخذهم الله أولياء له قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴿٢٥٧﴾﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[3]، وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[5]، فثبت أن الرب ولي العبد وأن العبد ولي الرب، والرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب، وجاء في الحديث (حتى أحبه فإذا أحببته...)[6]، و" أن أهل الحق يثبتون كرامات الأولياء وأنها واقعة مستمرة في الأعصار ويدل على ذلك دلائل العقول وصرائح النقول، لأنها أمر يمكن حدوثه ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل

---

(١). سورة يونس، آية ٦٢ ــ ٦٣.

(٢). سورة البقرة، آية ٢٥٧.

(٣). سورة الأعراف، آية ١٩٦.

(٤). سورة محمد، آية ١١.

(٥). سورة المائدة، آية ٥٤.

(٦). البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٨، ص١٠٥، ح٦٥٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أصول الدين فيجب وصف الله بالقدرة عليها وما كان مقدوراً لله كان جائز الوقوع "[١]، فالإيمان بكرامات الأولياء من ركائز الإيمان التي أمر الله بالتصديق بها.

قال ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات"[٢].

المبحث الأول: معنى الكرامة والولاية لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: معنى الكرامة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الكرامة لغةً.

من " كَرَمَ، الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق. يقال رجل كريم، وفرس كريم"[٣] أي " أن يرق جلده ويلين شعره وتطيب رائحته"[٤]... "والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب... والكريم: الصفوح، والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين، والأصل الآخر الكرم، وهي القلادة."[٥]، وتأتي بمعنى التعظيم والتنزيه يقال: أكرم الرجل وكرمه: أعظمه ونزَّهه[٦]،

---

[١]. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **بستان العارفين**، دار الريان للتراث، ص٥٩؛ بتصرف يسير؛ وينظر: النسفي، أبي المعين ميمون بن محمد (ت٥٠٨هـ)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق كلود سلامة، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص٥٣٦.

[٢]. ابن تيمية، **العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، ص١٢٣.

[٣]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص١٧١ ــ ١٧٢.

[٤]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥١٠.

[٥]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص١٧١ ــ ١٧٢، بتصرف يسير.

[٦]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"والكرامة: اسم يوضع للإكرام، كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة، والغارة موضع الإغارة. والمكرم: الرجل الكريم على كل أحد. ويقال: كرم الشيء الكريم كرماً، وكرم فلان علينا كرامة"[١]، والإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان بنفع لا تلحقه فيه غَضاضة، أو يوصل إليه بشيء شريف... "والكرامة هي النعمة الخاصة"[٢].

ثانياً: معنى الكرامة اصطلاحاً.

" الكرامات هي جمع كرامة، والكرامة أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي؛ تأييدًا له، أو إعانة، أو تثبيتًا، أو نصرًا للدين"[٣]. أو "هي أمور من خوارق العادات غير مقرونة بالتحدي ولا بدعوى النبوة، يجريها الله على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل الملتزمين لأحكام شريعة الله من غير شذوذ ولا مخالفة، إكراماً من الله لهم"[٤]. أو هي "ظهور أمر خارق للعادة من قِبل الولي بلا دعوى النبوة"[٥]. أو "هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا إرهاص[٦] لها"[٧]. أو "هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها،

---

[١]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥١٢.

[٢]. آل الشيخ، **اللآلىء البهية في شرح العقيدة الواسطية**، ج٢، ص٤٩٦.

[٣]. ينظر: ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق عبد القادر، الأرناؤوط، مكتبة بيان، دمشق، د.ط، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٧٩؛ العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ج٢، ٢٩٨؛ وينظر: العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن، الرياض، د.ط، ١٤٢٦هـ، ج٦، ص٥٧؛ وينظر: فالح، **معجم ألفاظ العقيدة**، ص٣٣٢.

[٤]. الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ص٣٩٥.

[٥]. التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين، (ت٧٩٣هـ)، **شرح المقاصد**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، تصدير صالح موسى شرف، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج٥، ص٧٢.

[٦]. الإرهاص: إحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته؛ الجرجاني، **التعريفات**، ص١٦.

[٧]. الصفاقسي، **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، ص١٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلّف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها أو لم يعلم"[١].

وقيل: "الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا. وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة"[٢].

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف الكرامة بأنها أمر خارق للعادة يؤيد الله تعالى به أولياءه الصالحين غير مقرون بالتحدي ولا بدعوى النبوة.

المطلب الثاني: معنى الولاية لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى الأولياء لغةً.

جمع ولي وهو أصل صحيح يدل على قربٍ، فالولي هو القريب والصاحب والحليف والناصر والجار[٣]، و"الولي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله"[٤].

---

[١]. اللَّقاني، برهان الدين إبراهيم، (ت١٠٤١هـ)، **شرح الناظم على جوهرة التوحيد وهو الشرح الصغير المسمى هداية المريد لجوهرة التوحيد**، تحقيق مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ج٢، ص٩١٢.

[٢]. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٨٤.

[٣]. ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص١٤١.

[٤]. الجرجاني، **التعريفات**، ص٢٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأولياء جمع ولي والولي هو المحب الناصر، والوَلاية هي المحبة والنصرة، والوِلاية هي الإمارة[١].

ثانياً: معنى الأولياء اصطلاحاً.

أولياء جمع ولي، وقد ذكر العلماء تعريفات كثيرة للولي منها:

وهو كل مؤمن تقي ليس بنبي[٢]، أو "هو العارف بالله تعالى، الصارف همته عما سواه"[٣]، أو هو العالِم العامِل بعلمه على وجه الإخلاص"[٤]، أو "هو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات، المجتنب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللّذات والشهوات المباحة"[٥].

وبناءً على ما تقدم فالأولياء هم العلماء العامِلُون المخلصون المتقين لله قولاً وعملاً واعتقاداً الذين يحبهم الله تعالى ويتولاهم سواءً أيدهم الله بالكرامات أم لم يؤيدهم.

---

[١]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٥، ص٤٠٦ وص٤٠٩؛ وينظر: آل الشيخ، **اللآلىء البهية**، ج٢، ص٤٩٤؛ وينظر: ابن تيمية، **منهاج السنة**، ج٧، ص٢٨.

[٢]. آل الشيخ، **اللآلىء البهية**، ج٢، ص٤٩٥.

[٣]. التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج٥، ص٧٢.

[٤]. الصفاقسي، **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، ص١٢٧.

[٥]. اللَّقاني، **هداية المريد لجوهرة التوحيد**، ج٢، ص٩١٧ ــ ص٩١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: شروط إجراء الكرامات ومدى تحققها في أصحاب الكهف.

المطلب الأول: شروط إجراء الكرامات.

الشرط الأول: الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

وقد اثبت الله تعالى هذا الشرط لأصحاب الكهف صراحةً فقال تعالى:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[1]. ومما لا خلاف فيه أن يكون الشخص الذي أكرمه الله تعالى بالخارق مؤمناً تقياً صالحاً بأن يكون من أولياء الله الصالحين سواء كان ذكراً أم انثى، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[2]، "فسروه هنا بأنه الذي يتولى الله بالطاعة ويتولاه الله بالكرامة"[3]، وهم "الذين ءامنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم، باستعمال التقوى، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله تعالى وليًا، ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾ ، البشارة في الدنيا هي الثناء الحسن والمودة في قلوب المؤمنين والرؤيا الصالحة وما يراه العبد من لطف الله تعالى به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق وصرفه عن مساوىء الأخلاق"[4]، "وإشارة الآية إلى تولي الله إياهم بالكرامة "[5]، "وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾، بل ما وعد الله فهو حق، لا يمكن تغييره ولا

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٣.

[2]. سورة يونس، آية ٦٢ ــ ٦٣.

[3]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١١، ص٢١٨.

[4]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٣٦٨.

[5]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١١، ص٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبديله، لأنه الصادق في قيله، الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما قدره وقضاه.﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾، لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والظفر بكل مطلوب محبوب، وحصر الفوز فيه، لأنه لا فوز لغير أهل الإيمان والتقوى، والحاصل أن البشرى شاملة لكل خير وثواب، رتبه الله في الدنيا والآخرة، على الإيمان والتقوى، ولهذا أطلق ذلك، فلم يقيده"[1]، وقال الله سبحانه تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧ ﴾[2] أي: إن كنتم تظنون أنكم أولياء لله وأن ما عداكم في ضلال، فادعوا بالموت والهلاك على الضال إن كنتم صادقين[3]، لأن الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاء أوليائه، فإذا كنتم صادقين كما زعمتم فلم لم يستجب لكم. وإن كنتم أيضاً صادقين في زعمكم أنكم أولياء لله، وأبناء الله وأحباؤه دون غيركم من الناس، فتمنوا الموت، لأن ولي الله حقاً يتمنى لقاءه، والإسراع إلى ما أعد الله له من النعيم، ثم رد عليهم زعمهم بقوله تعالى في آية اخرى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ ﴾[4] ، والمراد إظهار كذب اليهود في دعواهم أنهم أولياء الله، ثم بين سبب كذب دعواهم وهو ما قدمت أيديهم[5]، "من الكفر والظلم والفجور"[6]، لأن أولياء الله لا يعصون الله ولا يشركون به ولا يُصِرُّونَ على ارتكاب المعاصي والمنكرات، "بل يعتبر أولياء الله بصفاتِهم وأفعالهم وأحوالهم

---

(١). السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٣٦٨.

(٢). سورة الجمعة، آية ٦ــ ٧.

(٣). ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص١٤٣.

(٤). سورة المائدة، آية ١٨.

(٥). ينظر: الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج٨، ص١١٩ ــ ص١٢٠.

(٦). ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي دل عليها الكتاب والسنة، ويُعرَفونَ بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة"[١].

الشرط الثاني: العلم.

وقد اثبت الله تعالى لأصحاب الكهف هذا الشرط فقال عنهم:﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾[٢]، حيث أنهم لو لم يكونوا علماء في التوحيد والعقيدة السليمة وما يضادها من الشرك لَما قاموا في وجه حاكمهم الكافر يجادلونه ويدعونه من خلال توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية، بل طلبوا البرهان على دعوى قومهم للشرك بالله لعلمهم أنه لا برهان على ذلك وإنما هو الافتراء والكذب على الله، ودفاعهم عن التوحيد وتوجههم لربهم عندما آووا إلى الكهف دليل على علمهم بالله وأسمائه وصفاته. لأن الذي يؤيده الله تعالى بهذه الكرامة يجب أن يكون عالِماً، قال أهل العلم " ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ولو اتخذه لعلمه، أي لو أراد اتخاذه ولياً لعلمه ثم اتخذه ولياً "[٣]، وقيل : "أي جاهلاً بما أمره به ونهاه عنه، فأما من عرف ما أمر الله وما نهى عنه وعمل بذلك فهو الولي لله وإن لم يقرأ القرآن كله وإن لم

---

[١]. ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، ص٧٩.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٤ــ ١٥.

[٣]. القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، (ت١٠١٤هـ)، **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ، حرف الميم، ص١٥٦، ح٢٦٩؛ وينظر: دويش، محمد بن محمد أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، (ت١٢٧٧هـ)، **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م، حرف الهمزة، ص٩١، ح٣٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحسن أن يفتى الناس ويقضي بينهم[١]، لأنه "إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي، ومن عبد اللَّه بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح"[٢]، " فالولي هو العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته"[٣]، " فمن كان عالماً بما أمره الله به وما نهاه عنه عاملاً بموجب ذلك كان من أولياء الله سواء كانت لبسته في الظاهر لبسة العلماء أو الفقراء أو الجند أو التجار أو الصناع أو الفلاحين لكن إن كان مع ذلك متقرباً إِلَى الله بالنوافل كَانَ من المقربين، وَإِن كَانَ مَعَ ذلك داعياً غيره إلى الله هادياً للخلق كان أفضل من غيره من أولياء الله... فمن كان جاهلاً بما أمره الله به وما نهاه عنه لم يكن من أولياء الله وإن كان فيه زهادة وعبادة لم يأمر الله بهما ورسوله كالزهد والعبادة التي كانت في الخوارج والرهبان ونحوهم كما أن من كان عالماً بأمر الله ونهيه ولم يكن عَاملا بذلك لم يكن من أولياء الله بل قد يكون فاسقاً فاجراً"[٤]، "فمثل هذا الرجل وإن كان أمياً فهو عالم ولا يُقال له جاهلاً إلا من جهل العلم المقصود"[٥]، وقال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ

---

[١]. البعليّ، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى أبو عبد الله بدر الدين، (ت٧٧٨هـ)، **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية**، تحقيق عبد المجيد سليم ومحمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، تصوير دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، د.م، ص٥٥٩.

[٢]. السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت٩٠٢هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥هـ، الباب الثاني: الأحاديث بحسب ترتيب الأبواب، كتاب العلم، ص٧٥٧.

[٣]. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، قوله باب التواضع، ج١١، ص٣٤٢.

[٤]. البعلي، **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية**، ص٥٥٨ ــ ٥٥٩.

[٥]. الرفاعي، أحمد بن علي بن ثابت الحسيني، (ت ٥٧٨هـ)، **البرهان المؤيد**، تحقيق عبد الغنى، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ص٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[1]، "دل بالالتزام على أن غير العلماء لا تتأتى منهم خشية الله فدل على أن البشر في أحوال قلوبهم ومداركهم مختلفون... أي لا يخشاه الجهال، وهم أهل الشرك...فالمؤمنون يومئذ هم العلماء، والمشركون جاهلون نفيت عنهم خشية الله تعالى"[2]. وقال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[3]، فهذا دليل على وجوب أن يكون الشخص الذي يؤيده الله بالخارق أن يكون عالِماً بشريعة النبي الذي آمن به، فهذه كرامة للذي عنده علم من الكتاب ومعجزةٌ لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام، قال ابن عاشور : والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن الحكمة مكتسبة لقوله: عنده علم من الكتاب، وأن قوة العناصر طبيعة فيها، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضاً، فذكر في هذه القصة مثلاً لتغلب العلم على القوة، لما كان هذان الرجلان مسخرين لسليمان كان ما اختصا به من المعرفة مزية لهما ترجع إلى فضل سليمان وكرامته أن سخر الله له مثل هذه القوى"[4]. وبهذا يتضح أن الذي يؤيده الله سبحانه وتعالى بالكرامات لا بد أن يكون عالماً، فإن كان جاهلاً أي من عوام المؤمنين فإن

---

[1]. سورة فاطر، آية ٢٨.

[2]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص٣٠٤، بتصرف.

[3]. سورة النمل، آية ٤٠.

[4]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارق الذي يؤيده الله سبحانه وتعالى به يسمى معونة وليس بكرامة[١].

الشرط الثالث: عدم التحدي وعدم دعوى النبوة.

وقد تحقق لأصحاب الكهف هذا حيث أن الله تعالى قد أيدهم بالخوارق ومع ذلك لم يتحدوا قومهم الذين بعثوا في زمنهم ولم يدعوا النبوة فقال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾[٣]. يشترط في الخارق حتى يسمى كرامة أن لا يُتحدى به، ولا يدعي صاحبها النبوة[٤]، أي: "أَنْ يَكُونَ الْخَارِقُ مِنْ قِبَلِ مَنْ ظَهَرَ عَلَى يَدَيْهِ غَيْرِ مُقَارِنٍ لِدَعْوَى النُّبُوَّةِ... فَإِنَّ حَمْلَ مَرْيَمَ بِلا ذَكَرٍ، وَوُجُودَ الرِّزْقِ عِنْدَهَا بِلا سَبَبٍ مِنْ فَاكِهَةِ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَفَاكِهَةِ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ مِنَ الْخَوَارِقِ، وَلَيْسَتَا بِمُعْجِزَتَيْنِ لِعَدَمِ شَرْطِ الْمُعْجِزَةِ وَهُوَ دَعْوَى النُّبُوَّةِ وَالتَّحَدِّي فَتَعَيَّنَ كَوْنُ ذَلِكَ كَرَامَةً لَهَا... وَأَيْضًا قِصَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَإِنَّ بَقَاءَهُمْ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ بِلَا آفَةٍ مِنْ أَعْظَمِ الْخَوَارِقِ"[٥]. وبهذا يتضح أن الخارق إذا أجراه الله تعالى وأظهره لمدعي النبوة أو تحدى به عباد الله تعالى، كان المدعي إما نبياً أو كذاب، فإن كان نبي فيسمى الخارق الذي أظهره الله له معجزة وهذا لن يكون بعد نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لقول الله سبحانه

---

[١]. ينظر: السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الآثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ج٢، ص٣٩٢، أخذت تعليقات هذا الكتاب من التعليقات التي علق بها على النسخة المخطوطة مفتي الديار النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت١٢٨٢هـ)، والشيخ سليمان بن سهمان وغيرهما من أهل العلم؛ وينظر: اللقاني، **هداية المريد لجوهرة التوحيد**، ج٢، ص٩١٢.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٩.

[٣]. سورة الكهف، آية ٢١.

[٤]. الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ص٣٩٥؛ وينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **بستان العارفين**، دار الريان، د.م، د.ط، د.ت، باب كرامات الأولياء ومواهبهم، ص٦١.

[٥]. السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج٢، ص٣٩٢ وص٣٩٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، وإن كان كذاباً، فيسمى الخارق الذي أظهره الله له ضلالات. أي: أن الخارق الذي أظهره الله له عكس مراده لبيان كذبه كما حصل لمسيلمة[2]، حيث بصق في بئرٍ عذبةِ الماء ليزداد ماؤها حلاوة ً فصار مِلحاً أجاجاً، فيسمى هذا إهانة والضابط الذي ذكره العلماء الأجلاء أن الإهانة تكون للكافر وتكون ضد دعواه، والاستدراج[3] يكون لظاهر الفسق وموافقة لدعواه[4].

الشرط الرابع: أن لا تُعارض الكرامة نصاً شرعياً.

ومما يشترط في الخارق حتى يسمى كرامة ، أن لا يكون فيه مناقضة ومعارضة لما أوجبه الله أو حرمه ، لأن الكرامة جاءت مؤيدة للشرع وليست مناقضة له، و"أن لا تشتمل الكرامة على ترك شيء من الواجبات، أو فعل شيء من المحرمات، أو التزام شيء من العبادات لم يرد فيها نص شرعي؛ وذلك لأن الولي إنما نال الكرامة بطاعته وإيمانه؛ فلا يمكن بحال أن تكون

---

[1]. سورة الأحزاب، آية ٤٠.

[2]. هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن،وعُرف برحمن اليمامة... جاء للنبي صلى الله عليه وسلم مع وفد مع وفد بني حنيف إلا أنه تخلف مع الرحال خارج مكة،وادعى النبوة قبل وفاة النبي في أواخر سنة ١٠ للهجرة، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل القضاء على هذه الفتنة... أرسل أبو بكر له خالد بن الوليد وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ للهجرة، وقيل: اسمه (هارون) ومسيلمة لقبه، ويقال: كان اسمه (مسلمة) وصغَّره المسلمون تحقيرا له؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم الملايين، ط٥، أيار / مايو ٢٠٠٢م، ج٧، حرف الميم، مس، مسيلة الكذاب، ص٢٢٦.

[3]. "الاستدراج: أن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتا فوقتا إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب... وأن يكون بعيدًا من رحمة الله تعالى، وقريبًا إلى العقاب تدريجيًا"؛ الجرجاني، **التعريفات**، ص٢٠.

[4]. ينظر: اللَّقاني، **هداية المريد لجوهرة التوحيد**، ج٢، ص٩١٢ وص٩١٣؛ وينظر: التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج٥، ص٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك الكرامة سبباً لتركه شيئاً مما نالها به، ثم إن المحرَّم خبيث، والله لا يكرم عبده بخبيث"[١].

مثل الذين "يجيزون رؤية اللَّه تعالى بالأبصار فِي الدنيا... ويجيزون مَعَ ذلك مصافحته وملازمته وملامسته ويدعون أنهم يزورونه ويزورهم وهم يسمون بالعراق أصحاب الباطن وأصحاب الوساوس وأصحاب الخطرات"[٢]. فهذا وغيره كأن يدعي أحد أن الله سبحانه قد أسقط عنه التكاليف أو بعضاً منها كرامةً له، فهذا ليس بكرامات وإنما هي ضلالات، لأن هذا مخالف للنصوص الشرعي، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾[٣]، فإذا كانت هذه الرؤية مستحيلة في حق الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام فكيف لهؤلاء أن يدَّعوها، ومعلوم أن أفضل الأولياء هم الأنبياء فإن لم تحصل لهم في الدنيا فلن تحصل لأحد من خلقه مهما بلغ من الولاية[٤]، وكان شخص ممن يدعي الكرامات يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي[٥]، أي أن الله سبحانه أسقط عنه التكاليف كرامةً له تعالى الله عن ذلك عُلواً كبيراً فلم يسقطها عن أفضل الخلق نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

---

[١]. الحسن، عبد اللطيف بن محمد، **كرامات الأولياء بين أهل السنة ومخالفيهم**، السبت ٢٤ / أبريل / ٢٠١٠م، الدرس الثاني(الحلقة الثانية)، الرابط : http://shirarr.blogspot.com/2010/04/blog-post_24.html، أو موقع طريق الاسلام الرابط :http://ar.islamway.net/article.

[٢]. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ص١٥٦.

[٣]. سورة الأعراف، آية ١٤٣.

[٤]. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٩، ص٩١.

[٥]. ينظر: الشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، (ت٩٧٣هـ)، **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، وبالهامش الأوار القدسية في بيان آداب العبودية للمؤلف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٢، في ترجمة سيدي شريف المجذوب، ص١٥٠، رقم ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الشاطبي[1]: " ليس القصد بالكرامات والخوارق أن تخرق أمراً شرعياً، ولا أن تعود على شيء منه بالنقض، كيف وهي نتائج عن اتباعه، فمحال أن ينتج المشروع ما ليس بمشروع، أو يعود الفرع على أصله بالنقض، هذا لا يكون البتة... ومن طالع سير الأولياء وجدهم محافظين على ظواهر الشريعة...، فالشرط المتقدم لا محيص من اعتباره في العمل بمقتضى الخوارق... أن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تَكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل أعمالاً من أعمال الشيطان... كما يحكى عن عبد القادر الكيلاني أنه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من سحابة: "يا فلان! أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات". فقال له: اذهب يا لعين. فاضمحلت السحابة، وقيل له: بم عرفت أنه إبليس؟ قال: بقوله: "قد أحللت لك المحرمات"، هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حكماً فيها لما عرف أنها شيطانية"[2]. وبهذا يتضح أن الكرامة حتى تسمى كرامة لا تكون معارضة للنصوص الشرعية من كتاب أو سنة، فإن عارضتهما أو عارضة أحدهما فلا تسمى كرامة.

---

[1]. هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه، الاعتصام، شرح الألفية بالمقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، (ت٧٩٠هـ)؛ ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٧٥.

[2]. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، **الموافقات**، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، تعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن عفان، الخبر، العقربية، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٧٠و٤٧١و٤٧٤و٤٧٥و٤٧٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرط الخامس: أن تكون أمراً خارقاً لما اعتاده الناس.

ومما ذكره العلماء الأجلاء من الشروط أن لا تكون مما اعتاد الناس عليه، فإذا جاء بأمر يحدث مثله بين الناس فلا يعد كرامة، كمن يستطيع أن يمتنع عن الطعام يوماً أو يومين مثلاً[١]، لأنَّ " الكرامة لا بد أن تكون أمراً خارقاً للعادة"[٢]، والخرق هو النقض والشق فالكرامة تنقض وتخرق ما اعتاد الناس عليه من جريان سنن الله الكونية على وتيرة واحدة[٣].

الشرط السادس: أن يظهر الخارق قبل قيام الساعة بزمن.

ومما ذكروه أيضاً من الشروط أن يكون ظهور الخارق قبل قيام الساعة بزمن؛ لأن قبيل الساعة هو وقت نقض العادات، وهو أن يكون ظهور الخارق في زمان التكليف، ولأن ما يظهر عند ظهور أشراط الساعة، وانتهاء التكاليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات وتغير الرسوم[٤]. قال الهجويري[٥] : "اعلم أن ظهور الكرامات جائز على الولي في حال صحة

---

[١]. الخلايلة، أحمد عبد الحفيظ فلاح، **الكرامة "دراسة عقدية"**، إشراف عامر عدنان الحافي، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٩م، ص٧.

[٢]. السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ج٢، ص٣٩٢.

[٣]. ينظر: الخلايلة، **الكرامة " دراسة عقدية "**، ص٤.

[٤]. ينظر: التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج٥، ص١٣؛ وينظر: الخلايلة، **الكرامة " دراسة عقدية "**، ص٨.

[٥]. هو الغزنوي، على بن عثمان بن ابى على الجلابي الحسيني أبو الحسن الحنفي الصوفي في الغزنوي من قرية الهويجر، توفى سنة ٤٦٥هـ، صنف ثواقب الاخبار، وكشف حجب المحجوب لأرباب القلوب في التصوف؛ ينظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، (١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ج١، ص٦٩١؛ وينظر: خليفة، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة،(ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، د.ط، ج٢، ص١٤٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكليف عليه "[1].

المطلب الثاني: مدى تحققها في أصحاب الكهف.

الشروط الستة التي ذكرتها كلها متحققة في أصحاب الكهف، حيث أنهم كانوا أولياء لله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦ ﴾[2]، قال الرازي: "ما لأصحاب الكهف من دون الله من ولي فإنه يتولى حفظهم في ذلك النوم الطويل"[3]، أي لمَّا لم يكن لهم ولي إلا الله، تولاهم الله واتخذهم أولياء فحفظهم وحفظ جوارحهم . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ ﴾[4].

قال القشيري[5]:" لمَّا كانوا من أوليائه فلا يعلمهم إلا خواص عباده، ومن كان قريباً في الحال منهم"[6].

---

[1]. الهجويري، علي بن عثمان، (ت٥٦٥هـ)، **كشف المحجوب**، تعليق وترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص٤٥٣.

[2]. سورة الكهف، آية ٢٦.

[3]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٥٣.

[4]. سورة الكهف، آية ٢٢.

[5]. هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه... لطائف الإشارات، والرسالة القشيرية، ولد ٣٧٦هـ ــ ٤٦٥هـ؛ ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٥٧.

[6]. القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري، (ت٤٦٥هـ)، **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات**، علق عليه عبد اللطيف حسن عبد لرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: كون أصحاب الكهف مؤمنين متقين.

إن تغلغل الإيمان في قلوب هؤلاء الفتية بات واضحاً جلياً من خلال القصة وإخبار الله سبحانه وتعالى عن وصفهم حيث وصفهم الله تعالى بالإيمان فقال تعالى:﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[2]. وقال تعالى:﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾[3]. فقد كانوا مؤمنين صادقين صالحين مخلصين ممتثلين لأوامر الله تعالى منتهين عما نهى عنه وزجر، وأي امتثال أعظم من التوحيد وأي اجتناب أعظم من اجتناب الشرك. قال ابن عاشور: "فأعلم الناس بثبات إيمانهم بالله ورجائهم... و أنهم أبطلوا الشرك وسفهوا أهله تعريضاً بأن حق السامعين أن يقتدوا بهداهم... وابتدأ القرآن من قصتهم بمحل العبرة الصادقة والقدوة الصالحة منه، وهو التجاؤهم إلى ربهم واستجابته لهم "[4]، والله سبحانه وتعالى لا يأمر بالاقتداء إلا بالمؤمنين المتقين. وقوله تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾، أي: "تقوية فضل الإيمان بفضل التقوى"[5]، قال الألوسي: "بالتثبيت على الإيمان والتوفيق للعمل الصالح والانقطاع إلى الله تعالى والزهد في الدنيا... وما

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٠.

[2]. سورة الكهف، آية ١٣.

[3]. سورة الكهف، آية ١٤.

[4]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٥٩و٢٦٠، بتصرف.

[5]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حصلت به الزيادة امتثال المأمور وترك المنهي"[1]. وقال الله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال البغوي: " قويناهم بنور الإيمان"[2].

ثانياً: كون هؤلاء الفتية علماء.

إن المتمعن في قصة هؤلاء الفتية يجد أن تصرفاتهم لا تصدر إلا عن علم ومعرفة، لأن الإيمان كان متغلغلاً في قلوب هؤلاء الفتية والذي جعلهم يهجروا الأهل والأوطان ويتخلوا عن الأصدقاء والخلان، لا يكون إلا نابعاً عن خشيتهم من عذاب الله وطمعهم فيما أعده الله تعالى للمؤمنين في الآخرة مع حبهم للعزيز الغفار جل في علاه، وهذه الخشية غير متحققة إلا في العلماء لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[3]. وقد كانوا عالمين عاملين، وأي علم أعظم من العلم بالله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ويعلمون أنه سبحانه على كل شيء قدير، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، محبين لله ولرسوله وللمؤمنين، مبغضين لأهل الشرك والمشركين، عاملين بما أمرهم الله به من هجرة بلد الكفر والشرك ورفض التقرب للأصنام والأوثان، مخلصين في عبادتهم لله الواحد الأحد، وإلا كيف دعوا قومهم الكافرين المشركين لتوحيد الله تعالى وحذروهم من الشرك والكذب على الله ونسبة الشريك له تعالى جل جلاله عن ذلك عُلواً كبيراً، وجادلوهم بتوحيد الربوبية لتقرير توحيد الألوهية مما يدل على علمهم بما ينجيهم عند ربهم، قال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا

---

[1]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠٨، بتصرف؛ وينظر: القرطبي، **الجامع الأحكام القرآن**، ج١٠، ص٣٦٥.

[2]. البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٣، ص١٨٢.

[3]. سورة فاطر، آية ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [1]،

قال الألوسي: " توحيد الربوبية يشير إلى توحيد الألوهية بناء على أن اختصاص الربوبية به عز وجل علة لاختصاص الألوهية واستحقاق المعبودية به سبحانه وتعالى"[2]. وقال الشوكاني: "والولي لا يكون ولياً لله تعالى حتى يبغض أعداء الله ويعاديهم، وينكر عليهم، فمعاداتهم والإنكار عليهم هو من تمام ولايته، ومما تترتب صحتها عليه "[3].

ثالثاً: عدم تحديهم بما أيدهم الله به وعدم ادعائهم النبوة.

إن المتدبر في قصة أصحاب الكهف وحالهم وتعاملهم مع قومهم الذين بعثوا في عهدهم، وما أيدهم الله تعالى به من الخوارق يعلم أنهم أولياء الله وأحباؤه، لأنه لم يجعلهم هذا أن يتحدوا بها قومهم ولم يدعوا بها أنهم أنبياء، لعلمهم أن الذي يفترى على الله الكذب لا يفلح أبداً.

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٤ــ ١٥.

[2]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠٩.

[3]. الشوكاني، **قطر الولي على حديث الولي (ولاية الله والطريق إليها)**، ص٢٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال اللامشي[1]: "الولي لا يدعي النبوة لأنه لو ادعاها لكفر من ساعته"[2]. وبهذا يتبين لنا أن شرط عدم التحدي وادعاء النبوة قد تحقق فيهم.

رابعاً: أن الكرامات التي أيد الله سبحانه بها أصحاب الكهف لم تعارض نصاً شرعياً.

ومن الشروط التي تثبت كون أصحاب الكهف من أولياء الله تعالى، أن الكرامات التي أيد الله تعالى بها أصحاب الكهف لم تعارض نصوص الشرعية، بل كانت مؤيده ومثبته لهم على ركائز التوحيد والإيمان.

والذي حصل لهم من الخوارق لم يعارض نصاً من نصوص الشرع بل جاءت الآيات موافقة ومؤيدة لما حصل لهم من الكرامات، حيث إن أصحاب الكهف مع ما كانوا يواجهون من ظروف صعبة من مجتمع ظالم كافر طاغي إلا أنهم لم يتخذوا هذا عذراً في الشرك بالله تعالى، لعلمهم أن هذا يخالف النصوص الموحى بها من عند الله تبارك وتعالى، وكذلك عندما أرسلوا من يأتي لهم بالطعام فقد أمروه أن يأتيهم بأطيب الأطعمة وأحلُها عند الله تعالى وهذا في أصعب الظروف

---

[1]. هو الإمام العلامة الأجل الزاهد شيخ الإسلام أبو الثناء محمود بن زيد اللآمشي وهو غير الحسين بن علي أبو القاسم عماد الدين اللآمشي عاش أبو الثناء في أوائل القرن الخامس وأواخر القرن السادس الهجري، ويعد من أوائل من كتب في الأصول نشأ وتعلم على أكثر من شيخ في بلاد ما وراء النهر وبالأخص سمرقند، ونسبة الامشي ترجع إلى لامش من قرى فرغانة، وبلاد سمرقند تتسم بالمذهبية الحنفية والكلامية الماتريدية، فالحديث عن ثقافة اللامشي الدينية يتصل بحنفية العراق، من كتبه مقدمة في أصول الفقه والتمهيد لقواعد التوحيد؛ ينظر: اللامشي، **التمهيد لقواعد التوحيد، كلام المحقق عبد المجيد تركي** في بداية الكتاب، ملخصاً ، من ص٩ــ ص١٨؛ وينظر: أبي الوفاء، عبد القادر بن أبي الوفاءالقرشي، (ت٧٧٥هـ)، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، اعتنى به محمد عبد الله الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م ــ ١٤٢٦هـ ، ص٣٩٢؛ وينظر: قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني، نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني الجمالي الحنفي، (ت٨٧٩هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م، ص٢٩٠.

[2]. اللآمشي، أبو الثناء محمود بن زيد الحنفي الماتريدي، **التمهيد لقواعد التوحيد**، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ص٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأحوال، ولم يجيزوا لأنفسهم أكل ما حرم الله تعالى بحجة أن هذا من كرامات الله تعالى، لعلمهم أن هذا مما يخالف أمر الله تعالى ويعود على شريعتهم بالإبطال، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾[1]، قال القشيري: "جعل أحوالهم عبرةً لمنْ جاءَ بعدهم حين كشف لأهل الوقت قصتهم، فعاينهم الناس، وازداد يقين من كان يؤمن بالله حين شاهدوا بالعيان ما كان نقضاً للعادة المستمرة"[2]، وقوله تعالى:﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾[3]. قال القاسمي:" آية من آياته الدالة على عنايته وتوفيقه للمخلصين"[4]. وقال القشيري:" فيه دلالة على أن في الأمر شيئاً بخلاف العادة، فيكون من جملة كرامات الأولياء"[5].

خامساً: أن ما أيد به أصحاب الكهف مما لم يعتد الناس عليه.

ومما يدل على أن هؤلاء الفتية أولياء لله تعالى، أن ما أيدهم الله تعالى به من خوارق العادات لم يعتد الناس عليه لا في زمنهم ولا في الزمن الحالي، حيث أن الناس لم يعتادوا على أن يبقوا نائمين لمدة ثلاثمائة وتسع سنين دون طعام وشراب ودون أن ينزعجوا من أحد فيستيقظوا مع أن

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٩.

[2]. القشيري، **لطائف الإشارات**، ج٢، ص٢١٥.

[3]. سورة الكهف، آية ١٧.

[4]. القاسمي، **محاسن التأويل**، المجلد السابع، ج١١، ص١٥.

[5]. القشيري، **لطائف الإشارات**، ج٢، ص٢١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصوات الحيوانات كانت بالقرب من كهفهم، ولم يعتد الناس أن ينام الإنسان ويعيونه ترمش، ولم يعتد الناس أن يناموا هذه المدة الطويلة دون أن يحصل تغيير على أجسادهم. قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾[2].

سادساً: أن الخوارق التي ظهرت لأصحاب الكهف كانت قبل قيام الساعة بزمن.

إن هذا الشرط ظاهر في قصتهم حيث أن الله تعالى أخبرنا عنهم وما حصل معهم للاقتداء بهم عندما يحصل لنا ما حصل لهم، ومن أصدق من الله حديثاً. حيث أن ما أيدهم الله تعالى به من الكرامات كان في زمن التكليف، ولم يكن خارج زمن التكليف ووقت قيام الساعة، بل جاءت القصة للرد على من ينكر البعث والحساب والجزاء، فقال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾[3].

---

[1]. سورة الكهف، آية ١١.

[2]. سورة الكهف، آية ٢٥.

[3]. سورة الكهف، آية ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من الكرامات.

أولاً: تعطيل حاسة السمع وذلك بالضرب على آذانهم لحمايتهم من الأصوات الخارجية[١].

قال الزمخشري[٢]: "﴿فضربنا على آذانهم﴾ أى ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع، يعنى ، أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات، كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه"[٣]. وذلك بإنامتهم النوم الثقيل المانع من وصول الأصوات إلى آذانهم كرامةً لهم، حتى يجعلهم يستريحوا ويطمئنوا، والدليل على أنها كرامة، أن النائم في العادة مهما بلغ من النعاس والتعب لابد له من أن يستيقظ على الأصوات، وبخاصة عندما يكون في الجبال حيث يوجد فيها أصوات الكلاب والذئاب وغيرها من الوحوش، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾[٤] "ففي الآية سمى إنامتهم هذه السنين العديدة "آية " ومعنى ذلك أنه أمر خارق للعادة، ولكن كونه كذلك بالإضافة إلى قدرة الله تعالى التي خلقت السماوات والأرض، ليس أمراً يستدعي التعجب أو الاستغراب من أن يُجري الله سبحانه وتعالى مثل هذا الأمر الممكن في مقاييس العقل، ومن هذا نرى أن الآية تثبت وقوع الكرامات لهؤلاء الفتية

---

[١]. الحبال، الدكتور محمد جميل، استشاري الطب الباطني، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف (أهم الإشارات العلمية والطبية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف)**، مجلة الإعجاز العلمي، العدد٤٥، ذو الحجة / ١٤٣٤هـ، ص٥٢ وص٥٤.

[٢]. هو الزَّمَخْشَرِيّ الْعَلامَة جَار الله أَبُو الْقَاسِم مَحْمُود بن عمر بن مُحَمَّد بن احْمَد بن عمر الاديب النَّحْوِيّ اللغوى الْفَقِيه الشَّافِعِي الشهير بالزمخشري ولد سنة ٤١٧ وَتوفى بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ، من تصانيفه أساس البلاغة فِي اللُّغَة، وأساس التَّقْدِيس، وأسرار الْمَوَاضِع، وأطواق الذَّهَب؛ ينظر: البغدادي، **هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج٢، ص٤٠٢.

[٣]. الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٧٠٥؛ وينظر: الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٣٩٣؛ وينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص٢٠٦؛ وينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠٢-٢٠٣.

[٤]. سورة الكهف، آية ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالخبر القرآني الصادق"[١]، " فقد اقتضت حكمة الله تعالى في حالة نوم أصحاب الكهف، أن يتوقف عندهم عمل حاسة السمع خاصة وأن الصوت الخارجي عامل منبه يوقظ النائم... وتمتاز حاسة السمع في الأذن بكونها الحاسة الوحيدة من بين الحواس الأخرى التي تعمل بصورة مستمرة في كافة الأحوال في النوم وفي اليقظة وتربط الإنسان بمحيطة الخارجي"[٢]، قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾[٣].

ثانياً: تعطيل الجهاز المنشط الشبكي[٤].

وقد ذكر الباحثون في هذا كلاماً كثيراً ومن ذلك: أن "النظام الحيوي والضروري للحياة الموجودة في جذع الدماغ يحافظ على حالة اليقظة والوعي استجابة للمحفزات الخارجية والداخلية، ويرتبط هذا النظام بصورة رئيسية بالفرع التوازني من العصب القحفي الثامن كمنبه ومنظم له، ولذلك قال الباري سبحانه وتعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾، ولم يقل (فضربنا على سمعهم) أي أن التعطيل حصل للفرعين معاً السمعي والتوازني، ولذلك ففي حالة تعطيل عمل العصب الثامن من خلال منع توريد المحفزات منه إلى الجهاز المنشط الشبكي سيؤدي إلى تعطيل المحفزات الداخلية التي توقظ النائم عادةً كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة، وفي حالة تعطيلها أو تخديرها يدخل الإنسان في النوم العميق وتقل جميع فعالياته الحيوية وحرارة جسمه كما في حالة السبات والانقطاع عن العالم الخارجي"[٥]، حيث إنه جعلهم

---

[١]. الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ص٣٩٩؛ بتصرف يسير.

[٢]. الحبال، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف (أهم الإشارات العلمية والطبية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف**، ص٥٢ ــ ٥٣.

[٣]. سورة الكهف، آية ١١.

[٤]. المرجع السابق، ص٥٣.

[٥]. المرجع السابق، ص٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينامون ثلاثمائة وتسع سنين، فهذه كرامة لهم حيث إن الإنسان في العادة لا يستطيع أن ينام هذه الفترة الطويلة، قال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾[1]. ولم تصرح الآيات بما ذكره صاحب المقال وإنما هذا مما يتضمنه قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾، حيث إن الله تعالى خصَّ الأذن بالذكر، ومما يدل على أن الله تعالى اعتنى بأصحاب الكهف وحفظهم وحفظ جوارحهم، وخاصة أن الكرامات تتعلق بما هو خارق للعادة وخارج عن قوانين الطبيعة.

ثالثاً: المحافظة على أجسامهم سليمة وحمايتها داخلياً وخارجياً[2]مدة طويلة جداً.

"فقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شي، فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا"[3] كرامةً لهم، "وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين"[4]، قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[5]. فهذه كرامة لأهل الكهف ليعلموا وليعلم قومهم أن الله سبحانه وتعالى يحفظ من حفظ دينه فقد حفظ أجسام أصحاب الكهف مدة طويلة وأنه سبحانه وتعالى حفظهم من أعدائهم من أن يصيبوهم بأذى قال ابن عاشور: "فيه عبرة لأهل الكهف بأنفسهم ليعلموا من أكرمهم الله به من حفظهم عن

---

[1]. سورة الكهف، آية ٢٥.

[2]. الحبال، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف**، ص٥٤.

[3]. الجمل، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، ج٤، ص٣٩٦.

[4]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٣١.

[5]. سورة الكهف، آية ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تنالهم أيدي أعدائهم بإهانة، ومن إعلامهم علم اليقين ببعض كيفية البعث" [1]، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

رابعاً: تنحي الشمس وميلها عن الكهف بإرادة الله وقدرته.

ومن كرامة الله تعالى لهم أن الشمس تتنحى وتميل عن كهفهم حتى لا تؤذيهم بحرها، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [3]، "أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها، مع أنهم في مكان واسع منفتح معرّض لإصابة الشمس لولا أنّ الله يحجبها عنهم... ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾، أي: ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته... اختصاصاً لهم بالكرامة... ومعنى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أنّ شأنهم وحديثهم من آيات الله تعالى وقدرته ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾، ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم، فلطف بهم وأعانهم، وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية، والاختصاص بالآية العظيمة، وأن كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي أصاب الفلاح، واهتدى إلى السعادة"[4]، والآية: الأمر الخارق للعادة وهم ليسوا بأنبياء بالإجماع[5] فتبين أنهم أولياء صالحون والذي يجريه الله تعالى للأولياء يسمى كرامة، فهو

---

[1]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٨٣؛ وينظر: الجمل: **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٤٠٣.

[2]. سورة الكهف، آية ١٩.

[3]. سورة الكهف، آية ١٧.

[4]. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٧٠٨، بتصرف.

[5]. النووي، **بستان العارفين**، ص٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه يخبر أن الشمس إذا طلعت تميل وتنحرف عنهم ذات اليمين وإذا غربت[1]﴿تَّقۡرِضُهُمۡ﴾، أي: "تعطيهم من ضوئها شيئاً ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد"[2]، "ويُصِيبُهُمْ يَسِيرٌ مِنْهَا... أَيْ تُعْطِيهِمُ الشَّمْسُ الْيَسِيرَ مِنْ شُعَاعِهَا، وكَانَ فِي مَسِّهَا لَهُمْ بِالْعَشِيِّ إِصْلَاحٌ لِأَجْسَادِهِم"[3]، وتبتعد عنهم جهة الشمال لئلا تحرقهم عند طلوعها وعند غروبها مع كونهم في موقع شعاعِها ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ العجيبةِ الدالةِ على كمال علمِه وقدرتِه وحقيَّة التوحيدِ وكرامةِ أهله عنده سبحانه وتعالى[4]، وبهذا يتضح "أن تعرُّض أجسامهم لضياء الشمس كان بصورة متوازنة معتدلة على مدار فصول السنة منعاً من حصول الرطوبة والتعفن داخل الكهف في حالة كونه معتماً، والشمس ضرورية كما هو معلوم طبياً للتطهير بالأشعة فوق البنفسجية، ولتقوية عظام الإنسان وأنسجته بتكوين فيتامين د، وعن طريق الجلد وذلك كله من آياته سبحانه وتعالى"[5]، وهذا على اعتبار أن الشمس كانت تصيبهم شيئاً يسيراً ، قال أبو حيان:" إِنَّهَا كَانَتِ الشَّمْسُ بِالْعَشِيِّ تَنَالُهُمْ بِمَا فِي مَسِّهَا صَلَاحٌ لِأَجْسَامِهِمْ... مَعْنَى تَقْرِضُهُمْ تُعْطِيهِمْ مِنْ ضَوْئِهَا شَيْئًا ثُمَّ تَزُولُ سَرِيعًا كَالْقَرْضِ يُسْتَرَدُّ، وَالْمَعْنَى عِنْدَهُ أَنَّ الشَّمْسَ تَمِيلُ بِالْغَدْوَةِ وَتُصِيبُهُ بِالْعَشِيِّ إِصَابَةً خَفِيفَةً "[6]. ففي " ظل ظروفٍ مميزةٍ وعجيبةٍ كهذه وفرت للحياة الداخلية في الكهف ظروفاً طبيعية تسمح بامتداد الحياة، فكل هذا حصل بقدرة الله تعالى التي لا يعجزها شيء"[7]، "وكان ذلك بتصريف الله تعالى

---

[1]. الصابوني، الشيخ محمد علي، **قبس من نور القرآن الكريم**، نشر دار القرآن الكريم، بيروت، توزيع مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص١٨.

[2]. الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٣٩٩؛ والألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٣.

[3]. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠، ص٣٦٩.

[4]. أبي السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص٢١١.

[5]. الحبال، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف**، ص٥٤.

[6]. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٧، ص١٥٢، بتصرف.

[7]. فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على منهاج خرق العادة كرامة لهم"[١]، " وعلى هذا الأساس لم يكن ضوء الشمس يصل إلى أجسادهم بشكل مباشر، وهو أمر لو حصل فقد يؤدي إلى تلف أجسادهم، ولكن الأشعة غير المباشرة كانت تدخل الغار بمقدار كافٍ... وكأن الشمس كانت مأمورة بأن تميل إلى اليمين عند شروقها وتميل إلى الشمال عند غروبها"[٢]. وبهذا يتبين لنا إكرام الله تعالى لهم، من خلال تأييدهم بهذه الكرامة.

خامساً: حمايته تعالى لأعينهم.

ويدل على هذا قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾[٣]. قال ابن عاشور: "وهذا انتقال إلى ما في حالهم من العبرة لمن لو رآهم من الناس مدمَجٌ فيه بيان كرامتهم، وعظيم قدرة الله في شأنهم، فهذا تعجيب من حالهم لمن لو رآهم من الناس، ومعنى حسبانهم أيقاظاً أنهم في حالة تشبه حالة اليقظة وتخالف حال النوم"[٤]. أي: أن "عيونهم مفتحة وهم نيام، فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظاً"[٥]، قال الرازي: " أي لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظاً...وهم رقود أي: نائمون"[٦]، وهذا من الخوارق حيث لا يُتصور في العادة شخص نائم وليس أي نوم

---

[١]. ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٥٥.

[٢]. الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٣٩؛ بتصرف يسير.

[٣]. سورة الكهف، آية ١٨.

[٤]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٨٠.

[٥]. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٢، ص٧٠٨؛ وينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، (ت٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صبره وأحمد عبد الغني الجمل وعبد الرحمن عديس، قدمه وقرظه عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ج٣، ص١٣٩.

[٦]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل نوم ثقيل لا يشعر صاحبه بسمعه وعيناه مفتوحتان كاليقظان (أي ترمش)، "لأنه ثبت طبياً أن العين في حالة كونها مفتوحة على الدوام... تتعرض للمؤثرات الخارجية فتدخلها الجراثيم، والأجسام الغريبة مما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية وعتمتها وبالتالي فقدان حاسة البصر، والعين في حالة كونها منغلقة على الدوام يؤدي ذلك إلى ضمور العصب البصري بعد تعرضه للضوء الذي يمنع العين من قيامها بوظيفتها حيث إن من المعروف في علم وظائف الأعضاء (علم الفسلجة) أن أي عضو من أعضاء الإنسان أو أجهزته يصاب بالضمور، والموت التدريجي إن لم تهيأ له الأسباب للقيام بوظيفته، ودليل ذلك أن المسجونين لفترات طويلة في الأماكن المظلمة يصابون بالعمى، أما في حالته الطبيعية (اليقظة) فان أجفان الإنسان ترمش وتتحرك بصورة دورية لا إرادية على مقلة العين تُعينُها الغدد الدمعية التي تفرز السائل الدمعي النقي الذي يغسل العين، ويحافظ عليها من المؤثرات الخارجية الضارة، فهذه العملية المركبة تحافظ على سلامة العين، فالله سبحانه وتعالى الذي حافظ على أجسادهم وجلودهم من التلف بالتقلب المستمر مع التعرض المناسب لضوء الشمس هو نفسه الذي حفظ عيونهم بهذه الطريقة العلمية من العمى حيث قال في محكم كتابه قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡأَيۡقَاظٗاوَهُمۡرُقُودٞۚ ﴾[1]، ولم يقل(وتحسبهم أمواتاً وهم رقود)، لأن إحدى علامات اليقظة هي حركة رمش أجفانهم...فهذا الوضع الغريب وغير المألوف حيال كونهم ليسوا موتى ولا بمستيقظين ولا بنائمين نومة طبيعية، لأن النائم لا ترمش عينه"[2]، "بالضبط مثل الإنسان اليقظ"[3]. قال أبو السعود: "ومدار الحسبان انفتاح

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٨.

[2]. الحبال، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف**، ص٥٤ ــ ٥٥.

[3]. الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عيونهم على هيئة الناظر"[١]. وهذا ما ذكره المفسرون والباحثون في هذه الآية والذي ينبغي التنبيه عليه أن الآية لم تنص على حالة معينة في كيفية حسبانهم أيقاظاً وهم رقود كفتح العينين أو رمشهما أو غير ذلك بل جاءت عامة دون تحديد. ولعل ذلك الحسبان لأمر آخر غير ما ذكر فليس في الآية ما يمنعه أو يرفض صحته.

سادساً: التقليب المستمر لهم أثناء نومهم،

لقول الله سبحانه تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[٢]. قال الألوسي:" إظهاراً لعظيم قدرته تعالى في شأنهم حيث جمع تعالى شأنه فيهم بالانامة الثقيلة... والتقليب الكثير، ومما جرت به العادة أن النوم الثقيل لا يكون فيه تقلب كثير"[٣]. وقال أبو حيان الأندلسي[٤]: "ونقلبهم.. مزيد اعتناء الله بهم حيث أسند التقليب إليه تعالى، وأنه هو فاعل ذلك"[٥]. وهذا من الكرامات التي أيد الله تعالى بها أصحاب الكهف، فكان يقلبهم حتى لا تأكل الأرض أجسادهم، مع أنه سبحانه قادر على حفظهم دون تقليب، مما يدل على مزيد اعتناء الله بهم وأن عنايته لهم كانت مستمرة، " لأن الأرض من طبيعتها، أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله، أن قَلَّبَهم على جنوبهم يميناً وشمالاً بقدر ما لا تُفْسِدُ الأرض أجسامهم، والله

---

[١]. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص٢١٢؛ الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٤.

[٢]. سورة الكهف، آية ١٨.

[٣]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٤، بتصرف.

[٤]. هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره، من كتبه: وتحفة الأريب، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، (ولد ٦٥٤هـ ــ وتوفي٧٤٥هـ)؛ ينظر، الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٥٢.

[٥]. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٧، ص١٥٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى قادر على حفظهم من الأرض، من غير تقليب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها"[١]، والتقليب كان من فعل الله جل وعلا[٢]، "وحتى لا تتهرأ أجسامهم بسبب السنين الطويلة التي مكثوا فيها نياماً في الكهف وحتى لا يتركز الدم في مكان معين، ولا تكون هناك آثار سيئة على العضلات الملاصقة للأرض بسبب الضغط عليها لمدة طويلة"[٣]. وحتى "لا تبلى ثيابهم، ولا تبطل قواهم البدنية بالركود والخمول لطول المكث"[٤]، وحتى لا يحصل لهم " تقرحات الفراش في جلودهم والجلطات والأوعية الدموية وغيرها من الأمراض، وهذا ما يوصي به الطب التأهيلي الحديث في معالجة المرض لفاقدي الوعي أو الذين لا يستطيعون الحركة، بإجراء التقليب المستمر كجزء هام من العلاج"[٥]، وهذا الشيء لم يعتد الناس عليه بخاصة ولم يعرف إلا حديثاً، فتبين أنها من الكرامات التي خصَّ الله تعالى بها هؤلاء الفتية.

سابعاً: دخول الهواء النقي واللطيف والمعتدل عليهم في الكهف.

لقوله تعالى:﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾[٦]، الأمر الذي يكسبهم حالة مميزة في راحة الجسد من خلال الشروق والغروب وتجديد الهواء داخل الكهف[٧]. وينالهم من خلال هذه الفجوة روح

---

(١). السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٤٧٢؛ وينظر: الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٤٠١؛ وينظر: أبي السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص٢١٢؛ وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٤٤.

(٢). القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠، ص٣٧٠؛ والجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٤٠١.

(٣). الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٤٠.

(٤). فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٩٢.

(٥). الحبال، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف**، ص٥٤؛ بتصرف يسير.

(٦). سورة الكهف، آية ١٧.

(٧). ينظر: فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهواء وبرد النسيم[١]، لأن الرياح اللطيفة والمعتدلة كانت تهب من طرف الشمال وكانت تدخل بسهولة إلى الكهف وتؤدي إلى تلطيف الهواء في جميع زوايا الكهف[٢]، وبهذا يتبين أن "وجود فتحة في سقف الكهف من الجهة الشمالية تصل فناءه بالخارج بنفق هوائي رأسي يساعد على تعريض الكهف إلى جو مثالي من التهوية وتبديل هوائه بصورة مستمرة والإضاءة عن طريق تلك الفجوة في الكهف مما جعل هذا المكان مناسباً لمعيشتهم"[٣]، فهذا من كرامة الله جل وعلا لهم وكرامتهم عند ربهم بأن هيأ لهم مثل هذا الكهف وألهمهم باللجوء إليه دون غيره من الكهوف.

ثامناً: حمايتهم من قومهم، وقذف الرعب في قلب من يطلع عليهم.

ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨﴾[٤]، أي: لو أشرفت عليهم وعاينتهم وهم نيام في كهفهم لأعرضت بوجهك عنهم، وفَرَرتَ من الوحشة والرهبة التي حفَّهم الله بها، لما حفهم من الرعب واكتنفهم من الهيبة، ولخفت خوفاً وفزعاً يملأ الصدر حين تنطبع صورتهم في ذهنك فلا تكاد تفارقك[٥]، و"ذلك أن الله تعالى ألقى عليهم من

---

[١]. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (ت٧٤٣هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، تحقيق عمر حسن القيَّام، المشرف العام محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية وحدة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ج٩، ص٤٢٦؛ وينظر: الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج٣، ص٢٤٤.

[٢]. ينظر: الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٣٩.

[٣]. الحبال، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف**، ص٥٤.

[٤]. سورة الكهف، آية ١٨.

[٥]. ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢١٦؛ وينظر: الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٤٠٢؛ وينظر: الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، ج٩، ص٤٢٩؛ وينظر: البروسوي، **روح البيان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٢٢٩؛ وينظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج٣، ص٢٤٥؛ وينظر: مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ج٤، ص٣١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهيبة والوقار حتى لا يدنو منهم أحد، ويمسهم بسوء إلى أن يوقظهم عند نهاية الأجل الذي ضرب لهم، ليكون أمرهم آية من آيات الله الدالة على قدرته وعظيم سلطانه وعجيب تدبيره في خلقه"[1]، و"وليت منهم فراراً ببدنك ولملئت منهم رعباً بقلبك، فالقلب يفزع والبدن يهرب، لأن لا يحوم أحد حولهم فيوقظهم، فالله عز وجل أكرمهم بهذا "[2]، وقد قدم الفرار على الرعب مع أن الفرار لا يكون إلا بعد الرعب، " للإشعار بعدم زوالِ الرعبِ بالفرار كما هو المعتادُ "[3] ذلك الخوف وتلك الهيبة، هيبة الدين ولقوله تعالى:﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) ﴾[4]، وهذا فيه "الحث للمؤمنين على اتخاذ الله تعالى وحده ولياً وناصراً من دون كل أحد، فمن ولايته ونصره لهم أنه وعدهم أنه سيلقي في قلوب أعدائهم من الكافرين الرعب، وهو الخوف العظيم الذي يمنعهم من كثير من مقاصدهم، وقد فعل سبحانه وتعالى... فألقى الله الرعب في قلوبهم، فانصرفوا خائبين، ولا شك أن هذا من أعظم النصر، لأنه قد تقدم أن نصر الله لعباده المؤمنين لا يخرج عن أحد أمرين، إما أن يقطع طرفاً من الذين كفروا، أو يكبتهم فينقلبوا خائبين، وهذا من الثاني، ثم ذكر السبب الموجب لإلقاء الرعب في قلوب الكافرين، فقال: ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾، أي: ذلك بسبب ما اتخذوا من دونه من الأنداد والأصنام، التي اتخذوها على حسب أهوائهم وإرادتهم الفاسدة، من غير حجة ولا برهان... فمن ثم كان المشركون مرعوبين من المؤمنين، لا يعتمدون على ركن وثيق، وليس لهم ملجأ عند كل شدة وضيق، هذا حالهم في

---

(١). الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج٣، ص٢٤٥.

(٢). العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، ج٦، ص٦٧.

(٣). أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٥، ص٢١٣.

(٤). سورة آل عمران، آية ١٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدنيا، وأما في الآخرة فأشد وأعظم، ولهذا قال: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾، أي مستقرهم الذي يأوون إليه وليس لهم عنها خروج، ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بسبب ظلمهم وعدوانهم صارت النار مثواهم"[١]، ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"[٢]، الشاهد (نصرت بالرعب مسيرة شهر) فعلى ذلك جائز أن يكون ما ذَكَرَ من هيبة أحوالهم لدينهم الذي تمسكوا به على دين قومهم وفارقوهم"[٣]. فهذا كحال أصحاب الكهف الذين ءامنوا بالله جل وعلا ووحدوه فقذف الله الرعب في قلوب قومهم الكافرين وكل من يقترب منهم، وحمايته لهم في قوله تعالى :﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾[٤] فقد حماهم الله جل وعلا من الرمي بالحجارة حتى القتل والإذلال والإهانة والتعذيب الذي هو من شأن قومهم الكافرين وحماهم سبحانه من أن يجبروهم على الكفر والشرك[٥]، وحمايته لهم من خلال الكرامات التي أعطاهم الله إياها، حيث إنهم ليس لديهم أي مقوم من مقومات القوة بخلاف قومهم فهذا من الأمور الخارق التي أيدهم الله تعالى بها.

---

[١]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص١٥١.

[٢]. البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب التيمم، قبل باب إذا لم يجد ماء ولا تراباً، ج١، ص٧٤، ح٣٣٥.

[٣]. الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٣، ص٢١٨.

[٤]. سورة الكهف، آية ٢٠.

[٥]. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٤٠ ــ ٤١؛ وينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تعارض بين حديث النبي صلى الله عليه وسلم من اختصاص نصره بالرعب، وبين الهيبة التي جعلها الله تعالى على أصحاب الكهف، فالذي اختص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم هو النصر بالرعب، وليس فقط الهيبة والوقار، فهذا مما وجد في أولياء الله الصالحين، وإن كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم أظهر وأوضح.

تاسعاً: البعث بعد الموت، وعدم إجراء الزمن عليهم.

إن مما أكرم الله تعالى به أصحاب الكهف وخصهم به على غيرهم، أن بعثهم بعدما أماتهم، ومنع الزمن من أن يجري عليهم، فلم تتغير أجسامهم ولا أشكالهم، وهذا من الكرامات التي أيد الله تعالى بها هؤلاء الفتية. قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾[1]. "أي كما أنمناهم قروناً بعثناهم"[2]، ولأن "نوم أصحاب الكهف كان طويلاً، وعلى هذا الأساس كان نومهم أشبه بالموت، ويقظتهم أشبه بالبعث"[3]﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ أي أن الزمن توقف بالنسبة إليهم، فلم يجدوا أي تغيير في هيئاتهم وأشكالهم وحُفِظَتْ أبدانهم عن التحلل والتَفَتّت، وأبقيت على ما كانت عليه من الطراوة والشباب في سالف الأعوام[4]، وكل هذا من خوارق العادة حيث إن العادة تحيل أن يستيقظ شخص بعد ثلاثة قرون

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٩.

[2]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٨٤؛ وينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٢، ص٧٠٩.

[3]. الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٤١.

[4]. ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢١؛ وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٧١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسع سنوات، دون وجود أي تغيير عليه فعُلِمَ من ذلك أن هذا من كرامات الله لهم، وهذا من آياته سبحانه وتعالى العجيبة حيث إنه هو الذي خلق الزمان والمكان فيسير الزمان بأمره وحسب تصرفه سبحانه جل جلاله.

المبحث الرابع: مقاصد إجراء الكرامات لأصحاب الكهف.

أولاً: بيان قدرة الله تعالى لأصحاب الكهف.

وذلك بإعانتهم وتأييدهم بالنصر على أعدائهم وأعدائه سبحانه وتعالى، وقد ظهر هذا واضحاً جلياً في القصة وذلك بحمايته تعالى لهم من العمى وحفظ أجسادهم من العوامل الداخلية كالأرضة، وتعطيل الجهاز المنشط الشبكي، والتقليب المستمر لهم، والعوامل الخارجية بإلقاء الرعب في قلب من يطلع عليهم والضرب على آذانهم حتى لا ينزعجوا من الأصوات، وميل الشمس عنهم إلا بقدر، حيث حصلت هذه الخوارق لهم بأمر الله تعالى وقدرته النافذة الشاملة لكل شيء، قال الله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾،"أي: من بين دلائلنا الدالة على القدرة والألوهية."[1]، لأن الله سبحانه لمّا أيدهم بالكرامات عَلِموا عجزهم وافتقارهم إليه، وعبوديتهم لإله الكون المتصرف الأوحد فيه، وأن قدرته عز وجل سارية في الوجود لا تنتهي، ومظاهرها ساطعة[2]، فهذا الذي حصل معهم يدل "أعظم دلالة على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته وأنه فعال لما يريد، وأن له فوق هذه السنن والأسباب المعتادة سنناً أخرى لا

---

[1]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٠٠؛ وينظر: الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج٤، ص٣٩٢.

[2]. ينظر: الخلايلة، **الكرامة " دراسة عقدية "**، ص٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقع عليها علم البشر، ولا تدركها أعمالهم، فمن ذلك قصة أصحاب الكهف، والنوم الذي أوقعه الله بهم في تلك المدة الطويلة، مع حفظه تعالى لأبدانهم من التحلل والفناء"[١].

ثانياً: حصول الأمن والطمأنينة لأصحاب الكهف.

وإن من مقاصد تأييد الله تعالى لأصحاب الكهف بهذه الكرامات، أن يحصل هؤلاء الفتية على الأمن والطمأنينة، إكراماً وكرامةً لهم، حيث عندما آووا إلى الكهف بادروا بالابتهال إلى الله ودعوه أن يؤتيهم رحمة من لدنه خاصة عظيمة وجامعة لخير الدنيا والآخرة تناسب عنايته باتباع الدين الذي أمر به[٢]. وزوال الخوف والحزن عنهم لقوله تعالى :﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [٣]، وأصحاب الكهف فتية مؤمنون موحدون صالحون مخلصون فأعطاهم الله سبحانه الأمن والطمأنينة من خلال انامتهم بعد الخوف الشديد من قومهم وحماهم من أن يعتدي عليهم أحد أو أن يزعجهم.

ثالثاً: عصمة أصحاب الكهف من الفتنة في الدين وثباتهم على الحق، وأنهم على الحق.

وإن من حكم الله تعالى في تأييده لأصحاب الكهف بهذه الكرامات أن عصم هؤلاء الفتية من الفتنة في الدين، بثباتهم على الحق، وأن الحق لا يشترط فيه الكثرة، وذلك لأن "كرامات الأولياء أحوال نادرة لا تكون إلا للأولياء الله المخلصين هم قلة في كل زمان ومكان وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الأوقات النادرة قادحاً في كونها على خلاف

---

[١]. هرّاس، محمد بن خليل حسن، (ت١٣٩٥هـ)، **شرح العقيدة الواسطية**، تخريج علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، خبر، ط٣، ١٤١٥هـ، ص٢٥٣.

[٢]. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٦.

[٣]. سورة يونس، آية ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العادة"[١]، لقوله سبحانه وتعالى:﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[٢] وقال تعالى عن إبليس قوله:﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[٣]، وتدل على صحة الدين الذي كانوا يدينون الله تعالى به وهو دين التوحيد لقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٤]، كما ويدل على صحة نبوة النبي الذي آمن به أصحاب الكهف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[٥]، فهذا يدل على أن أصحاب الكهف جاءهم نذير فآمنوا به وصدقوه، ولأن الكرامات التي أيد الله بها أصحاب الكهف إنما هي في الحقيقة معجزات للنبي الذي ءامنوا به وصدقوه. قال اللآمشي:" ظهور الكرامة للولي طريق لمعرفة النبي، لأن ظهور الكرامة للولي دليل على أنه ولي الله تعالى لا عدوُّه، فلا يكون وليّاً إلا إذا كان محقاً، لأن الله تعالى لا يعطي الكرامة لعدوه، ولا يكون وليًّا إلا أن يكون مُحِقًّا في ديانته ودينه، وليس دينه إلا الإيمان برسالة نبيه، فعلى هذا تكون كرامةُ كل ولي في كل أمة معجزة لنبيه"[٦]. وقال الهجويري: "كرامة الولي تكون للمؤمن زيادة يقين على صدق النبي لا شبهة فيه، لأنهما ليسا متضادين في الدعوى، بل إن دعوى أحدهما عين برهان دعوى الآخر"[٧]. وإن كل الكرامات التي أيد الله عز وجل بها أصحاب الكهف إنما هي معجزات للنبي الذي آمنوا به، لأنه بظهورها عليهم يعلم أنهم أولياء لله وكونهم أولياء دليل على أن عقيدتهم صحيحة وكون عقيدتهم صحيحة دليل أنهم تابعين لأحد الأنبياء وهذا دليل على صحة رسالة هذا النبي، فكان هذا التدريج

---

[١]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٧٩؛ بتصرف يسير.

[٢]. سورة سبأ، آية ١٣.

[٣]. سورة الأعراف، آية ١٧.

[٤]. سورة آل عمران، آية ١٩.

[٥]. سورة فاطر، آية ٢٤.

[٦]. اللآمشي، **التمهيد لقواعد التوحيد**، ص٩١-٩٢.

[٧]. الهجويري، **كشف المحجوب**، ص٤٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دليلاً على صدق الرسول فيما ادّعاه من الرسالة وبلّغ من الدين والشريعة[١]. قال ابن عثيمين: " كل كرامة لولي؛ فهي آية للنبي الذي اتبعه؛ لأنَّ الكرامة شهادة من الله عزَّ وجلَّ أن طريق هذا الولي طريق صحيح"[٢].

رابعاً: تثبيتاً لقلوب أصحاب الكهف وإقامة الحجة على منكري البعث.

إن من مقاصد تأييد الله تعالى لأصحاب الكهف بكرامة إحيائهم تثبيتاً لقلوب أصحاب الكهف وإقامة الحجة على منكري البعث بعد الموت، ومنكري بعث الأجساد والأرواح معاً. فأجرى الله على أصحاب الكهف هذه الكرامات أمام أعداء الله من الكفرة والفسقة لإقامة الحجة عليهم، في أن التوحيد هو الحق، وأن بعث الأجساد والأرواح معاً حق[٣]. قال تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ " أن المقصود من هذه القصة إثبات البعث بعد الموت فكان في ذكر لفظ البعث تنبيه على أن في هذه الإفاقة دليلاً على إمكان البعث وكيفيته"[٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ﴾ فيه "إعلام الناس أن البعث حق، وأن الساعة حق لدلالة قصة أصحاب الكهف على ذلك"[٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴿٢١﴾ ﴾، و﴿ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ أي: وعده سبحانه وتعالى بالبعث...

---

[١]. ينظر: النسفي، أبي معين ميمون بن محمد، (ت٥٠٨هـ)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٩٠م، ج١، ص٥٣٧.

[٢]. العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ج٢، ص٣٠٠.

[٣]. ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٢.

[٤]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٦٩؛ وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٧٠٩ ــ ٧١٠.

[٥]. الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج٣، ص٢٠٩؛ وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صادق لا خلف فيه ومتحقق لا محال ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَارَيْبَ فِيهَا﴾ أي: أن القيامة وهي بعث الخلائق جميعاً للحساب والجزاء لا شك فيها[1].

خامساً: دفع الأذى عن أصحاب الكهف وعباد الله الموحدين في كل زمان ومكان.

حيث إن الله سبحانه تكفل بحفظ أوليائه الصالحين المخلصين ودفع الأذى عنهم ورعايتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته"[2]. وأصحاب الكهف قد دفع الله عنهم أذى قومهم الكفرة المشركين، بل وأهلك الحاكم الظالم وأصحابه، لأنهم عادوا وحاربوا أولياء الله وهم الفتية المؤمنون الموحدون.

سادساً: اختبار الله لأصحاب الكهف وامتحانهم وابتلائهم.

ومن مقاصد الله تعالى في تأييد أصحاب الكهف بهذه الكرامات اختبارهم وامتحانهم وابتلائهم، لأن المرء يبتلى على قدر دينه، فالله جل وعلا أجرى لأصحاب الكهف هذه الكرامات حتى يمتحنهم ويبتليهم هل سيشكرون أم يكفرون ويغترون بما منحهم الله إياه، لأن بعض الناس

---

[1]. ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢١.

[2]. قال مصطفى البغا في تعليقه، (آذنته بالحرب) أعلمته بالهلاك والنكال. (مما افترضت عليه) من الفروض العينية وفروض الكفاية. (كنت سمعه..) أحفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد. (استعاذني) استجار بي مما يخاف، ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة وعدم الإسراع بقبض روحه(مساءته) إساءته بفعل ما يكره، البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب التواضع، باب الرقاق، ج٨، ص١٠٥، ح٦٥٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندما يُنعم الله تعالى عليه ببعض الكرامات يدعي النبوة ويدعي العصمة ويغتر بنفسه فيستعين بها على معصية الله تعالى وسخطه. عن أبي سعيد الخدري، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك، فوضعت يدي عليه فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف، فقلت: يا رسول الله ما أشدها عليك قال: " إنا كذلك يضعف لنا البلاء، ويضعف لنا الأجر» قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء، قلت: يا رسول الله ثم من؟ قال: ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحوبها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء، كما يفرح أحدكم بالرخاء"[1]. قال ابن تيمية: "وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور ــ أي من الكرامات ــ إن استعان بها على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه إليه ويرفع درجته ويأمره الله به ورسوله ازداد بذلك رفعة وقرباً إلى الله ورسوله وعلت درجته، وإن استعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب... ولهذا كثيراً ما يعاقب أصحاب الخوارق تارة بسلبها كمن... ينزل إلى درجة الفساق وتارة يرتد عن الإسلام. وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية؛ فإن كثيراً من هؤلاء يرتد عن الإسلام وكثير منهم لا يعرف أن هذه شيطانية بل يظنها من كرامات أولياء الله ويظن من يظن منهم أن الله عز وجل إذا أعطى عبداً خرق عادة لم يحاسبه على ذلك كمن يظن أن الله إذا أعطى عبداً ملكاً ومالاً وتصرفاً لم يحاسبه عليه"[2].

---

[1]. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ج٢، ص١٣٣٤،ح٤٠٢٤؛ **وصححه الألباني**، ينظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، وفوائدها**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م، ج١، ص٢٧٤، ح١٤٤.

[2]. ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، أقسام الناس في خوارق العادات، ص١٨٧-١٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأصحاب الكهف لما بعثهم الله تعالى علموا أن ما أيدهم الله تعالى به من الكرامات وخوارق العادات إنما كان اختبار وامتحان لهم فلم يدَّعُوا النبوة ولم يدْعوا الناس لعبادتهم كما يفعل بعض المنحرفين والضلال من دعوة الناس للتوسل والاستعانة به، مما يدل على عظم شأنهم عند الله تعالى. قال الشنقيطي: " قوله تعالى:﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ﴾، أي ثبتنا قلوبهم وقويناها على الصبر، حتى لا يجزعوا ولا يخافوا من أن يصدعوا بالحق، ويصبروا على فراق الأهل والنعيم، والفرار بالدين في غار في جبل لا أنيس به، ولا ماء ولا طعام، ويفهم من هذه الآية الكريمة: أن من كان في طاعة ربه جل وعلا أنه تعالى يقوي قلبه، ويثبته على تحمل الشدائد، والصبر الجميل"[1].

سابعاً: حصول أصحاب الكهف على محبة الله سبحانه وتعالى.

وإن من مقاصد تأييد الله تعالى لهؤلاء الفتية ببعض من خوارق العادات حصول محبة الله جلَّ وعلا لهم، حيث إن تأييد الله لعبده دليل على محبته لعبده، ومما يدل على محبة الله جل وعلا لأصحاب الكهف ما أيدهم الله جل وعلا به من الكرامات الحسية الظاهرة والكرامات المعنوية من زيادة القرب من الله والتسليم له في كل حال ودوام التوجه إليه وكمال محبته سبحانه[2]. قال الله سبحانه تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]، "يخبر تعالى ... أن له عباداً مخلصين، ورجالاً صادقين، قد تكفل الرحمن

---

[1]. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٣، ص٢١٤.

[2]. ينظر: الخلايلة، **الكرامة " دراسة عقدية "**، ص٩٠.

[3]. سورة المائدة، آية ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافا، وأقواهم نفوساً، وأحسنهم أخلاقاً، أجلُّ صفاتهم أن الله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبداً يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد...ومن لازم محبة الله للعبد، أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالطاعات والأعمال الصالحة، ومن صفاتهم أنهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فهم للمؤمنين أذلة من محبتهم لهم، ونصحهم لهم، ولينهم ورفقهم ورأفتهم، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقرب الشيء الذي يطلب منهم وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته، المكذبين لرسله – أعزة، قد اجتمعت هممهم وعزائمهم على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم... وقال تعالى:﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]، فالغلظة والشدة على أعداء الله مما يقرب العبد إلى الله، ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم، ولا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن..."[2]، وهذا حال أصحاب الكهف فقد أحبوا الله تعالى فأطاعوه وامتثلوا أمره، فأحبهم الله تعالى ووالاهم ويسر لهم الأسباب وأيدهم بخوارق العادات، وكانوا رحماء فيما بينهم أشداء على قومهم الكفار المشركين.

---

[1]. سورة الفتح، آية ٢٩.

[2]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٢٣٥ ــ ٢٣٦، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس: الانحرافات العقدية التي عالجتها قصة أصحاب الكهف في ركائز الإيمان.

المبحث الأول: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في التوحيد.

المطلب الأول: الإلحاد.

المطلب الثاني: الشرك.

المطلب الثالث: إنكار البعث والحساب.

المطلب الرابع: القول على الله بغير علم.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في القدر والهداية والضلال.

المطلب الأول: الاعتراض على قدر الله تعالى.

المطلب الثاني: الجبر في أفعال الإنسان.

المطلب الثالث: القول بخلق العباد لأفعالهم.

المطلب الرابع: القول باستقلال الإنسان بهدى نفسه وإضلالها.

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في الولاء والبراء.

المطلب الأول: ولاية الكافر على المؤمن.

المطلب الثاني: اتخاذ غير المؤمنين أولياء.

المبحث الرابع: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في كرامات الأولياء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: أن الأولياء يعلمون الغيب.

المطلب الثاني: انحرافات الصوفية.

المطلب الثالث: البناء على القبور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس: الانحرافات العقدية التي عالجتها قصة أصحاب الكهف في ركائز الإيمان.

تمهيد: معنى الانحرافات العقدية.

أولاً: معنى الانحرافات لغةً.

من حَرَفَ، حَرَفَ الْحَاءُ والرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ، حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ...، والذي يعنينا هنا هو الأصل الثاني وهو الِانْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ[١]، ويأتي في معانٍ عدة منها:

- **العدول:** "يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ[٢].
- **الميل:** "إذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرَّفَ وانحرَفَ"[٣]، " وَيُقَال انحرف مزاجه مَال عَن الِاعْتِدَال وَإِلَى فلَان مَال إِلَيْهِ وَعَن فلَان انْصَرف"[٤].
- **التغيير:** لأن " تحريف الكلم عن مواضعه: تغييره. والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم"[٥]، فقال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[٦] "والتَّحْرِيفُ: التَّغْيِيرُ والتَّبْدِيلُ"[٧].
- " **انعطف وتبدَّل اتِّجاهه واعوجّ:** انحرف الشَّخصُ: مال عن جادّة الصّواب، حاد عن الطّريق المستقيم، انحرفت غريزتُه، وانحرف إليه: مال إليه "كان يسير في اتجاه اليمين

---

[١]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٢، ص٤٢، بتصرف.
[٢]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٢، ص٤٢.
[٣]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٤٣.
[٤]. مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ص١٦٧.
[٥]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٤٣.
[٦]. سورة المائدة، آية ١٣.
[٧]. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٢٣، ص١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم انحرف إلى اليسار. وانحرف النَّجمُ: مال إلى الزَّوال. وانحرف عنه: انصرف وخرج عنه، قد يستجيب للإغراءات وينحرف عن الجادّة، انحرف عن مبادئه: تحوَّل عنها وزاغ"[1].

ثانياً: معنى الانحرافات العقدية.

هو العدول والميل في مسائل العقيدة كلها أو بعضها عن الحق الثابت في القرآن والسنة، بقصد أو بدون قصد.

ثالثاً: تمهيد:

لقد تحدثت في الفصول السابقة عن ركائز الإيمان الظاهرة أو المستنبطة من قصة أصحاب الكهف، وفي هذا الفصل سنتكلم بمشيئة الله تعالى عن الانحرافات التي وقعت على هذه الركائز الإيمانية سواء كانت هذه الانحرافات تضمنتها قصة أصحاب الكهف أم لم تتضمنها، ولن نعالج هذه الانحرافات إلا من خلال القصة فقط.

وبالتالي فإن هذا الفصل مخصص لمعالجة الانحرافات العقدية الواقعة في ركائز الإيمان من خلال قصة أصحاب الكهف، فلا يشترط في الانحراف الوارد أن يكون في القصة وإنما يشترط أن يعالج من خلال القصة.

---

[1]. عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، ص٤٧٥، رقم ١٣٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في التوحيد.

المطلب الأول: الإلحاد.

أولاً: معنى الإلحاد والملحد.

من " لَحَدَ اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ اسْتِقَامَةٍ. يُقَالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ"[١]، "الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق أو أن المادة أزلية أبدية"[٢] "وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط"[٣]، و" المُلْحِد هو: الكافر بالله"[٤]، "ولحَدَ فِي الدِّينِ يَلْحَدُ وأَلحَدَ: مالَ وعدَل، وقِيلَ: لَحَدَ مالَ وجارَ.. والمُلْحِدُ العادِلُ عَنِ الْحَقِّ المُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، يُقَالُ قَدْ أَلحَدَ فِي الدِّينِ ولحَدَ أَي حَادَ عَنْهُ "[٥]، فالملحد هو الذي لا يثبت وجود الباري سبحانه وتعالى[٦].

وهكذا يظهر أن الإلحاد من أخطر الانحرافات العقدية التي تؤدي إلى تلويث ركيزة التوحيد عند المسلم بل ويعدمها إذا ما حصل خلل فيها، لأنها تؤدي إلى انكار أن يكون للكون خالق مدبر متصرف فيه.

---

[١]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص٢٣٦.

[٢]. قطب، محمد قطب إبراهيم، ت١٤٣٥هـ، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٦٠٥.

[٣]. السيف، ناصر بن سعيد بن سيف، **ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية (ظاهرة الإلحاد في المجتمع السعودي)**، د.ر، د.م، د.ط، د.ت، ص٣.

[٤]. البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح القصيدة الدالية**، الناظم أبو الخطاب المحفوظ بن أحمد بن حسن الحنبلي، (ت٥١٠هـ)، عناية ياسر بن سعد بن بدر العسكر، دار ابن الجوزي، د.م، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص٥٨.

[٥]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٣٨٨.

[٦]. ينظر: ضميرية، عثمان جمعة، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، تقديم عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ص٣٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

لقد عالجت قصة أصحاب الكهف هذا الانحراف من وجوه:

الوجه الأول: الدعوة إلى التفكر والتدبر في آيات الله العجيبة الباهرة المبثوثة في ثنايا هذا الكون بوجه عام والدعوة إلى التفكر في الآيات التي أيد الله بها أصحاب الكهف بوجه خاص، للاستدلال على وجود الله عز وجل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ أي أننا أمام قصة عجيبة، وإن كان هناك ما هو أعجب منها، فخلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وآيات الأنفس والآفاق وعالم النبات وعالم البحار فضلاً عن عالم الغيب وما فيه من حكم وأسرار ودقائق وأخبار وغير ذلك من عجائب صنع الواحد القهار، كلها آيات عجيبة تستوجب التأمل فيها والاعتبار بها، وهذه دعوة من الله جل وعلا لعبادة بالنظر والتفكر في هذه الآيات العجيبة الباهرة الظاهرة، لأن كثير من الناس يغفل عن النعم الظاهرة، كنعمة السماء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار[1].

قال الرازي: " فَلَا تَحْسَبَنَّ ذَلِكَ فَإِنَّ آيَاتِنَا كُلَّهَا عَجَبٌ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَخْلِيقِ السماوات وَالْأَرْضِ ثُمَّ يُزَيِّنُ الْأَرْضَ بِأَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ ثُمَّ يَجْعَلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ صَعِيدًا جُرُزًا خَالِيَةً عَنِ الْكُلِّ كَيْفَ يَسْتَبْعِدُونَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَحِفْظِهِ وَرَحْمَتِهِ حِفْظَ طَائِفَةٍ مُدَّةَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ وَأَكْثَرَ فِي النَّوْمِ"[2].

---

[1]. ينظر: نخبة من علماء التفسير، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، إشراف مصطفى مسلم، ج٤، ص٣٠٤، بتصرف يسير.

[2]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالناظر إلى خلق السماوات والأرض وما فيهما من مخلوقات، فإن هذا يدله على وجود خالق لهذا الكون البديع هو واجب الوجود وهو الله تبارك وتعالى فوجوده سبحانه واجب بذاته، وكأن الآيات التي تبين للناس أنه لا يمكن للطبيعة من شمس بازورارها عن كهفهم، ومن الأرض بعدم أكلها لأجسامهم، ومن الكهف بما يدخله من الهواء النقي، أن تحفظ أجساد هؤلاء الفتية الموحدين إلا بتدخل رباني، حيث إن أصحاب الكهف وغيرهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، فهم مُحتاجون للإمداد الرباني كي يحفظهم ويدبر أمرهم ويسخر لهم مخلوقاته فيبقيهم ويعيدهم ويحيهم ويميتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ... ﴿١٠﴾ ﴾[1]، فهو سبحانه أعرف من أن ينكر وأعظم من أن يجحد، لأن وجوده جل وعلا وربوبيته وقدرته أظهر من كل شيء على الإطلاق[2].

الوجه الثاني: الإيمان بوجود الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ ﴾[4] أي أن حقيقة أمرهم أنهم آمنوا وصدقوا بوجود الله سبحانه وتعالى[5].

---

[1]. سورة إبراهيم، آية ١٠.

[2]. ينظر: سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، **الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته**، دار اللؤلؤة، لبنان، بيروت، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ص١٠.

[3]. سورة الكهف، آية ١٠.

[4]. سورة الكهف، آية ١٣.

[5]. الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج٣، ص٢٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الثالث: الإيمان بربوبية الله جل وعلا، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾[1]، "فَقَالُوا لَهُ إِذْ عَاتَبَهُمْ عَلَى تَرْكِهِمْ عِبَادَةَ آلِهَتِهِ ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾... وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وَآلِهَتُكَ مَرْبُوبَةٌ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لَنَا أَنْ نَتْرُكَ عِبَادَةَ الرَّبِّ وَنَعْبُدَ الْمَرْبُوبَ"[2]. قال السعدي في تفسير الآية : "أي: الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ﴾...فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم"[3].

المطلب الثاني: الشرك.

أولاً: بيان معنى الشرك.

من شرك. الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويقال: شاركت فلاناً في الشيء، إذا صرت شريكه. وأشركت فلاناً، إذا جعلته شريكاً لك... وأما الأصل الآخر فالشرك: لقم الطريق، وهو شراكه، وشراك النعل مشبه بهذا، ومنه شرك الصائد،

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٤.

[2]. الطبري، **جامع البيان عن تأول آي القرآن**، ج١٥، ص١٧٩.

[3]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٤٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سمي بذلك لامتداده"[1]، " والشرك اسم من أشرك بالله إذا كفر به"[2]، " وشرك الإنسان في الدين ضربان، أحدهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى يقال: أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[3]، والثاني: الشرك الصغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرّياء والنفاق المشار إليه قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[4]، وبهذا يتبين أن الشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته[5]. فالشرك بالله من أعظم الانحرافات في العقيدة بوجه عام، لأنه يدمر ركيزة التوحيد ويبطلها بوجه خاص، وينقل المسلم من الإيمان للكفر، ويبطل جميع الأعمال الصالحة. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [6]، وهو من أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾[7]. قال أبو حيان: "وأجمع المسلمون على تخليد من مات كافراً في النار"[8].

---

[1]. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٣، ص٢٦٥.

[2]. الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرك الكبير**، ج١، ص٣١١؛ وينظر: ابن الآثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، (ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٦٦.

[3]. سورة النساء، آية ٨٤.

[4]. سورة الأعراف، آية ١٩٠.

[5]. ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأغر والتعطيل والبدع وغيرها**، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، ص٧٤.

[6]. سورة الزمر، آية ٦٥.

[7]. سورة، لقمان، آية ١٣.

[8]. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٣، ص٦٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾[1]. وهذا الانحراف واضح جلي مصرَّح به في الآيات والقصة، وما زال هذا الانحراف موجود في زمننا هذا بأشكال وصور متنوعة. وهناك انحراف في أسماء الله وصفاته وهو عند من ينكرون أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، حيث إن هذا الانحراف أصله نابع من الشرك وإن كان ظاهره التنزيه، وذلك أن المعطل لم يعطل أسماءه تعالى وصفاته سبحانه جل وعلا إلا لأنه خطر في باله وفي عقله أن إثباتها يستلزم التشبيه والتجسيم، فهو أشرك العبد مع الله في الأسماء والصفات فعطل الله تعالى منها، فهو أشرك ثم عطل فخرج من انحراف إلى انحراف.

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

لقد عالجت قصة أصحاب الكهف وآياتها هذا الانحراف من جوانب مختلفة: أولاً: من خلال ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الربوبية. فهذا ينفي الشريك مع الله في الخلق والرزق والتدبير والتصريف والإحياء والاماته ونحوها من أفعال الله تعالى، وقد بسطت هذا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

ثانياً: من خلال ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الألوهية والعبودية أي في أفعال العبد الظاهرة والباطنة، حيث كان قوم أصحاب الكهف عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، ولكن الفتية المؤمنون بقوا متمسكين بعبادة الله عزّ وجلّ وتوحيده[2]. وقد بسطته في المبحث الثالث من الفصل الأول.

---

[1]. سورة المائدة، آية ٧٢.

[2]. ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ج٦، ص١٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: من خلال ما تضمنته قصة أصحاب الكهف من توحيد الأسماء والصفات، من العلم والقدرة السمع والبصر وغيرها وأن الله سبحانه متفرد بالعلم القدرة والسمع والبصر المطلق الكامل الشامل المحيط بجميع المخلوقات. وقد بسته في المبحث الرابع من الفصل الأول.

المطلب الثالث: إنكار البعث والحساب.

أولاً: وجه الانحراف:

أنكر الكافرون البعث بعد الموت ، لقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾[1]، قال الألوسي: "زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم، وأكثر ما يستعمل للادعاء الباطل وهو كنية عن الكذب... أي زعموا أن الشأن لن يبعثوا بعد موتهم قُلْ رداً عليهم وإظهاراً لبطلان زعمهم بإثبات ما نفوه بلى تبعثون... ثم لتنبؤن بما عملتم أي لتحاسبن وتجزون بأعمالكم"[2]، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾[3]، "هَذَا إِنْكَارٌ مِنْهُمْ لِلْآخِرَةِ وَتَكْذِيبٌ لِلْبَعْثِ وَإِبْطَالٌ لِلْجَزَاءِ، وَمَعْنَى" نَمُوتُ وَنَحْيَا" أي نموت نحن وتحيا أولادنا... وَقِيلَ: يَمُوتُ بَعْضُنَا وَيَحْيَا بَعْضُنَا... وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ... وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: الدَّهْرُ هُوَ الَّذِي يُهْلِكُنَا وَهُوَ الَّذِي يُحْيِينَا وَيُمِيتُنَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ... وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُثْبِتُ الصَّانِعُ وَيُنْكِرُ الْبَعْثَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَشُكُّ فِي الْبَعْثِ وَلَا يَقْطَعُ بِإِنْكَارِهِ، وَحَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ أَقْوَامٌ لَيْسَ يُمْكِنُهُمْ إِنْكَارُ الْبَعْثِ خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَتَأَوَّلُونَ وَيَرَوْنَ الْقِيَامَةَ مَوْتَ الْبَدَنِ، وَيَرَوْنَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ إِلَى خَيَالَاتٍ تَقَعُ لِلْأَرْوَاحِ

---

[1]. سورة التغابن، آية ٧.

[2]. الألوسي، **روح المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج١٤، ص٣١٧- ٣١٨؛ بتصرف.

[3]. سورة الجاثية، آية ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِزَعْمِهِمْ، فَشَرُّ هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ الْكُفَّارِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ يُلَبِّسُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُغْتَرُّ بِتَلْبِيسِهِمُ الظَّاهِرِ، وَالْمُشْرِكُ الْمُجَاهِرُ بِشِرْكِهِ يَحْذَرُهُ الْمُسْلِمُ، وَقِيلِ: نَمُوتُ وَنَحْيَا آثَارُنَا، فَهَذِهِ حَيَاةُ الذِّكْرِ. وَقِيلَ أَشَارُوا إِلَى التَّنَاسُخِ، أَيْ يَمُوتُ الرَّجُلُ فَتُجْعَلُ رُوحُهُ فِي موات فتحيا به"[1] و" أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُحْيِيَ الْعِظَامَ الرَّمِيمَ "[2]. قال القاضي عياض[3]: " كَذَلِك من أنْكَر الْجَنَّة أَو النَّار أَو البَعْث أَو الحساب أو القيامة فهو كافِر بإجْماع، لِلنصّ عَلَيْه، وإجْماع الْأُمَّة عَلَى صِحّة نَقْله مُتَوَاترًا، وَكَذَلِك من اعْتَرَف بِذَلِك ولكنه قَال إنّ المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب مَعْنَي غَيْر ظاهره وَأَنَّهَا لذات روحانية ومعان باطنة كقول النَّصَارَى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم أن مَعْنَي الْقِيَامَة الموت أو فناء محض..."[4].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

أولاً: قال تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾، فيه الحكمة من بعثهم وهو أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعلمهم بحالهم ونقصهم وأفتقارهم إليه سبحانه وتعالى وليعلم

---

[1]. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٦، ص١٧٠و ١٧٢.

[2]. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٤، ص٢٦٤.

[3]. هو الإمام، العلامة، الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبيّ، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، ولد: في سنة ست وسبعين وأربع مائة، تحول جدهم من الأندلس إلى فاس، ثم سكن سبتة، لم يحمل القاضي العلم في الحداثة، واستبحر من العلوم، وجمع، وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق قال خلف بن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، استقضي بسبتة مدة طويلة، حمدت سيرته فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة، فلم يطول بها، وقدم علينا قرطبة، فأخذنا عنه، توفي سنة ٥٤٤هـ؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢٠، ص٢١٢-٢١٨، رقم ١٣٦.

[4]. القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء**، لأحمد بن محمد بن محمد الشمني، (ت٨٧٣هـ)، دار الفكر، د.م، د.ط، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قومهم المنكرين للبعث بالكلية منهم والمنكرين لبعث الأجساد والأرواح معاً، وليثبت قلوب الفتية على حقيقة البعث والحساب بعد الموت[1].

ثانياً: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ...﴿١٩﴾ ﴾، أي: بعد أن أمتناهم كناية عن النوم الطويل أحييناهم وأيقظناهم وبعثناهم، لأن نومهم يشبه الموت، لتكون قصتهم عظة وعبرة، وبرهاناً ساطعاً على إمكان بعث[2] الأرواح والأجساد معاً بعد الموت، كما حصل مع هؤلاء الفتية فكانوا "دليلاً حسياً للناس على قدرته على البعث"[3] والحساب.

ثالثاً: إخباره سبحانه أن وعده بالبعث والحساب صدق وحق، قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ...﴿٢١﴾ ﴾، أي:"كما أنمناهم وبعثناهم لازدياد يقينهم أَعْثَرْنا عَلَيْهِم، أطلعنا الناس عليهم ليعلموا أي: ليعلم القوم الذين كانوا في ذلك الوقت يكذبوا بالبعث، وليتيقن أصحاب الكهف أنفسهم﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾، أي وعده بالبعث والثواب والعقاب حَقٌّ صادق لا خُلْف فيه، وثابت متحقق لا مرد له، لأن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يُبعث،﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ أي: القيامة، التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعًا للحساب والجزاء، ﴿لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ لا شك في قيامها، فإن من شاهد أنه جل وعلا توفى نفوسهم

---

[1]. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٥، ص٢٠٧؛ وينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ج١١، ص١٠؛ وينظر: ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٥١؛ وينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٢.

[2]. ينظر: الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، المجلد الرابع، ج٧، ص٢٠؛ وينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٥، ص١٩٥؛ وينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٢، ص٧٠٩؛ وينظر: ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٥٧؛ وينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ج١١، ص١٧؛ وينظر: فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٩٤؛ وينظر: الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٩، ص١٤١.

[3]. الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج١٥، ص١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمسكها ثلاثمائة سنة وأكثر، حافظًا لأبدانها من التحلل والفساد، ثم أرسلها كما كانت، لا يبقى معه ريب، ولا يخالطه شك، في أن وعده تعالى حق، وأنه يبعث من في القبور ويجازيهم بأعمالهم"[١]. فالله جل وعلا أورد هذه القصة " لأنها صورة حيّة وتجربة قريبة من أجواء فكرة البعث في الآخرة، فقد بقي هؤلاء حالة موت يحمل بعض ملامح الحياة في حركة الجسد... إنهم النموذج الحي الذي يعطي الفكرة معناها الواقعي، ويوحي بصدق الإيمان بالعقيدة، فيعلم الناس أن وعد الله، الذي أوحى به لعباده من خلال رسله، هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن الساعة التي يقف فيها الناس للحساب أمام الله، هي الحقيقة التي لا تقبل الجدل، لأن الله هو الذي وعد وهو أصدق الواعدين... فكيف يشك الإنسان في ذلك وهذا النموذج يجسد الفكرة في الواقع"[٢].

المطلب الرابع: القول على الله بغير علم.

أولاً: وجه الانحراف.

أن الله سبحانه وتعالى قرن في التحريم وشدة الإثم بين المشرك والذي يتقول على الله بغير علم ولا إخبار منه جل وعلا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[٣]، "وأن تقولوا على الله وأن تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره"[٤]، وفي هذه الآية بيان لأصول المحرمات ومنها "التقول على الله بغير علم ولا حجة كالافتراء والكذب على الله، بادعاء أن له ولداً، أو شريكاً من

---

[١]. ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٣، ص٢٥٩؛ بتصرف يسير؛ وينظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢١ وص٢٢٢.

[٢]. فضل الله، **من وحي القرآن**، ج١٤، ص٢٩٧؛ بتصرف يسير.

[٣]. سورة الأعراف، آية ٣٣.

[٤]. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٢، ص١٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوثان... وتحليل الحرام وتحريم الحلال بلا سند ولا حجة، وهو القول بالرأي المحض المخالف لدليل الشرع، وهو سبب تحريف الأديان، والابتداع في الدين الحق، واتباع الهوى والشيطان. كما فعل أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[1] وهو منهج أدعياء التجديد، وتخطي الشريعة باسم الاجتهاد"[2]. ومن خلال ما تقدم يتبين أن الله سبحانه وتعالى قد عاب على الذين يقولون على الله بالتحليل والتحريم، ووعدهم بالعذاب الأليم، والخزي في الدنيا والآخرة، فكيف بمن يقول على الله بأن له شريك في ربوبيته وألوهيته فهو أشد أثماً وانحرافاً وعذاباً.

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

أولاً: إبطال إدعائهم في إحصاء مدة لبثهم. لقوله تعالى: ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[3]، "ليحصل هذا العلم لبعض الخلق"[4]، سواء كانوا أصحاب الكهف وقومهم من الذين كانوا في زمانهم أو بعثوا لهم، ولِنعلِمهم أن ما أحصوه لم يكن صواباً، فلما أبطل انحرافهم عُلم أنه رد على الذين يتقولون على الله تعالى بغير علم حيث إنهم قالوا ثلاثة ورابعهم كلبهم.

ثانياً: بيان كذب المشركين في نسبة الشريك لله تعالى في ربوبيته وألوهيته. لقوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾

---

[1]. سورة النحل، آية ١١٦.

[2]. الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٨، ص١٩٢.

[3]. سورة الكهف، آية١٢.

[4]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[1]، فأصحاب الكهف قاموا بين يدي قومهم وأفردوا الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وبينوا أن الذي يدعي الشريك مع الله في ربوبيته وأولويته أو أحدهما سواء كنا نحن أم غيرنا فقد قال" باطلاً وكذباً وبهتاناً"[2].

ثالثاً: أن أكذب المخلوقات الذي يفتري على الله الكذب، ويتقول على الله بغير علم، لقوله تعالى:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ ﴾[3]، يذم أصحاب الكهف قومهم ويحقرون ويعظمون فعلهم وقولهم الشنيع على الله جلا وعلا، في عبادة غير الله وادعاء الألوهية لغيره، وأنهم ليس عندهم دليل وحجة على عبادة الأصنام والأوثان وأنهم يستحقون العبادة من دون الله أو مع الله، وليس عندهم دليل على زعم أن له شريكاً في العبادة[4] " تصلح للتمسك"[5] في دعواهم، ولم يقيموا "بينة على الأصنام في كونها آلهة "[6]، لأن " طريق الاعتقاد أن يكون للإنسان دليل قوي يستند إليه، وبرهان له سلطان على النفوس والعقول، وإلا فهو الكذب الشنيع، لأنه الكذب على الله "[7]، فاستدل أصحاب الكهف على عدم الشركاء والأضداد بعدم الدليل عليها...[8] "وهو تبكيت، لأنّ الإتيان بالسلطان على عبادة

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٤.

[2]. الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج١٥، ص٢١٩.

[3]. سورة الكهف، آية ١٥.

[4]. ينظر: البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ج٥، ص١٥٦؛ وينظر: ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج١، ص٤٦٠؛ ابن حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٧، ص١٤٩؛ وينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي (الخواطر)**، ج١٤، ص٨٨٥٥؛ وينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص٥٠١.

[5]. الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم التفسير**، ج٣، ٣٢٤.

[6]. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠، ص٣٦٦.

[7]. قطب، **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٦٢.

[8]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوثان محال"[1]، " فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً يعني أن الحكم بثبوت الشيء مع عدم الدليل عليه ظلم وافتراء على الله وكذب عليه، وهذا من أعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد"[2]. و"أنه أظلم من كل ظالم"[3]، و" لا أحد أظلم منه"[4] " ومن أشد اعتداء وإشراكاً بالله، ممن اختلق، فتخرص على الله كذباً، وأشرك مع الله في سلطانه شريكاً يعبده دونه، ويتخده إلهاً"[5].

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في القدر والهداية والضلال.

المطلب الأول: الاعتراض على قدر الله تعالى.

أولاً: وجه الانحراف.

أن المعترض على قدر الله تعالى، منكر لقدرته سبحانه وتعالى، وذلك أن كل شيء من عنده سبحانه وتعالى، والإيمان بالقدر من ركائز الإيمان التي يجب على كل مؤمن أن يؤمن بها.

فإن ما يصدر عن الإنسان من اعتراض على قدر الله تعالى سواء بالقلب، وذلك بالتسخط والجزع على الله، أو باللسان وذلك عندما يصاب بمكروه فيصدر منه عبارات فيها اعتراض على قدر الله، فهذا انحراف في ركيزة القدر التي هي أحد ركائز الإيمان التي يجب الإيمان بها، أو الجوارح كضرب الخدود وشق الجيوب عند المحن والمصائب. وأن المعترض على قدر الله

---

[1]. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٢، ص٧٠٧؛ وينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت ٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٨٩.

[2]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٤٢.

[3]. أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٥، ص٢١٠.

[4]. الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم التفسير**، ج٣، ٣٢٤.

[5]. الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٥، ص١٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير مؤمن بأن الله علم الأشياء قبل وقوعها وكتابته لها، وخلقه لها ووقوعها وفق إرادته ومشيئته النافذة لكل شيء، وأن المعترض على قدر الله ليس بصابر، والصبر "وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ"[1]، قال الآجري[2]: " لأن القدر سر من سر الله عز وجل، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق... والصحابة رضي الله عنهم لما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وسبوهم وكفروهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم بالقدر وكذب به ولعنوهم ونهوا عن مجالستهم ، وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية وعن مناظرتهم، وبينوا للمسلمين قبيح مذاهبهم فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام على القدر، بل الإيمان بالقدر خيره وشره ، واجب قضاء وقدر ، وما قدر يكن ، وما لم يقدر لم يكن ، فإذا عمل العبد بطاعة الله عز وجل ، علم أنها بتوفيق الله له فيشكره على ذاك وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه ، فذم نفسه واستغفر الله عز وجل، هذا مذهب المسلمين وليس لأحد على الله عز وجل حجة ، بل لله الحجة على خلقه"[3].

---

[1]. ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**، ج٢، ص١٥١.

[2]. محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعيّ محدث. نسبته إلى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها، له تصانيف كثيرة، منها أخبار عمر بن عبد العزيز، وأخلاق حملة القرآن، وأخلاق العلماء، لم تذكر سنة ولادته وتوفي سنة ٣٦٠هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٩٧.

[3]. الآجري، **الشريعة**، ج٢، ص٧٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

أن أصحاب الكهف لم يعترضوا عمّا قدره الله عليهم من التعرض للأذى من قومهم الكفار المشركين؛ حيث إنهم منعوهم من توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته، ولم يُعطوهم الحرية الدينية التي هي حق للمواطن في بلده، وأجبروهم على عبادة الأصنام والأوثان والتقرب إليها بالنذر والذبح، وجردوهم مما منحهم الله إياه من زينة الدنيا ومتاعها من الحلي التي كانت عليهم، لكن لما كان إيمان أصحاب الكهف بالله جل وعلا عظيماً في قلوبهم ومتغلغلاً في نفوسهم صبروا على هذا الأذى، وعلموا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليُصيبهم، فلم يسخطوا على الله بقلوبهم ولم يعرضوا على قدره بألسنتهم فلم يقولوا العبارات التي يوجد فيها انحراف واعتراض على قدر الله تعالى.

تمهيد: بيان أقوال الفرق في الجبر وأفعال العباد.

اختلفت الطوائف في عقيدة الجبر وحقيقة أفعال العباد على النحو الآتي:

قال ابن أبي العز الحنفي: " اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ الِاخْتِيَارِيَّةِ ,فَزَعَمَتِ الْجَبْرِيَّةُ ورئيسهم الجهم بن صفوان السمرقندي: أَنَّ التَّدْبِيرَ فِي أَفْعَالِ الْخَلْقِ كُلِّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ كُلُّهَا اضْطِرَارِيَّةٌ، كَحَرَكَاتِ الْمُرْتَعِشِ، وَالْعُرُوقِ النَّابِضَةِ، وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ، وَإِضَافَتِهَا إِلَى الْخَلْقِ مَجَازٌ! وَهِيَ عَلَى حَسَبِ مَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى مَحَلِّهِ دُونَ مَا يُضَافُ إِلَى مُحَصِّلِهِ! وَقَابَلَتْهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ، فَقَالُوا: إِنَّ جَمِيعَ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ بِخَلْقِهَا، لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى[1].

---

[1]. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، (ت٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٤٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مذهب الجهمية: "أن العباد مجبورون على أعمالهم، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار، والله وحده هو خالق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً"[١].

مذهب المعتزلة: أن العباد مخيرون في أعمالهم، وأن الله تعالى فوضهم في فعل ما شاءوا، بحيث ليس لأحد عليهم سلطان، و"أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها"[٢].

مذهب أهل السنة: أن العباد مجبورون من وجه ومخيرون من وجه آخر، فالعبد ميسر ومجبور في رزقه وأجله وشقي أو سعيد، ومخير في الأوامر والنواهي، "وأن العباد فاعلون حقيقةً، والله خالق أفعالهم، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة، والله تعالى خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم"[٣].

المطلب الثاني: الجبر في أفعال الإنسان.

وهو أن الإنسان مجبور على عمله، وأنه لا فعل لأحد غير الله تعالى، وأن الأعمال تنسب للمخلوق مجازاً والثواب العقاب جبر والتكليف جبر[٤]. و"أن هذه الأفعال مخلوقة لله تعالى فينا لا

---

[١]. المحمود، عبد الرحمن بن صالح المحمود، **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، دار الوطن، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ط٢، ص٣٠٢؛ وينظر: ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٤٣٧.

[٢]. المحمود، **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، ص٣٠٥؛ وينظر: ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٣٦٥ وص٤٣٧.

[٣]. العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ج٢، ص٢١٨ وص٢٢٠؛ وينظر: المحمود، **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، ص٣٧٣.

[٤]. ينظر: ابن قيم الجوزية، **اجتماع الجيوش الإسلامية مع بيان موقف ابن قيم من بعض الفرق**، تحقيق الدكتور عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعلق لها بنا أصلاً، لا اكتساباً، ولا إحداثاً وإنما نحن كالظروف لها"[١]. قال البغدادي[٢] عن الجهم أنه قال: "لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين او مستطيعين لما وصفتا به"[٣].

أولاً: وجه الانحراف.

يكمن الانحراف في كون قولهم بالجبر يخالف النقل والعقل والمنطق السوي، فإذا كان الإنسان مجبوراً على عمله، فكيف يثاب ويعاقب على ما لم يفعل فهذا فيه نسبة الظلم لله تعالى ونسبة العبث له جل وعلا في إرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع، وإلا بما أن الإنسان مجبور لِمَ يرسل الله الرسل ويأمرهم بدعوة الناس لعبادة الله وطاعته.

ومن نسب إلى الله تعالى ما نفاه عن نفسه فقد ألحد وانحرف في أسماء الله وصفاته.

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

إن الناظر في قصة هؤلاء الفتية المؤمنين مع قومهم يجد أن حالهم لم يَخلُ من كونهم كانوا مجبورين من وجه ومخيرين من وجه آخر. فالذي كانوا مجبورين فيه هو وجودهم، فإن الله

---

[١]. الهمذاني، القاضي أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، (ت٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٢٤.

[٢]. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي، البغدادي، الشافعي (أبو منصور) فقيه، اصولي، متكلم، اديب، مشارك في أنواع من العلوم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وسكن نيسابور ودرس في سبعة عشر علماً وتوفى باسفرايين، من مؤلفاته الكثيرة: الكلام في الوعيد الفاخر في الاوائل والاواخر، الملل والنحل، كتاب التفسير، توفي سنة ٤٢٩هـ؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٥، ص٣٠٩.

[٣]. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (ت٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ص١٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى لم يخيرهم في أن يخلقهم ويوجدهم، وكذلك وجودهم بين قوم كافرين مشركين وبين حاكم كافر متجبر متسلط، فهم لم يكن عندهم الخيار في تولية من شاؤوا، فقد كانوا فتية في مقتبل عمرهم، ولم يكونوا مخيرين في تأييد الله لهم بالكرامات من الانامة الطويلة والتقليب وغيرها من الكرامات التي قد بيناها سابقاً. والذي كانوا مخيرين فيه هو الإيمان بالله جل وعلا والكفر بالطاغوت، فالله جل وعلا لم يجبرهم على الإيمان به وتوحيده ولم يجبرهم جلَّ وعلا على ترك الكفر وبغضه. وهذا يبين أن أصحاب الكهف ليسوا بمجبورين على خروجهم وعلى إيوائهم إلى الكهف قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ١٦﴾[1]، فنسب الاعتزال والإيواء إليهم أي أنهم هم الذين قاموا به على الحقيقة بقدرة وإرادة أعطاهم الله إياها لا تخرج عن قدرة الله وإرادته وهي مخلوقة لله، وكذلك القيام في وجه حاكمهم الكافر وقومهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ ١٤﴾[2]، وليسوا مجبورين على الإيمان، وهذا لا يعنى أنهم يخلقون أفعالهم وينشئونها استقلالاً، بل إن الله تعالى خلق أصحاب الكهف وأفعالهم وسنة الله جرت على توقف المسببات على أسبابها، فالله خلق أصحاب الكهف وقومهم، وخلق إرادة لهم ومشيئة يختارون بها الفعل أو الترك من خلال الأمر والنهي والثواب والعقاب وعليه فأصحاب الكهف ليسوا مجبورين لوجود هذه الإرادة التي يختارون بها الفعل على الترك و الإيمان على الكفر.

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٦.

[2]. سورة الكهف، آية ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: القول بخلق العباد لأفعالهم.

هو الاعتقاد أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أفعال العباد، وإنما العبد هو الذي يخلق فعله بقدرة أقدرهم الله عليها.

قال القاضي عبد الجبار[١]: " فصل في خلق الأفعال، والغرض به... أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها"[٢]. وقال ايضاً: " اتفق أهل العدل على أن أفعال العباد وتصرفاتهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم؛ وأن الله جل وعز أقدهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم؛ وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين"[٣].

أولاً: وجه الانحراف.

القول بأن الإنسان يخلق فعله يترتب عليه اعتقاد قصور قدرة الرب عن بعض المخلوقات، وأن للإنسان قدرة خارجة ومساوية لقدرة الله جل وعلا، حيث إنه يفعل ويخلق ما يريد سواء أراد الله ذلك أم كرهه، واعتقاد وجود شريك مع الله في الخلق وهو العبد حيث إن العبد يفعل في ملك الله جل وعلا ما يريد سواء أراد الله ذلك أم لم يرد. وهذا من أشنع الانحراف في ركيزة التوحيد وبالأخص ركيزة القدر الذي هو سر الله في خلقه. قال ابن قيم الجوزية: " وأما الفرقة

---

[١]. عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي، أبو الحسين: قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن والأمالي، والمجموع في المحيط بالتكليف، لم تذكر ولادته وتوفي سنة ٤١٥هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٢٧٣.

[٢]. الهمذاني، **شرح الأصول الخمسة**، ص٣٢٣ وص٣٣٢.

[٣]. الهمذاني، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، تحقيق توفيق الطويل وسعيد زايد راجعه إبراهيم مدكور، بإشراف طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامع للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت، الكلام في المخلوق، ذكر اختلاف الناس في أفعال العباد، ج٨، ص٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضالة فإنهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق ثم صاروا إلى أنه إذا عصى فقد انفرد بخلق فعله والرب كاره له فكان العبد على هذا الرأي الفاسد مزاحما لربه في التدبير موقعا ما أراد إيقاعه شاء الرب أو كره"[1].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

لقد تبين أن أصحاب الكهف ليسوا مجبورين على إيمانهم وأن قومهم ليسوا مجبورين على كفرهم وشركهم، وفي المقابل هم لم يكن تصرفهم وقيامهم وهروبهم واعتزالهم لقومهم على وجه الإحداث والخلق من عند أنفسهم جبر عن الله تعالى ومشاركة لله في الخلق، فهم لم يخلقوا فعلهم.

وإنما خلق الله تعالى فعلهم على وجه يتمكنون منه من الفعل والترك، فأصحاب الكهف لم يخلقوا خروجهم واعتزالهم قومهم والإيمان في قلوبهم وقومهم لم يخلقوا الكفر والشرك فيهم استقلالاً سواء أراد الله ذلك أم لم يرد، وإنما هم خرجوا وآمنوا وكفر قومهم، بقدرة وإرادة خلقها الله تعالى فيهم بإرادة الله ومشيئته يترتب عليها الثواب والعقاب والجنة والنار بناءً على الأمر والنهي، لأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد.

المطلب الرابع: القول باستقلال الإنسان بهدى نفسه وإضلالها.

أولاً: وجه الانحراف.

أن القول بأن الإنسان يستقل بهداية نفسه وإضلالها من دون الله تعالى انحراف في ركيزة التوحيد، فالله سبحانه هو المتصرف في الكون ولا يكون فيه إلا ما يريد ويشاء سبحانه وتعالى، وليس لأحد أن يفعل في ملك الله جل وعلا ما لم يرد، فمن ادعى غير ذلك فقد كفر، لأنه نسب

---

[1]. ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، ص١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لنفسه ما انفرد الله به من القدرة والإرادة، وأنه على كل شيء قدير، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد.

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

إن قصة أصحاب الكهف تجلت فيها هداية الله جل وعلا العامة الشاملة لكل المخلوقات، وهذه الهداية ليس للإنسان فيها قدرة حيث أن الله سبحانه هداهم وهدى كل مخلوق إلى ما فيه صلاحه في الدنيا من كفار ومشركين ومؤمنين موحدين سواء من الجن والإنس، فقد عمت هذه الهداية أصحاب الكهف وقومهم، وغيرهم من المخلوقات.

وقد هدى الله تعالى أصحاب الكهف وقومهم هداية البيان والدلالة والتعليم والدعوة والإرشاد وهذه الهداية خاصة بأصحاب الكهف وقومهم لأنهم وقع عليهم التكليف، فالله جل وعلا أرسل رسلاً ومصلحين إلى أصحاب الكهف وقومهم فأرشدوهم ودلوهم ودعوهم إلى الهدى والحق الموجب لثواب الله، وأنذروهم من الشرك والكفر الموجب لعقاب الله تعالى.

فلما آمن أصحاب الكهف تحققت لهم هداية التوفيق والإلهام التي هي من الله وحده حيث لا يقدر عليها إلا الواحد الأحد، لأنهم لما استجابوا لهداية الرسل والدعاة منحهم الله هذه الهداية التي لا يستقل بها أحد من الخلق، ولما كفر قومهم وأشركوا وطغوا وتجبروا وحاربوا أهل التوحيد ولم يستجيبوا لدعوة الدعاة والمصلحين أضلهم الله إضلالاً ليس لأحد من الخلق فيه قدرة على صرفه عنهم. قال تعالى:﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾[1].وهذه الهداية من أصحاب الكهف في اتباع الدعاة والتزام أمر الله تعالى استوجبت هداية التوفيق لهم مما يستوجب لهم الهداية إلى الجنة

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفوز في الآخرة. وهذا الضلال الذي حصل من قومهم في الكفر والشرك بالله وعدم طاعته استوجب صرف هداية التوفيق عنهم بإضلالهم الذي ليس لأحد من الخلق أن يدفعه عنهم مما يستوجب لهم الإضلال في الآخرة بدخول النار، قال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[1].

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في الولاء والبراء.

المطلب الأول: ولاية الكافر على المؤمن.

وهو أن يُستعمل غير المسلمين في أعمال المسلمين وتوليتهم عليهم.

أولاً: وجه الانحراف.

إن من الانحراف في ركيزة الولاء والبراء التي هي عماد ركائز التوحيد، أن يُولى الكافر على المؤمن، لأن الله تعالى لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً، فكيف يأتي شخص ويجعل ولاية للكافر على المؤمن، قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾[2]، وذلك بإجماع أهل العلم. " قال ابن المنذر[3]: أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال"[4]. وقد عقد ابن قيم الجوزية فصلاً في المنع من استعمال اليهود والنصارى

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٧.

[2]. سورة النساء، آية ١٤١.

[3]. هو الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة، وَصاحبُ التصانيف كـالإشراف في اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع، وكتاب المبسوط، ولد: في حدود موت أحمد بن حنبل، توفي سنة ٣١٨هـ؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤، ص٣١٩، رقم٢٧٥.

[4]. ابن قيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ج٢، ص٧٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في شيء من ولايات المسلمين وأمورهم[1]. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾[2].

قال القرطبي: "أي لا تجعلوا خَاصتكم وبطانتكم منهم : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾، " أي في تعذيبه إياكم بإقامته حجته عليكم إذ قد نهاكم"[3]. وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾[4]، "نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الْكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم"[5]. ويتبين مما سبق أن الذي يجعل للكافر على المؤمن ولاية، أو يقبل المؤمن بذلك، فإن هذا من الخلل والانحراف في ركيزة الولاء والبراء عند الشخص. وقد عقد ابن قيم الجوزية فصلاً في حكم تولية أهل الذمة بعض شؤون البلاد الإسلامية فقال فيه " وَلَمَّا كَانَتِ التَّوْلِيَةُ شَقِيقَةَ الْوِلايَةِ كَانَتْ تَوْلِيَتُهُمْ نَوْعًا مِنْ تَوَلِّيهِمْ، وَقَدْ حَكَمَ تَعَالَى بِأَنَّ مَنْ تَوَلاهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، وَلا يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَالْوَلايَةُ تُنَافِي الْبَرَاءَةَ، فَلا تَجْتَمِعُ الْبَرَاءَةُ وَالْوَلايَةُ أَبَدًا، وَالْوَلايَةُ إِعْزَازٌ، فَلا تَجْتَمِعُ هِيَ وَإِذْلالُ الْكُفْرِ أَبَداً، وَالْوَلايَةُ صِلَةٌ، فَلا تُجَامِعُ مُعَادَاةَ الْكَافِرِ أَبَداً"[6].

---

[1]. ابن قيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، ج١، ص٤٤٨.

[2]. سورة النساء، آية ١٤٤.

[3]. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص٤٢٥.

[4]. سورة آل عمران، آية ١١٨.

[5]. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص١٧٨.

[6]. ابن قيم، **أحكام أهل الذمة**، ج١، ص٤٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

حيث لم يكن هناك ولاية من الكفار والمشركين على أصحاب الكهف فلم يستطيعوا إجبارهم على الشرك وعبادة غير الله تعالى، وقد اعتزل أصحاب الكهف قومهم حتى لا يكون للكفار عليهم ولاية دينية أو دنيوية، بل وأنامهم الله تعالى مدة طويلة بحيث تزول ولاية الكفار والمشركين عن مدينتهم ثم بعثهم في ولاية حاكم مؤمن بالله تعالى مما يدل على أن الله تعالى لا يجعل ولن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً وولايةً، لا في العقيدة وركائز الإيمان ولا في الحكم والتشريع. قال تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[1]. ويتلخص في ثلاث أمور:

أولاً: أن أصحاب الكهف لم يجعلوا للكافرين عليهم ولايةً، وذلك بأنهم كانوا مؤمنين موحدين يعبوا الله تعالى وحده ولا يشركون به شيئاً.

ثانياً: أن أصحاب الكهف لمّا شعروا أنه سيكون عليهم ولاية من قبل الكفار المشركين، وذلك بإجبارهم على الشرك والكفر، تركوا قومهم وما يعبدون واعتزلوهم إلى الكهف.

ثالثاً: أن الله سبحانه وتعالى جعلهم يناموا في الكهف مدة طويلة حتى تزول ولاية المشركين والكفار وتكون الولاية للمؤمنين فبعثهم في زمنهم.

والذي يدل على أن الله تعالى بعثهم في زمن كانت الولاية فيه للمؤمنين، قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ

[1]. سورة الكهف، آية ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾﴾[1]. قال ابن عاشور: "انْتَقَلَ إِلَى جُزْءِ الْقِصَّةِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ عِبْرَةِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ بِحَالِهِمْ وَانْتِفَاعِهِمْ بِاطْمِئْنَانِ قُلُوبِهِمْ لِوُقُوعِ الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطَرِيقَةِ التَّقْرِيبِ بِالْمُشَاهَدَةِ وَتَأْيِيدِ الدِّينِ بِمَا ظَهَرَ مِنْ كَرَامَةِ أَنْصَارِهِ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ عَثَرُوا عَلَيْهِمْ مُؤْمِنِينَ مِثْلَهُمْ، فَكَانَتْ آيَتُهُمْ آيَةَ تَثْبِيتٍ وَتَقْوِيَةِ إِيمَانٍ"[2]. وقال ابن عجيبة:" كان ملك المدينة حينئذ رجلاً صالحًا"[3]، هذا يدل دلالة واضحاً على أن الزمن الذي بعثهم فيه كانت الولاية بيد المؤمنين، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك قوم كفار ومشركين، لكن لم تكن لهم ولاية، وقال الثعلبي:" وقال محمد بن إسحاق: ثمّ ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيدوسيس، فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وثلاثين سنة فتحزب الناس في ملكه، وكانوا أحزاباً منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذّب بها"[4].

المطلب الثاني: اتخاذ غير المؤمنين أولياء.

وذلك بأن يتخذ المؤمن أحد الكفار حبيباً له أو صديقاً له وأن يناصحه ويسر إليه بالمودة ويفشي أحوال المؤمنين له، أو يتعاون معه على أخيه المؤمن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ...﴿١٤٤﴾﴾[5]، قال ابن كثير: "ينهى الله تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ

---

[1]. سورة الكهف، آية ٢١.

[2]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٨٧.

[3]. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن مهدي، (١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٢٥٩.

[4]. الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، تدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ج٦، ص١٥١.

[5]. سورة النساء، آية ١٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتِّخَاذِ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي مُصَاحَبَتَهُمْ وَمُصَادَقَتَهُمْ، وَمُنَاصَحَتَهُمْ وَإِسْرَارَ الْمَوَدَّةِ إِلَيْهِمْ، وَإِفْشَاءَ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَاطِنَةِ إِلَيْهِم"[1].

وقال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[2]، "نَهَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُوَالُوا الْكَافِرِينَ، وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ تَوَعَّدَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ تعالى:﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾، أي ومن يرتكب نهي الله في هذا، فقد بريء مِنَ اللَّهِ... وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، أَيْ إِلا مَنْ خَافَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ أَوِ الأَوْقَاتِ مِنْ شَرِّهِمْ، فَلَهُ أَنْ يَتَّقِيَهُمْ بِظَاهِرِهِ لا بباطنه ونيته، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، أي يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لِمَنْ وَالَى أَعْدَاءَهُ، وَعَادَى أَوْلِيَاءَهُ"[3].

أولاً: وجه الانحراف.

أن اتخاذ غير المؤمنين أولياء من دون المؤمنين من أبشع وأشنع صور الانحراف في ركيزة الولاء والبراء، لأنها تُخرِج المرء من الإسلام وتلحقه بدين من والاه، لأن في موالاة الكفار بغض لله ولرسوله وللمؤمنين ودين التوحيد، ومناقض لركيزة التوحيد التي تدعوا المؤمن أن يجعل ولائه خالصاً لله ولرسوله وللمؤمنين، ولأن فيها تقوية للكافر على المؤمن، وقد توعد

---

[1]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٣٩٠.

[2]. سورة آل عمران، آية ٢٨.

[3]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله تعالى الذي يفعل ذلك بالنار، ومخالفة لأمر الله تعالى في النهي عن اتخاذهم أولياء حتى لأقرب الناس إليه من ابنه وأبيه وزوجته[1].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

إن المتأمل في هذه القصة من آيات وأحداث حصلت مع هؤلاء الفتية يتبين ويتضح له أن أصحاب الكهف لم يوالوا أحداً إلا الواحد الأحد، والمؤمنين الموحدين ولاءً ليس فيه رياءٌ ولا سمعة، وإنما ولاء تتغلغل فيه محبة الله تعالى، متضمناً لمحبتهم للمؤمنين مع البغض الكامل للشرك والكفر وأهله، وليس لأجل شيء، بل لله جل وعلا، لا لدنيا ولا لمناصب، بل إن ولاءهم لله ومحبتهم لأهل التوحيد جعلهم مشردين خائفين لا مأوى لهم ولا أنيس ولا معين مجتمع كامل يتكالب عليهم، ومع ذلك لم ينافقون قومهم ولم يجعلوا ذلك عذراً في الشرك بالله لأنهم كما وصفهم الله ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ ــ أي عدة مع هؤلاء وأي قوة معهم، إنها عدة التوحيد، إنها قوة ركائز الإيمان، هذا الذي معهم ــ حيث وقفوا في وجه القوى العاتية في زمانهم فحذروهم من الشرك والكفر بل استهزؤوا في عقولهم بعبادتهم غير الله، قال تعالى:﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾[2]، تبكيتاً لقومهم وتعجيزاً واستهزاءً بهم، لأنهم لم يأتوا ولن يأتوا بحجة على ضلالهم، وعبادتهم غير الله تعالى.

---

[1]. ينظر: الشحود، **مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة**، ص١٨٦وص ١٩٥وص٣١٥ وص٥٢٠؛ بتصرف كبير.

[2]. سورة الكهف، آية ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن المحبة من أصحاب الكهف لله تعالى وللمؤمنين التي تغلغلت في قلوبهم لم يجد الشرك والكفر وأهله مكان في قلوب هؤلاء الفتية، وإنما وجد البغض الكامل والبراء الشامل لجميع وجوه الكفر والشرك وأهله. وإن هذا البغض الذي حصل من أصحاب الكهف للكفر وأهله لم يكن إلا لله تعالى، أي لأجل كفر قومهم وشركهم وعبادتهم غير الله جل وعلا، وإلا لما دعوهم للتوحيد. وقد كان ولاء هؤلاء الفتية لله تعالى وللمؤمنين وعدم اتخاذهم قومهم أولياء ظاهراً وباطناً، ظاهراً حيث إنهم أعلنوا تبرأهم من قومهم ومن معبوداتهم. قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦﴾[1]، وأعلنوا توحيدهم للواحد الأحد، وباطناً لمّا أخبرنا الله عنهم من صدق إيمانهم وولائهم له وللمؤمنين في اعتزال قومهم، قال الله تعالى:﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤﴾[2].

المبحث الرابع: الانحرافات العقدية التي عالجتها القصة في كرامات الأولياء.

المطلب الأول: أن الأولياء يعلمون الغيب.

إن الإسلام جعل علم الغيب من العلوم التي اختص الله تعالى بها، وجعل الإيمان به من صفات المتقين فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾[3]، وقد اعتنى الإسلام بهذه الركيزة العظيمة فجعلها من خصائص ربوبيته، وأنه لا طريق لمعرفة جزء من هذا الغيب إلا عن طريقه سبحانه وتعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٦.

[2]. سورة الكهف، آية ١٤.

[3]. سورة البقرة، آية ١-٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ [1]، وقد حرم الإسلام كل وسيلة يدعي البشر من خلالها معرفة الغيب مثل الطيرة والكهانة والتنجيم. وقد ادعى بعض الصوفية "بأن الأولياء يعلمون الغيب كله، وأنه لا يغيب عنهم شيء ويعلمون ما في اللوح المحفوظ... علماً أصلياً حكمياً كشفياً ذوقياً وأنه لا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء"[2]. قال ابن قضيب البان[3]: إن الله تعالى إذا ألبس أحداً من خلقه خلعة[4] ولايته، وشرفه بقربه، أطلعه على كنوز الأرض شرقاً وغرباً وعرفه أمر ما كان وما يكون وما هو كائن"[5]. وقال الطُعمي[6]: "واعلم أن الحق جل شأنه قد كشف لأوليائه حجاب ستر ذنوب العباد فرأوا العباد على حقيقتهم فرأوا كل علة خفية في العباد، ورأوا ما كتمته بواطن الخلق من آفات مدسوسة فيهم"[7].

---

[1]. سورة الجن، آية ٢٦- ٢٧.

[2]. إدريس، أبو عبد العزيز إدريس محمود، **مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج٢، ص٦٨٥.

[3]. هو أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن عبد الله ابن أبي جعفر محمد الثعلب بن عبد الله... الموصلي... كان جليلاً جميلاً حسن الشكل فلذلك سموه قضيب البان... وغلب عليه المشيخة فقيل الشيخ قضيب البان، توفي أوه وهو صغير فضمه إليه السيد الشريف عبد الله بن يحيى الموصلي وأحسن تربيته، ولد بالموصل في شهر رجب ٤٧١هـ، وتوفي بالموصل سنة ٥٧٣هـ؛ ابن خياط، أحمد بن خياط الموصلي، (ت ١٢٨٥ هـ)، **ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء**، حققه ونشره سعيد الديوجي، طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي، مطبعة الجمهورية، الموصل، د.ط، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، رقم الترجمة ٢٩، ص٧٠ـ ٧١.

[4]. كذا في الكتاب، وأظن بأنها خلّة وليست خلعة، وإنما وقع تصحيف.

[5]. ابن خياط، **ترجمة الأولياء**، في ترجمة الشيخ ابن قضيب البان، ص٧٧.

[6]. محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالأندلس (وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ولد سنة ٥٦٠هـ وتوفي سنة ٦٣٨هـ؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٨١.

[7]. الطُعمي، محيي الدين، **تكملة الفتوحات المكية المعروف بعروش الحقائق في رفع البلاء عن الخلائق**، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ج١، ص٢٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: وجه الانحراف.

أن من نسب إلى غير الله معرفة الغيب المطلق وهو العلم بكل شيء فقد أشرك، لأنه جعل لله نداً في العلم بالغيب المطلق، ومن نسب إلى نفسه ذلك فقد كفر، لأنه ادعى ما اختص الله به وهو العلم بالغيب. قال الله تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧ ﴾[1]، قال الألوسي: " تفرده تعالى بعلم الغيب... الكامل الذي تنكشف به جلية الحال على أتم وجه... فالله سبحانه وتعالى عالم كل غيب وحده فلا يطلع على ذلك المختص علمه به تعالى اطلاعاً كاملاً أحداً من خلقه ليكون أليق بالتفرد، وأبعد عن توهم مساواة علم خلقه لعلمه سبحانه، وإنما يطلع جل وعلا، إذا أطلع، من شاء على بعضه مما تقتضيه الحكمة... فقال الله تعالى:﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧ ﴾أي لكن الرسول المرتضى يظهره جل وعلا على بعض الغيوب المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقاً ما، إما لكونه من مبادئها بأن يكون معجزة، وإما لكونه من أركانها وأحكامها كعامة التكاليف الشرعية وكيفيات الأعمال وأجزيتها ونحو ذلك من الأمور الغيبية التي بيانها من وظائف الرسالة "[2]، فقوله تعالى: ﴿ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ النكرة في سياق النفي تعم كل أحد، فإذا لم يطلع الله أحد من خلقه على شيء كيف له أن يعلمه، ثم استثنى الله الرسول فأن الله يطلعه على بعض أمور الغيب وهو ما يسمى الغيب النسبي.

ولقد جاءت الآيات والأحاديث التي تبين أن علم الغيب مما يختص الله تعالى به، فمن ادعاه لنفسه فقد كفر ومن ادعى لغيره فقد أشرك وهذا من الانحراف في باب الأولياء ومفهوم الولي.

---

[1]. سورة الجن، آية ٢٦ ــ ٢٧.

[2]. الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص١٠٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾[3]. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)[4]. وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ "، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾، " وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ ": لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)[5].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

إن أصحاب الكهف لم ينسبوا لأنفسهم علم الغيب مع ولايتهم عند الله ومحبة الله لهم، بل وجزموا في رد علم الغيب لله، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

---

[1]. سورة النمل، آية ٦٥.

[2]. سورة الأنعام، آية، ٥٩.

[3]. سورة آل عمران، آية ١٧٩.

[4]. البخاري، **الجامع المسند الصحيح، كتاب التوحيد**، باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً)، ج٩، ص١١٦، ح٧٣٧٩.

[5]. البخاري، **الجامع المسند الصحيح، كتاب التوحيد**، باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً)، ج٩، ص١١٦، ح٧٣٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾[1]، ولم ينسبوه إلى أحد منهم، لعلمهم أن الغيب لا يعلمه إلا الله وإلا لما قالوا ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ ولما تساءلوا فيما بينهم، وهذا يدل على أن معنى الرقيم ليس الكتاب المكتوب فيه حالهم، وإلا لِمَا يتساءلون فيما بينهم، ولرجعوا إلى الكتاب مباشرة فعلموا مدة لبثهم. فليعتبر ذلك الذي يدعي علم الغيب، ولينتبه صاحب الولاية من أن ينسب لنفسه علم الغيب، أو ينسبه أحد إلى غير الله، حيث إن أصحاب الكهف مع ولايتهم لله تعالى لم يُطْلِعْهُمُ الله تعالى على الغيب ولو أطلعهم على الغيب لما تسألوا فيما بينهم، ولما قال الله تعالى: ﴿لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴿٢١﴾ ﴾[2]، وهم لم ينسبوا لأنفسهم علم الغيب، بل حتى القوم الذين بعثهم الله في زمانهم لم يدعوا علم الغيب لأحد من الأولياء سواء من أصحاب الكهف أو غيرهم حيث قالوا ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ ، ومع الذي أخبرنا الله تعالى من حالهم وبيَّن للنبي صلى الله عليه وسلم من نبأهم قال له ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿٢٦﴾ ﴾[3]. فليس لأحد من الأولياء مهما بلغ من الولاية أن يدعي علم الغيب وأن ينسبه لغير الله تعالى، وإلا لما صار ولياً، ولما صار الذي أيده الله به كرامة.

---

[1]. سورة الكهف، آية ١٩.

[2]. سورة الكهف، آية ٢١.

[3]. سورة الكهف، آية ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: انحرافات الصوفية.

الفرع الأول: أن الكرامة تقع بقدرة الولي وهمته.

لقد ادعى بعض غلاة المتصوفة أن الكرامات تقع بقوة الولي واختياره وأن همة الولي متعلقة بكل شيء. قال الطعمي في الفصل الرابع ومائة: " اعلم أيدني الحق وأياك بروح القدس أن من أهل الولاية طائفة بلغت بقوة همتها عنان السماء، وبلغت بقوة همتها سقف عرش الرحمن... وذلك لأن همة الولي مخزونة فيه ويمكن للولي أن يظهرها... والولي بهمته يقدر أن ينسف الجبل وهو ساكن لا يتحرك"[١]. وقد ورد في كتاب نشر المحاسن: " الولي إذا تحقق في ولايته، ومُكِنَ من التصور في روحانيته، يُعْطَى من القدرة في التصور في صور عديدة في وقت واحد في جهات متعددة على حُكم إرادته"[٢]. وقال بعض الصوفية: " هذه الدنيا وكَلَّها الله تعالى إلى خدمتي، فما احتجت إلى شيء إلا أحضرته إليّ حين يخطر ببالي، أما بلغك أن الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا قال لها: يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه"[٣].

أولاً: وجه الانحراف.

إن الكرامات التي يؤيد الله تعالى بها أولياءه، تقع بقدرة الله جل وعلا وقوته الشاملة المحيطة بكل شيء، فإن شاء الله سبحانه أيد بها هذا الولي وإن لم يشأ لم يؤيده بها، ومن اعتقد بأن الكرامة تقع بقدرة الولي وإرادته فقد ظل وانحرف عن المنهج القويم، ونسب لله تعالى شريك في

---

[١]. الطعمي، هو نفسه ابن عربي، **تكملة الفتوحات المكية**، ج١، ص٦٩٤ ــ ٦٩٥.

[٢]. اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت٧٦٨هـ)، **نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية**، وضع الحواشي خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م، ص٢٧.

[٣]. اليافعي، **نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية**، ص٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملكه، فقد بين الله تعالى في كتابه أن آيات الأنبياء لا تقع وفق إرادتهم ولا تقع بهممهم، وإنما تقع بقدرة الله، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[1]، أي أن الخوارق تقع بإذن الله وقدرته ومشيئته، وليس لأحد فيها قوة ولا شأن. قال ابن عاشور: "يحسبون أن الرسول عليه الصلاة والسلام ينتصب للمعاندة معهم فهم يقترحون عليه... من الخوارق.. حتى يكون محضر الرسول عليه الصلاة والسلام فيهم كمحضر المشعوذين... وقد قدمت بيان هذا الوهم عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾، ومعنى عند الله تعالى أنها من عمل القدرة الذي يجري على وفق إرادته تعالى فلكونها منوطة بإرادته شبهت بالشيء المحفوظ عند مالكه، وأفادت إنما قصر النبي عليه الصلاة والسلام على صفة النذارة، أي الرسالة لا يتجاوزها إلى خلق الآيات أو اقتراحها على ربه، فهو قصر إفراد رداً على زعمهم أن من حق الموصوف بالرسالة أن يأتي بالخوارق المشاهدة"[2]. قال الشاطبي: " أن الخوارق لا قدرة للإنسان على كسبها ولا على دفعها؛ إذ هي مواهب من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده"[3].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

إن شأن أصحاب الكهف وما حصل لهم، وأيدهم الله جل وعلا به من الكرامات لم يكن بقدرتهم ولم يكن بهمتهم ولم يكن بإرادتهم، حيث فإن الله تعالى عندما تحدث عن حالهم في

---

[1]. سورة العنكبوت، آية ٥٠.

[2]. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢١، ص١٣ ــ ١٤.

[3]. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، **الموافقات**، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م، النوع الرابع في بيان قصد الشارع في قول المكلف تحت أحكام الشريعة، ج٢، ص٤٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكهف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾[1]، فهم لم يناموا بقدرتهم وهمتهم بل الله سبحانه هو الذي ضرب على آذانهم وأنامهم كرامة لهم بقدرة الله وحده، حتى إيقاظهم وبعثهم حصل بقدرة الله تعالى وليس بهمتهم ولا بقدرتهم لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾[2]، فنسب البعث والقدرة على إحيائهم له وحده، وفي كلتا الآيتين أن الانامة والإيقاظ لم يكن بمشيئتهم وإنما كان بمشيئة الله وحده. وكذلك تقلبهم لم يكن بهمتهم وإرادتهم ولا بقدرتهم وليس لهم فيها شأن فقال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، فنسب التقليب له سبحانه وتعالى.

الفرع الثاني: تعظيم الولي وتفضيله على النبي.

لقد بالغ بعض المتصوفة في الولي حتى أضفوا عليه بعض صفات الإلهية، وأخرجوه عن معاني البشرية، وفضلوه على الأنبياء. قال صاحب كتاب جواهر المعاني ينقل عن بعض الصوفية قولهم: " خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله... وأن معرفة الولي أصعب من معرفة الله، يعني لو كشف عن حقيقة الولي لعبد، وحقيقة الولي أنه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهراً وباطناً... ومعنى (لو كشف عن حقيقة الولي لعبد) لأن أوصافه من أوصاف إلهه ونعوته من نعوته... فلو كشف للعبد لعبد الولي... وينقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني قوله وأمري بأمر الله إن قلت كن يكن... ومعنى ذلك أن الله ملكهم الخلافة العظمى

---

[1]. سورة الكهف، آية ١١.

[2]. سورة الكهف، آية ١٢.

[3]. سورة الكهف، آية ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستخلفهم الحق على مملكته تفويضاً عاماً أن يفعلوا في المملكة ما يريدون ويملكهم الله تعالى كلمة التكوين متى قالوا للشيء كن كان من حينه"[١].

أولاً: وجه الانحراف.

إن تفضيل الأولياء على الأنبياء هذا من الضلال والانحراف في الأولياء والصالحين. قال ابن تيمية: "وكثير منهم يفضل الولي في زعمه إما مطلقاً وإما من بعض الوجوه على النبي زاعمين أن في قصة الخضر حجة لهم وكل هذه المقالات من أعظم الجهالات والضلالات؛ بل من أعظم أنواع النفاق والإلحاد والكفر"[٢]. حيث إن الله تعالى فضل الأنبياء على جميع الخلق وأن الخلق مهما أرتقوا لن يصلوا إلى مقامهم الرفيع، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[٣]، "فبدأ بذكر النبيين لعلو درجتهم وارتفاعهم على من عداهم... فالمنازل أربعة بعضها دون بعض: الأول منازل الأنبياء"[٤]، " فثبت أن أفضل الخلق هم الأنبياء عليهم السلام"[٥]، ومخالف لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث بين أنه أفضل الخلق على الإطلاق، فمن ادعى غير ذلك فقد كذب النبي وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم من الكفر والانحراف، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ

---

[١]. حرزام، علي حرزام بن العربي براده المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، وبهامشه كتاب رماح حزب الحيم نحو رحزب الرجيم لعمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م، ج٢، ص٦٦ ــ ٦٨.

[٢]. ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، كتاب التصوف، قاعدة في المعجزات والكرامات، ضلال من احتج بقصة موسى والخضر على جواز الخروج عن الشريعة، ج١١، ص١٩٥.

[٣]. سورة النساء، آية، ٦٩ ــ ٧٠.

[٤]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٣، ص٧٣، بتصرف.

[٥]. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٠، ص١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)[1]، " والسيد هو الذي يفوق قومه في الخير... وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم"[2]، وقد انعقد الإجماع على أن الأنبياء أفضل من جميع الخلق، قال ابن تيمية: " والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين"[3]. وقال أيضاً:" وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء"[4].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

لم يفضل أصحاب الكهف أنفسهم على غيرهم، بالرغم مما أعطاهم الله إياه وأيدهم به من الكرامات وخوارق العادات لكنهم لم يدعوا لأنفسهم منزلة أفضل من الرسول الذي آمنوا به وصدقوه، وكذلك قومهم لم يعظموهم وإنما ردوا علمهم إلى الله فقالوا ﴿ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [5].

المطلب الثالث: البناء على القبور.

أولاً: وجه الانحراف.

أن البناء على القبور من الغلو في الصالحين، وأن الغلو في الصالحين هو سبب الشرك في بني آدم من عصر نوح إلى يوم القيامة، وأنها ذريعة للشرك، وإنها من فعل اليهود والنصارى حيث أمرنا الله تعالى بعدم اتباعهم، والبناء على القبور كذلك موجب للعنة الله تعالى ولعنة

---

[1]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلَّ الله عليه وسلم على جميع الخلق، ج٤، ص١٧٨٢، ح٢٢٧٨.

[2]. النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٥، ص٣٧، بتصرف.

[3]. ابن تيمية، **منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية**، ج٢، ص٤١٧.

[4]. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١١، المجلد السابع، الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فصل في أن الأنبياء أفضل من الأولياء...، ص١٠٦.

[5]. سورة الكهف، آية ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا كله يؤكد على أن البناء على القبور أو اتخاذها مسجد محرم شرعاً وكبيرة من الكبائر[١] وانحراف في مفهوم الأولياء عن المسلم.

قال الشوكاني: " اعلم أنه قد اتفق الناس، سابقهم ولاحقهم، وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضوان الله عنهم إلى هذا الوقت، أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله لفاعلها.. ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين"[٢].

ثانياً: معالجة هذا الانحراف من خلال قصة أصحاب الكهف.

إن مدار معالجة هذا الانحراف يتمحور في هذه الآية الكريمة حيث، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾[٣]. وللعلماء في معنى اتخاذ القبور مساجد أقوال كثيرة أشهرها: الأول: الصلاة على القبور بمعنى السجود عليها، الثاني: السجود إليها واستقبالها بالصلاة والدعاء، الثالث: بناء المساجد عليها وقصد الصلاة فيها[٤]، وهذه المعاني كلها صحيحة حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المعاني كلها[٥]. ومن المعلوم أن ركائز الإيمان والتوحيد واحدة عند جميع الأنبياء والمرسلين، وأن شرائعهم مختلفة.

---

[١]. ينظر: لوح، محمد أحمد، **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة**، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ج٢، ص٦٤.

[٢]. الشوكاني، **شرح الصدور بتحريم رفع القبور**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٤، ١٤٠٨هـ، ص٨.

[٣]. سورة الكهف، آية ٢١.

[٤]. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ص٢٩.

[٥]. ينظر: الألباني، **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، ص٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد دلت الآية على عدم جواز اتخاذ القبور مساجد من وجوه:

الوجه الأول: قوله تعالى ﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ أي ادفنوهم في مكانهم وأغلقوا الكهف عليهم، وهذا فيه درء الفتنة في البحث في شأنهم وسداً لذريعة الشرك حتى لا يتمسح بهم ويتبرك بهم، والذين قالوا ذلك هم المؤمنون بالله تعالى والذي يدل على ذلك قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾، فالله بعثهم لِيُعلم هؤلاء المؤمنين به أن يوم القيامة حق وصدق وأن البعث لا شك فيه، لأنهم كانوا مؤمنين بالله لكنهم عندهم انحراف في البعث والحساب، فدل ذلك على أن الذين قالوا ذلك كانوا مؤمنين. والذي يدل على أنهم فعلوا ذلك سداً لذريعة الشرك والانحراف إخبار نبينا عن هذا الانحراف في حديث "عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: (لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا"، قَالَتْ: وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا)[1]، فهذا دليل على تحريم الفعل في دينهم بدلالة لعنهم،وعند مسلم "... غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا"[2]، وعن جندب، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني

---

[1]. البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ج٢، ص٨٨، ح١٣٣٠.

[2]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج١، ص٣٧٦، ح٥٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنهاكم عن ذلكَ)[1]، فهذه عائشة رضي الله عنها تخبرنا لماذا بني على قبر النبي ولم يبرز[2] "لئلا يعبد قبره الجهال"[3] "فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية"[4] ــ وفي أي زمن هذا، زمن أفضل الناس بعد الأنبياء، فكيف بزمن أصحاب الكهف ــ مثل أصحاب الكهف، فالنبي يحذرنا من أن نفعل كما فعلوا، والحديث الأخر يدل على أن هذا الفعل كان معلوماً انحرافه وبطلانه ومخالفته للتوحيد (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد) وهذا ما كان في زمن أصحاب الكهف، حيث إنهم كانوا أولياء صالحين فاتخذ الجهال منهم على قبرهم مسجداً، والذي يدل على أن الذين اتخذوا عليهم مسجد كانوا جهالاً قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾، أي تنازع قومهم في أمرهم بعد موتهم ما يفعلوا، فقال أهل الإيمان منهم والعلم والتوحيد﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾، يمنع من الدخول إليهم، فيعبدهم الجهال، كما فُعِل في قبر رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم[5]، فقال الجهال سواء كانوا مسلمين أو كفار وكونهم مسلمين منحرفين جهال أقرب للصواب " لأن اتخاذ المساجد من صفات المؤمنين لا من صفات الكفار"[6]، من قومهم أصحاب المناصب والغلبة في المدينة ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾، واللام في﴿لَنَتَّخِذَنَّ﴾، تشير إلى أنه كان هناك نزاع قوي بين أهل العلم وبين أهل الجهل.

---

(1). مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج١، ص٣٧٧، ح٥٣٢.

(2). أي " لَوْلَا خشيَة الاتخاذ لأبرز قَبره، أَي: لكشف قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ولَم يتَّخذ عَلَيْهِ الْحَائِل، ولَكِن خشيَة الاتخاذ مَوْجُودَة، فَامْتنعَ الإبراز، العيني"، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص١٣٥.

(3). العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص١٣٦.

(4). النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج٥، ص١٣.

(5). ينظر: العيني، **عمدة القاري**، ج٨، ص١٣٥؛ وينظر: النووي، **المنهاج**، ج٥، ص١٤.

(6). الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج٣، ص٢٥٢؛ وينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الثاني: أن الآية جاءت للإخبار عن الانحراف التي حصل عند جماعة من قوم أصحاب الكهف الذين بعثوا في زمانهم، ومدى جهلهم وغلوهم في الأولياء والصالحين، وعدم طاعتهم لأهل العلم، والذي يدل على ذلك حديث النبي صلّ الله عليه وسلم إذ قال: (... أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)[1]، حيث أن هذا يدل على أن اتخاذ القبور مساجد كان محرماً ومنهياً عنه عند من كان قبلنا، وقصة أصحاب الكهف مما كان قبلنا... وفيه أيضاً بيان من النبي على أنهم قد وقع بعض منهم في المحظور فنهانا عن اتباعهم.

الوجه الثالث: أن العلماء بينوا بطلان اتخاذ المساجد على القبور، وردوا على من استدل بهذه الآية على ذلك. قال الألوسي: " واستدل بالآية على جواز البناء على قبور الصلحاء واتخاذ مسجد عليها وجواز الصلاة في ذلك، وممن ذكر ذلك الشهاب الخفاجي في حواشيه على البيضاي وهو قول باطل عاطل فاسد كاسد"[2].

الوجه الرابع: أن اتخاذ المساجد على القبور محرم في جميع الشرائع.

قال الألوسي:" أن كون ما ذكر من شرائع من قبلنا ممنوع، وكيف يمكن أن يكون اتخاذ المساجد على القبور من الشرائع المتقدمة مع ما سمعت من لعن اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد... ولا ينبغي لمن له أدنى رشد أن يذهب إلى خلاف ما نطقت به الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة معولاً على الاستدلال بهذه الآية فإن ذلك في الغواية غاية وفي قلة النهي نهاية، ولقد رأيت من يبيح ما يفعله الجهلة في قبور الصالحين من أشرافها وبنائها بالجص

---

[1]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج١، ص٣٧٧، ح٥٣٢.

[2]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآجر وتعليق القناديل عليها والصلاة إليها والطواف بها واستلامها والاجتماع عندها في أوقات مخصوصة إلى غير ذلك محتجاً بهذه الآية الكريمة وبما جاء في بعض روايات القصة من جعل الملك لهم في كل سنة عيداً وجعله إياهم في توابيت من ساج ومقيسا البعض على البعض وكل ذلك محادة لله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم وإبداع دين لم يأذن به الله عز وجل"[1].

الوجه الخامس: أن " الآية ليست كالآيات التي ذكرنا آنفاً احتجاج الأئمة بها وليس فيها أكثر من حكاية قول طائفة من الناس وعزمهم على فعل ذلك وليست خارجة مخرج المدح لهم والحض على التأسي بهم فمتى لم يثبت أن فيهم معصوماً لا يدل فعلهم فضلاً عن عزمهم على مشروعية ما كانوا بصدده، ومما يقوي قلة الوثوق بفعلهم القول بأن المراد بهم الأمراء والسلاطين كما روي عن قتادة، وعلى هذا لقائل أن يقول: إن الطائفة الأولى كانوا مؤمنين عالمين بعدم مشروعية اتخاذ المساجد على القبور فأشاروا بالبناء على باب الكهف وسده وكف التعرض عن أصحابه فلم يقبل الأمراء منهم وغاظهم ذلك حتى أقسموا على اتخاذ المسجد"[2].

الوجه السادس: " إن اتخاذهم المسجد عليهم ليس على طرز اتخاذ المساجد على القبور المنهي عنه الملعون فاعله وإنما هو اتخاذ مسجد عندهم وقريباً من كهفهم، وقد جاء التصريح بالعندية في رواية القصة عن السدي ووهب، ومثل هذا الاتخاذ ليس محظوراً إذ غاية ما يلزم على ذلك أن يكون نسبة المسجد إلى الكهف الذي هم فيه كنسبة المسجد النبوي إلى المرقد المعظم صلّى

---

[1]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٧ و٢٢٨، بتصرف.

[2]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عليه وسلّم، ويكون قولهم (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) على هذا لمشاكلة قول الطائفة ابْنُوا عَلَيْهِمْ وإن شئت قلت: إن ذلك الاتخاذ كان على الكهف فوق الجبل الذي هو فيه "[1].

[1]. الألوسي، **روح المعاني**، ج٨، ص٢٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

أولاً: أن ركائز الإيمان هي الأسس والدعائم التي أوجب الله تعالى على عباده الإيمان بها إيماناً جازماً، بحيث إذا اعترى أحد هذه الركائز شك لا يسمى العبد مؤمناً، وأنها ذات أهمية في بناء المجتمع.

ثانياً: أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين موحدين لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وذلك من خلال ما تضمنته قصتهم من الإيمان بوجود الله جل وعلا وأنه الخالق والرازق والمالك والمدبر والمتصرف في هذا الكون، وأن الله تعالى هو وحده المستحق لجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأن عبادة غيره باطلة، وأنه جل وعلا له الأسماء الحسنى والصفات العليا، فمن أسمائه وصفاته العليم والقادر والسميع والبصير، وما اشتملت عليها من صفات من العلم والقدرة والسمع والبصر، مما جعل للإيمان بهذا الركيزة الأثر العظيم على هؤلاء الفتية الموحدين.

ثالثاً: أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين مقرين بقدر الله تعالى، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء سبحانه وتعالى، وذلك بالإيمان بأنه سبحانه خالق كل شيء، والإيمان بعلم الله تعالى المكتوب في اللوح المحفوظ، الواقع وفق مشيئته وقدرته النافذة، وأنه سبحانه وتعالى قد هدى عباده إلى ما فيه صلاحهم، ودلهم ودعاهم إلى عبادته، فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقد خصَّ أهل الإيمان بالجنة وأهل الكفر بالنار، مما كان لهذه الركيزة الأثر على هؤلاء الفئة المؤمنين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: أن أصحاب الكهف كانوا موالين لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، بُراء من الشرك وأهله، وقد تمثل هذا عندهم في الاعتزال والهجرة، والكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى.

خامساً: أن أصحاب الكهف تحققت فيهم شروط الولاية من الإيمان والتقوى والعمل الصالح والعلم وغيرها من الشروط التي استحقوا بها معونة الله تعالى، بتأييده لهم بخوارق العادات من الإنامة الطويلة الشبيهة بالموت، مع حفظ أجسادهم دون طعام وشراب، وإحيائهم الشبيه بالبعث وغيرها من الكرامات التي خصهم الله تعالى بها، وذلك لبيان قدرته وعصمته لأوليائه الصالحين.

سادساً: أن قصة أصحاب الكهف قد عالجت انحرافات عدة مما وقع على ركائز الإيمان، في التوحيد مثل الرد على الملحدين بإثبات وجود الله تعالى وأنه المتصرف في الكون، والرد على المشركين، بإثبات الألوهية والعبودية لله تعالى وحده، وعالجت الانحراف الذي وقع من بعض الفرق في الأفعال بين الجبر والإختيار، من خلال ما تضمنت قصة أصحاب الكهف وأنه سبحانه وتعالى خالق لأفعالهم، وأنهم فاعلون حقيقة بقدرة وإرادة أعطاهم الله إياها، لا تخرج عن قدرة الله تعالى وإرادته، وعالجت بعض الانحرافات التي وقعت على ركيزة الولاء والبراء وذلك من خلال اتخاذ المؤمنين أولياء لهم، وعدم ولايتهم لغيرهم، وعالجت بعض الانحرافات التي وقعت على كرامات الأولياء، وذلك من خلال بيان أن علم الغيب مما اختص الله تعالى به، وأن الكرامات تقع بعلم الله تعالى وقدرته، وعالجت قضية البناء على القبور.

التوصيات:

أولاً: أوصي الباحثين في التعمق في الحقبة التاريخية لقصة أصحاب الكهف، وذلك من خلال البحث التاريخي الناقد والمحايد فيما ورد فيما وورد في شأنهم من حيث زمانهم ومكانهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أوصي الباحثين في البحث في السياسة الشرعية كما تصورها قصة أصحاب الكهف، وذلك من خلال تعاملهم مع الحاكم الطاغي وقومهم، ومن بعده الحاكم المؤمن الذي بعثوا في زمنه، وبيان الأساليب الدعوية في التعامل من الطغيان الذي وقع عليهم.

ثالثاً: أوصي طلبة العلم الشرعي بشل عام والمهتمين بالقصص القرآني بشكل خاص إلى البحث فيما احتوت عليه القصص القرآني من أصول الدين وركائز الإيمان.

رابعاً: أوصي الباحثين للبحث في الانحرافات العقدية التي عالجتها القصص القرآني في ركائز الإيمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبراهيم، الدكتور موسى إبراهيم، **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل دراسة تحليلية في ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام**، دار الإعلام، الأردن، عمّان، د.ط، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، (ت٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنا ن، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر بن أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- ابن تيمية، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، (ت٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- ـــــــــ، **العقيدة الواسطية (اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة)**، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- ـــــــــ، **العبودية**، تحقيق محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- ـــــــــ، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، د.ط، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
- ـــــــــ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر الحرس الوطني السعودي، السعودية، د.ط، د.ت.
- ـــــــــ، **قاعدة في المحبة**، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، القاهرة، مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـــــــــ، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق عبد القادر، الأرناؤوط، مكتبة بيان، دمشق، د.ط، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- ـــــــــ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، د.م، ١٤٠٦هـ.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
- ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان، (ت٧٧٤هـ)، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية**، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، **الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما**، قام بتنسيق الرسالة ونشرها سليمان بن عبد القادر أبو زيد.
- ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ)، **الدرة فيما يجب اعتقاده**، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، مركز البحوث الإسلامية في السويد، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- ـــــــــ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رَقمَ كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ.
- أبو حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن على، (ت٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- ابن خياط، أحمد بن خياط الموصلي، (ت ١٢٨٥هـ)، **ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء**، حققه ونشره سعيد الديوجي، طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي، مطبعة الجمهورية، الموصل، د.ط، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (ت٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت١٣٩٣هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (المعروف بتفسير التحرير والتنوير)**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ابن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، (ت١٢٠٦هـ)، **كتاب التوحيد**، تحقيق عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية، د.ط، د.ت.
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن مهدي، (١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
- ـــــــــ، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- ابن عراق، علي بن محمد بن علي، (ت٩٦٣هـ)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩ه، ج١، ص٣٠١ ـ ٣٠٢، ح٦٩.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، (ت٥٤٦هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. م، د.ط، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م،.
- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، (ت٧٩٩هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق الدكتور محمد الآحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، (ت١٣٩٢هـ)، **حاشية كتاب التوحيد**، د.ن، د.م، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت٧٥١هـ)، **اجتماع الجيوش الإسلامية مع بيان موقف ابن قيم من بعض الفرق**، تحقيق الدكتور عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- ـــــــــ، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـــــــــ، **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- ـــــــــ، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- ـــــــــ، **الصلاة وأحكام تاركها**، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت.
- ـــــــــ، **الفوائد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
- ـــــــــ، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ـــــــــ، **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العمية، منشورات محمد بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
- ـــــــــ، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- ـــــــــ، **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- أبي الوفاء، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي، (ت٧٧٥هـ)، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، اعتنى به محمد عبد الله الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ.
- الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله، (ت٣٦٠هـ)، **الشريعة**، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إدريس، أبو عبد العزيز إدريس محمود، **مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- الأشقر، عمر سليمان عبد الله، (ت١٤٣٣هـ)، **العقيدة في الله**، دار النفائس، ط١٥، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٤م، عمان، الأردن.
- ـــــــــ، **شرح أسماء الله الحسنى لابن القيم**، دار النفائس، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.
- ـــــــــ، محمد سليمان عبد الله، **زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية**، دار النفائس، الاردن، عمان، ط٦، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
- الأفغاني، الشمس السلفي، **عداء الماتريدية للعقيدة السلفية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات**، مكتبة الصديق، الطائف، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، دروس مفرغة لشرح كتاب التوحيد، ص١١ على الرابط:http://ar.islamway.net/book/4401.
- ـــــــــ، **شرح ثلاثة الأصول وأدلتها لمحمد بن عبد الوهاب**، دروس مفرغه أعدها سالم بن محمد الجزائري، الدرس الثاني.
- آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، **رسالة تحكيم القوانين**، تاريخ النشر ٤/ جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ، ١٩/ ٦ / ٢٠٠٧م، موقع طريق الإسلام، الرابط: http://ar.islamway.net/article/2292.
- آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، **معالم غائبة في الولاء والبراء**، بحث في موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر 10 :شعبان ١٤٣٧، ٢٠١٦/٥/١٧، الرابط: **http://ar.islamway.net/book/3042/.**
- آل عقدة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد، **مختصر معارج القبول**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٥، ١٤١٨هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء لغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- ـــــــــ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، وفوائدها**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- ـــــــــ، **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـــــــــــ، **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، (ت١٢٧٩هـ)، **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، المكتبة الازهرية للتراث، ط١، ٢٠٠٢م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري النيسابوري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه (المعروف بصحيح الإمام البخاري)**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- البدراني، أبو فيصل، **الولاء والبراء والعداء في الإسلام**، د.ط، د.ت، د.م، د.ر.
- البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح القصيدة الدالية**، الناظم أبو الخطاب المحفوظ بن أحمد بن حسن الحنبلي، (ت٥١٠هـ)، عناية ياسر بن سعد بن بدر العسكر، دار ابن الجوزي، د.م، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، (ت١١٢٧هـ)، **روح البيان في تفسير القرآن**، ضبطه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م ـ ١٤٢٤هـ.
- البعليّ، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى أبو عبد الله بدر الدين، (ت٧٧٨هـ)، **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية**، تحقيق عبد المجيد سليم ومحمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، تصوير دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، د.م.
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، (ت١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الآسفرايني أبو منصور، (ت٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، (ت٨٨٥هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- ـــــــــ، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ـــــــــ، **الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.
- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت٧٤١هـ)، **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك أبو عيسى، (ت٢٧٩هـ)، **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، (المعروف بسنن الترمذي)**، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
- ـــــــــ، **سنن الترمذي**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٩٩٨م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين، (ت٧٩٣هـ)، **شرح المقاصد**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، تصدير صالح موسى شرف، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، (ت١٢٨٥هـ)، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، تدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- ـــــــــــ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- الجامي، محمد أمان بن علي الجامي، **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، مكتبة الفرقان، عُجمان، الإمارات العربية المتحدة، ط٤، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- الجبرين، الدكتور عبد الله بن عبد العزيز، **الولاء والبراء وأحكام التعامل مع الكفار والمبتدعة والفساق**، بحث محكم، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، العدد٧٩، ٢٠٠٦م.
- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- الجرجاني، علي بن محمد الزين الشريف، (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، ضبطه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار لينة وأضواء المنار، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ.
- الجليل، عبد العزيز بن ناصر، **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**، موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر، ٤ / جمادى الآخرة / ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٤ / ٣ / ٢٠١٥م، ص١٠، الرابط: http://ar.islamway.net/book/17115/-5-6-
- جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٣، ١٤٣٦هـ.
- جمال، أحمد محمد، **القرآن كتاب أحكمت آياته**، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر في كل شهر، العدد٣١، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، د.ط، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- الجمل، سليمان بن عمر العجيلي، (ت١٢٠٤هـ)، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- الحبال، الدكتور محمد جميل، استشاري الطب الباطني، **مقال التفسير الطبي لقصة أصحاب الكهف (أهم الإشارات العلمية والطبية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف)**، مجلة الإعجاز العلمي، العدد٤٥، ذو الحجة / ١٤٣٤هـ.
- حرزام، علي حرزام بن العربي براده المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، وبهامشه كتاب رماح حزب الحيم نحو رحزب الرجيم لعمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
- الحسن، عبد اللطيف بن محمد، **كرامات الأولياء بين أهل السنة ومخالفيهم**، السبت ٢٤ / أبريل / ٢٠١٠م، الدرس الثاني(الحلقة الثانية)، الرابط : http://shirar r.blogspot.com/2010/04/blog-post_24.html، أو موقع طريق الاسلام الرابط :http://ar.islamway.net/article.
- الحكمي، حافظ بن أحمد (ت١٣٧٧هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، تحقيق أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البيروتي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ـــــــــ، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق أحمد بن علي علوش مدخلي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- ـــــــــ، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- الحمود، الدكتور علي بن محمد، **بحث جماليات الترابط في قصص سورة الكهف**، مجلة الدرعية، العددان ٤٤ و٤٥، السنتان ١١ و١٢، ١٤٢٩هـ و١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، أبو الفلاح، (ت١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- حوى، سعيد بن محمد ديب النعيمي، (ت ١٤٠٩هـ)، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ.
- الحويني، أبو إسحاق، صحة حديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، على الرابط: **https://www.youtube.com/watch?v=vcjbY9w_Nbc**.
- ـــــــــ، على اليوتيوب، باسم أصحاب الرقيم، عطر الكلام، الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، على الرابط: **https://www.youtube .com/watch?v=QVtEJgy aGXo**
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- الخثعمي، سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي، (ت١٣٤٩هـ)، **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، تحقيق عبد السلام بن برجس بن ناصر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٢م.
- الخطيب، الدكتور محمد عجاج، **في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا عددها، معانيها، دلالاتها وما ورد فيها**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، (ت١٤٠٦هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- الخطيب، محمد الخطيب، **أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، دار المسيرة، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- الخلايلة، أحمد عبد الحفيظ فلاح، **الكرامة "دراسة عقدية"**، إشراف عامر عدنان الحافي، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٩م.
- خليفة، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، (ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، ١٩٤١م.
- الداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد، (ت٤٤٤هـ)، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.
- الدقس، فؤاد حمدو، **البيان لأسماء الله الحسنى في القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م، د.ط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الدوري وعليان، قحطان عبد الرحمن ورشدي محمد، **أصول الدين الإسلامي**، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- الدوري، قحطان عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
- دويش، محمد بن محمد أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، (ت١٢٧٧هـ)، **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- الرابط **https://ar.wikipedia.org/wiki/** ، والرابط: **http://www .fikr.com/article/**
- الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، **الإعانة على تقريب الشرح والإبانة**، دار الكيان، الرياض، المكتب العلمي لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- ـــــــــ، **الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية**، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا أ ط٥، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب (ت٦٠٦هـ)، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات (شرح أسماء الله الحسنى)**، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ط،١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت٥٠٢ هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- الرفاعي، أحمد بن علي بن ثابت الحسيني، (ت ٥٧٨هـ)، **البرهان المؤيد**، تحقيق عبد الغنى، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الرقيب، سعيد بن صالح، **الأحاديث الواردة في فضل قراءة سورة الكهف أو بعض آياتها جمع وتخريج**، بحث محكم في مجلة الدراسات الإجتماعية، اليمن، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد ٣٨، ديسمبر/٢٠١٣م.
- الزبيدي، الدكتور محمد يوسف، **اللباب في شرح العقيدة على ضوء السنة والكتاب**، تقديم الدكتور إبراهيم إبراهيم القريبي، دار الإيمان، إسكندرية، ط٢، ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٤م.
- الزبيدي، محمد بن محمد الملقب بالمرتضى أبو الفيض (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت، د.م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت٣١١هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ط، د.ت، د.م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (ت٣٣٧هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق ط٢، ١٤١٨هـ.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، د.م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت ٥٣٨ هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ـــــــــ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- سابق، السيد، (ت١٤٢٠هـ)، **فقه السنة**، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
- السبحاني، الشيخ جعفر، **معالم التوحيد في القرآن الكريم**، بقلم جعفر الهادي، دار الأضواء بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت٩٠٢هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق عبد الله بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٢، المجلد ٣٣، ١٤٢١هـ.
- ـــــــــ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- ـــــــــ، **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية**، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- السلمان، محمد بن عبد الله بن سليمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
- السناني، عصام بن عبد الله، **مختصر حقيقة الولاء البراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين**، قدم له صالح بن فوزان الفوزان، سلسلة منهج الأئمة الأعلام في أصول التلقي في الإسلام (٣)، عام ١٤٢٦، د.ط، د.م، د.ن.
- سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، **الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته**، دار اللؤلؤة، لبنان، بيروت، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.
- سيد قطب، إبراهيم بن حسين الشاذلي، (ت١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، **الموافقات**، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، تعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن عفان، الخبر، العقربية، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (٢٠٤هـ)، **الأم**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الشحود، علي بن نايف، **المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام**، المكتبة الشاملة.
- الشريف، الدكتور عبد الرحيم، استاذ التفسير وعلوم القرآن، **مقال** " **شبهات حول القصص القرآني**، الشبكة العنكبوتية، موقع منتديات حراس العقيدة، الشبهة الثانية، تاريخ الإقتباس ٧ / ١٠ / ٢٠١٦ م، **http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=1928**
- الشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، (ت٩٧٣هـ)، **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، وبالهامش الأوار القدسية في بيان آداب العبودية للمؤلف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الشعراوي، محمد متولي، (ت١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي (خواطر)**، مطابع أخبار اليوم، ج١٤، د.ط، ١٩٩٧م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، (ت١٣٩٣هـ)، أضواء **البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- الشوحة، خالد نواف أحمد، **الحوار مع الآخر في القرآن الكريم عند المفسرين والمفكرين المعاصرين** "**دراسة تحليلية نقدية**"، إشراف الأستاذ الدكتور شحادة إحميدي العمري، أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت١٢٥٠هـ)، **شرح الصدور بتحريم رفع القبور**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٤، ١٤٠٨هـ.
- ـــــــــ، **قطر الولي على حديث الولي (ولاية الله والطريق إليها)**، دون بيانات.
- الصابوني، الشيخ محمد علي، **قبس من نور القرآن الكريم**، نشر دار القرآن الكريم، بيروت، توزيع مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- ـــــــــ، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- صوفي، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا، **المفيد في مهمات التوحيد**، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٣هـ.
- الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، **الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكيه**، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- ضميرية، عثمان جمعة، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، تقديم عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- ـــــــــ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد، (ت٣٢١هـ)، **متن الطحاوية بتعليق الألباني (تخريج العقيدة الطحاوية)**، شرح وتعليق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
- الطُعمي، محيي الدين، **تكملة الفتوحات المكية المعروف بعروش الحقائق في رفع البلاء عن الخلائق**، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- الطهطاوي، علي أحمد عبد العال، **القول الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (ت٧٤٣هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، تحقيق عمر حسن القيَّام، المشرف العام محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية وحدة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م
- عباس، فضل حسن، (ت١٤٣٢هـ)، **قصص القرآن الكريم**، دار النفائس، الأردن، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.
- عبد الحميد، عبد الله الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة**، مكتبة الغرباء، ط١٠، ١٤٣٥هـ.
- عبد ربه، السيد عبد الحافظ، **بحوث في قصص القرآن**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢ م.
- عبيدات، محمود سالم، **العقيدة الإسلامية**، دون بيانات.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت ١٤٢١هـ)، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن، الرياض، د.ط، ١٤٢٦هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـــــــــــ، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، المكتب التعاوني، للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حي سلطانه الرياض، ط٤، ١٤٢٢هـ.
- ـــــــــــ، **القول المفيد على كتاب التوحيد**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- ـــــــــــ، **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ـــــــــــ، **شرح العقيدة الواسطية**، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ.
- ـــــــــــ، **شرح الأصول الثلاثة**، خرج أحاديثه محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ط، د.ت.
- ـــــــــــ، **شرح ثلاثة الأصول**، دار الثريا للنشر، د.م، ط٤، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
- العقل، ناصر بن عبد الكريم، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها**، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ.
- العقيل، المستشار عبد الله، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، تقديم: مصطفى مشهور ومحمد مهدي عاكف وبدر محمد بدر وعبد الله الطنطاوي، دار البشير، ط٨، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- العلوان، سليمان بن ناصر، **شرح تجريد التوحيد المفيد للمقريزي**، تفريغ أحد طلبة العلم بجدة، مراجعة وتصحيح أبو عبد الله وأبو مهند، د.ط، د.ت، د.م.
- العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، (ت٩٢٧هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، اعتنى به نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- عمر، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر ومساعديه، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٨م.
- العوني، الشريف حاتم بن عارف، **الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة**، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيتابي الحنفي، (ت٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الغامدي، خالد بن علي المرضي، **شرح شروط لا إله إلا الله المسمى رعاية العهود والوفاء بالعقود لما للا إله إلا الله من الشروط**، دار أطلس الخضراء، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- الغزالي، حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ)، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- الفاضل، عبد الرحمن بن عبد الله، **بحث التربية الإسلامية وتحديات العصر**، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٧ه ـ ٢٠٠٧م.
- فريد، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، مكتبة فياض، المنصورة، د.ط، د.م، د.ت.
- فضل الله، السيد محمد حسين، **من وحي القرآن**، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- الفقيه، عبد الرحمن قايد عبد الرحمن، **منهج القرآن في الولاء والبراء مع الآخر غير المسلم**، بحث علمي محكم، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الأندلس، للعلوم والتقنية، العدد ٦، المجلد ١٠، ٢٠١٥م.
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- ـــــــــ، **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأغر والتعطيل والبدع وغيرها**، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.
- ـــــــــ، **محاضرات في العقيدة والدعوة**، الموقع الرسمي للشيخ الدكتور صالح الفوزان، ص٤، الرابط:**http://www.alfawzan.af.org.sa /node/14167** .
- الفوزان، عبد الله بن فوزان بن صالح، **الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة دراسة حديثية**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ربيع الأول ١٤٢٨هـ.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، (ت٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، (ت١٠١٤هـ)، **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
- القاسمي، محمد جمال الدين، (ت١٣٣٢هـ)، **تفسير القاسمي أو محاسن التأويل**، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
- القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء**، لأحمد بن محمد بن محمد الشمني، (ت٨٧٣هـ)، دار الفكر، د.م، د.ط، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
- القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، **الولاء والبراء في الإسلام**، تقديم عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ)، **الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، تحقيق عطية الحطماني، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ١٣٦٩هـ-٢٠٠١م.
- القرعاوي، محمد بن عبد العزيز السليمان، **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، تحقيق محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري، (ت٤٦٥هـ)، **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات**، علق عليه عبد اللطيف حسن عبد لرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- قطب، محمد إبراهيم حسين شاذلي، (ت ١٤٣٥هـ)، **القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن**، دار قباء، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٢م.
- قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني، نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني الجمالي الحنفي، (ت٨٧٩هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
- القمي، محمد بن محمد رضا المشهدي، **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**، تحقيق حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، إيران، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب، (ت٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، إصدار كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- القيسي، مروان إبراهيم، **معالم التوحيد**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، (ت١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، د.ت.
- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الرازي، (ت٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- اللآمشي، أبو الثناء محمود بن زيد الحنفي الماتريدي، **التمهيد لقواعد التوحيد**، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب، أحمد عبد الرزاق الدويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، الدارة العامة للطبع، الرياض، المجموعة الثانية، ج١٠.
- اللَّقاني، برهان الدين إبراهيم، (ت١٠٤١هـ)، **شرح الناظم على جوهرة التوحيد وهو الشرح الصغير المسمى هداية المريد لجوهرة التوحيد**، تحقيق مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- لوح، محمد أحمد، **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة**، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- لولو، محمد فتحي، **الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر**، إشراف الدكتور حسين بني خالد وماجد زكي الجلاد، رسالة ماجستير في التربية في الإسلام، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الفصل الثاني، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- الماتريدي، أبي منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي، (ت٣٣٣هـ)، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
- المجدوب، الدكتور أحمد علي، **أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- المجذوب، محمد، **علماء ومفكرون عرفتهم**، دار الشواف، الرياض، ط٤، ١٩٩٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مجموعة من المؤلفين، ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
- المحمود، عبد الرحمن بن صالح المحمود، **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، دار الوطن، د.م، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.
- المزروعي، إبراهيم عبد الله بن سيف، **دروس في العقيدة والمنهج**، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، ٢٠٠٥م.
- مسفر، حسين بن محمد، **نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين**، مقال منشور على موقع السكينة على شبكة الإنترنت الرابط **http://www.assakina.com/book/5952.html**، 17ديسمبر، ٢٠١٠.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المعروف بصحيح الإمام مسلم)**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ط، د.ت.
- ملكاوي وزملائه، محمد وعبد الكريم وناجي وبسام، **عقيدتنا الإسلامية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
- ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، الكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
- موقع الشيخ حافظ الحكمي، **أسماء الله الحسنى من كتاب معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله**، قام بإعدادها موقع الشيخ حافظ الحكمي، www.hakmy.com، ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، (ت١٤٢٥هـ)، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- ـــــــــ، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- النابلسي، محمد راتب، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، دار المكتبي، سورية، حلبوني، ط٦، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- النبهاني، تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى، (ت ١٣٩٨هـ)، **الشخصية الإسلامية**، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٦، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- النجدي، محمد الحمود، **النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف مصطفى مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق يوسف علي بدوي، راجعه محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- النسفي، أبي المعين ميمون بن محمد (ت٥٠٨هـ)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق كلود سلامة، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ط١، ١٩٩٠م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ـــــــــ، **بستان العارفين**، دار الريان، د.م، د.ط، د.ت.
- الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي، (ت٥٦٥هـ)، **كشف المحجوب**، تعليق وترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.
- هراس، الدكتور محمد خليل، **شرح القصيدة النونية لابن قيم الجوزية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- ـــــــــ، **شرح العقيدة الواسطية**، تخريج علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، خبر، ط٣، ١٤١٥هـ.
- الهمذاني، القاضي أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، (ت٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـــــــــــ، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، تحقيق توفيق الطويل وسعيد زايد راجعه إبراهيم مدكور، بإشراف طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، (ت٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صبره وأحمد عبد الغني الجمل وعبد الرحمن عديس، قدمه وقرظه عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- ياسين، محمد نعيم، **الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه**، دار الفرقان، عمان، العبدلي، د.ط، د.ت.
- اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت٧٦٨هـ)، **نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية**، وضع الحواشي خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Summary

Radwan, Munteserbellah abdo. Stilts The Faith In Story Of (Ashab AL Kahef) "analytical study". Yarmouk University 2017(Admin: Dr khaled AL shohah)

The purpose of this study is to indicate the contents of the cave story of faith from Union types, disclosure of faith in fate and guidance and misguidance, and highlight its disavowal and enmity, and the miracles of Saints, and treated him distractions Streptococcus in the pillars of faith and came to the cave story included the pillars of faith from Allah almighty unification in his lordship and his divinity and his names and attributes, and it included a belief in fate and guidance and misguidance and their levels of knowledge, writing , creation and wills and he is led astray whom he wills And guides whom he wills, and they included some ashmelt on a pedestal, disavowal and enmity, the owners of the cave were loyal to Allah almighty and his Messenger and the believers, innocent of shirk and his family, and may represent that they have in retirement and immigration, infidelity, Leviathan, and believing in Allah almighty, Allah almighty's miracles included for the believers of the owners of the cave through saved a long time without any rectifier of the essentials of life, and to demonstrate its capacity

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

and take her back to his saints, righteous, and showed what I treated the story of deviations in the pillars of faith of standardization, guidance , shadows , loyalty , enmity and karamat holy ones.

Keywords: Stilts The faith, monotheism and its requirements, karamat holy ones, distractions Streptococcus.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com